

1008



Harlequin

جيسير

سلسلة قصص وروايات

١٠٠٨



دار القحاس

المهر المهلك

كلترين اوكوتور



{ المهر المهلك }



لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة



المهر المهلك
للكاتبة... كاثرين أوكونور
روايات قلوب عبير
دار النحاس
العدد 1008



الملخص

وحيدة في بلاد الغربية , أحست جيمسي بالفرج عندما ساعدها أحد السكان المحليين , خاصة , أن روس ستيورات , الرجل الذي ساعدها , كان جذابا ووسيما . وكان ذلك قبل ان يكتشف حقيقتها . لقد كانت عائلتيهما , أعداء إلداء منذو عدة أجيال , ولم يتغير شيء حتى الوقت الحاضر .

ولكن على الرغم من خلافاتهما , شعرت
جيمسي بانجذاب نحو السيد المتعجرف ,
حتى وهو يحتقرها .

الفصل الاول

تجمدت جيمسي في مكانها , وأذناها
صاغيتان . هي متأكدة من سماعها ضجة في
الخارج . بلعت شعور الخوف الذي انتابها
وهي تحاول الاصغاء بانتباه , وجميع حواسها
تنبئها بحدوث شيء غير متوقع . انها الليلة
الرابعة على التوالي , تسمع فيها كأن أحدا
يطوف حول البيت بحثا عن فريسة , لكنها
قررت عدم الاستسلام , فهي لا تفكر بترك

المكان , وليس في استطاعة أحد ان يجبرها
على ذلك . فلا داعي للخوف خاصة وأنه لم
يحصل شيء حتى الآن . أما اذا حاول روس
ستيورات شيئاً من هذا , فإنه يكون مخطئاً
جداً , فكرت بتجهم وهي تجلس على المقعد
, فاركة يديها حول فنجان القهوة الساخن
الذي تحيطه يديها طلباً للشعور بالراحة
وصورة وجهه المزعج وعينيه السوداوين
القائمتين تترأى أمامها , مما جعل دقائق
قلبها تتسارع . أخذت نفساً عميقاً وهي

تحاول التركيز على الصحف القديمة المبعثرة
هناك . تنهدت وهي تبعد خصلة من شعرها
الاحمر عن وجهها . وعلى الرغم من كون
المهمة التي تسعى اليها شاقة , فأنها مصممة
على معرفة الحقيقة .

انطلق فجأة , شيء من النافذة كاسرا
زجاجها مما جعلها تطلق صرخة استغراب .
أسرعت نحو الباب وقد استلت في يدها
الخنجر الحديدي , الطويل , غير المصنع
والذي وجدته في طريقها المضاءة . ولا بد ان

الشيء الذي هشم الزجاج موجود في مكان
ما من الغرفة .

ارتعشت جيمسي مما حصل . أقفلت الباب
بشدة , وعادت الى الداخل تبحث عما
كسر النافذة , وجدت الحجر والتقطته
وأخذت قلبه برفق بين راحتيها , قطبت
حاجبيها باهتمام . رمت الحجر في الموقد
بتوتر , وقامت بعد ذلك بتنظيف المكان من

الشظايا المبعثرة في شتى أرجاء الغرفة .
أطلقت صرخة ألم من دخول قطعة إلى يدها
الناعمة . انتزعت قطعة الزجاج وقامت
بامتصاص الدم الذي سال من يدها . ثم
عادت الى مقعدها , وهي أشد تصميمًا من
السابق لتبرئة اسم عائلتها .
عند وصولها , عند وصولها , كان كل شيء
مختلفًا . فالرحلة من لندن كانت مملة .
الطريق الممتد بلا نهاية , السير المزدحم ,
تسببًا في ازعاجها طوال الرحلة , وبقيت

الأمر على هذا النحو إلى أن اجتازت مدينة
لانكستر , حيث اتجهت الأمور إلى التحسن
. أخذت مناظر الريف الانكليزي الطبيعية
والخلافة تتكشف أمام ناظريها , وكأن أحدا ,
ينشر المناظر الخلافة خصيصا لمتعتها .
تنهدت جيمسي , أصبحت الرحلة ممتازة .
ابتسمت عندما أعلن عن الوصول الى
دنكلي . بدت القرية محاطة بالتلال الضخمة
. لقد كانت تماما كما تخيلتها , قرية رائعة .
شارع رئيسي يزدحم بالمحال المصفوفة على

جانبيه , يفصلها عن بعضها بعضا المقاهي
الفخمة . ورائحة قهوتها الغنية المحمصة تملأ
الهواء النقي , وكل شخص يجد طريقة
موطنه في صنع القهوة . أما في محل بيع
الكتب , الذي يقع على ناصية الشارع
فكان مليئا بالعديد من الطاولات المرصوفة
بالكتب والموضوعة إلى جانب الاتوستراد .
وقررت جيمسي تناول فنجان قهوة واحدا,
على الاقل . يمتد الشارع الرئيسي فوق الجسر
, الذي يمتد بدوره فوق النهر المتدفق الذي

يقسم القرية . اعتلت إحدى ضفتيه غابات
كثيفة , وعلى الأخرى ارتفعت كنيسة قديمة
ضخمة , تنبسط على المناظر الطبيعية ,
والمروج الخضراء الجميلة التي تمتد على ضفة
النهر .

ابتاعت جيمسي غداء خفيفا من لفائف
الجبنة وفطيرة التفاح . وكانت شمس صيف
أيلول دافئة في ذلك اليوم على غير عادتها ,
لذا فإن جيمسي تنزهت في محيط دنكلي
متنشقة العبير . مشت نحو النهر , بعد ان

تناولت طعامها , متعت نفسها برمي الفتات
للبط الدائم الجوع , المصطف على طرف
النهر . كان كل شيء فيها مفعما بالحوية في
ذلك النهار , إذ شعرت كما لو أنها قدمت
الى وطنها . ثم رآته واقفا والمياه المتدفقة
تغمره الى وسطه . ابتسمت وقد دغدغت
أوتار قلبها ذكريات والدها , المنسية منذ
زمن . افنتت بمهارته . رفع يده ملوحا بها
فوق رأسه ودفع نفسه نحو الماء بقوة ولباقة .
أبقى جسده صامدا أمام التيار .

وبدت عضلاته المشدودة من تحت معطفه
الاخضر . رفع جسمه بثبات وأصابعه
تضرب الماء بسرعة . تطاير رذاذ الماء ,
وصرخت جيمسي من الاثارة , عندما رأت
أسماك السلمون تتطاير على شكل قوس قزح
 . افتنت بكفاحه ضد التيار , لقد صمم
مسبقا على كسب المعركة . والتركيز باد على
وجهه . على الرغم من أن النصر لا يأتي
بسهولة , ولمرات عديدة ظنت جيمسي إنه
سيخسر المعركة . وعندما أصبح الفوز حليفه

رفع سمكة منتصرا , فصفقت له جيمسي
بطريقة عفوية . التفت , وكانت اللحظة التي
لا يمكن ان تنسى .

بعثت اشراقة ابتسامته فيها شعور الدفاء
على الرغم من المسافة بينهما , لوحت له
مبتسمة بعدوية . بقيت هناك تراقبه وتراقب
النهر إلى ان أرغمتها أشعة الشمس الدافئة ,

إضافة الى ارهاق السفر , على إغماض

عينها .

مررت جيمسي يدها على وجهها بكسل

لا يقاف الاحساس بالنعاس , ولكنها بقيت

مغمضة العينين إلى أن أرغمت على فتح

عينها . إنها تواجه رجلا همجيا , يبدو انه غير

قابل للترويض . وكان شعره الكثيف مزيجا

من الاشقرار , يترواح ما بين البني الفاتح

والاصفر الشاحب , وقد انسدل على جبهته

المنحوتة كلبدة الاسد . بدا خطيرا أيضا وكأنه

بعيد عن معالم المدنية . لم يروض بعد , سعيد
في الهواء الطلق , حيث بإمكانه تنشق الريح
بحرية , من دون اي تحريم . استلقى على
الارض بجانبها , ينظر إليها بسعادة حقيقية .
"هل تزورين دنكلي؟" سأل وعلى فمه
ابتسامة عريضة تكشف عن أسنانه البيضاء
القوية .

"نعم , أبحث عن مكان للسكن , سأمضي
هنا بعض الوقت , أبحث عن تاريخ عائلتي
." اخبرته , وقد أعجبت بخشونته اللطيفة .

بعدها عرض عليها كوخا , لقضاء الوقت
الذي تريده . وبدا لها ذلك شيئا مثاليا .
أمضيا الفترة المتبقية يضحكان ويمرحان .
أخيرا تبعت سيارته الجيب , بحذر على
الطريق الصغيرة للوعرة المؤدية الى الكوخ .
ضغط بقوة على مزلاج البوابة الخشبية ,
الحمراء اللامعة , تذكرت فيما بعد المجهود
الذي بذله , فاستغرقا في الضحك . مشيا
الى الكوخ تحت العرائش , الممتدة على طول

الممر المفروش بالحصى حتى الجدران المغطاة
باللبلاب . عندها , ارتكبت غلظتها .
"اسمي روس , روس ستيورات . " قال وهو
يمد يده مصافحا ويتسم مرحبا .
"اسمي جيمسي ماكدونالد . " أجابت ببراءة
شعرت وهي تتناول يده لتصافحه بقبضته
تشد على يدها بعد ان تكلمت .
"ماكدونالد ؟ " ردد غير مصدق , وقد قطب
حاجبيه . " وهل أصل عائلتك من هذه

المنطقة؟" سأل وفي صوته برودة لم تستطع إدراكها .

أومات جيمسي رأسها , مؤكدة : " من هنا من دنكلي , رحل جدي الاكبر جيمس ماكدونالد , وقد تم ترحيل العائلة بأكملها في سفينة السجناء الى استراليا . " ابتسمت . لقد اعتقدت انه شيء مثير , لاشيء يدعو للخجل . كل هذا حدث منذ زمن بعيد . لكنه لم يبد مستمتعا . أقفل عينيه وكأنه يحلل كل ما قالته , وتصلب وجهه بالغضب

"هل تكلمت مع أحد ما في القرية؟" قال
بشكل لاذع ودفعتها داخل الكوخ , وكأنه
يود أن لا يراها أحد . استغربت جيمسي
هذا التغيير المفاجيء , أصبح روس باردا
قاسيا , وتجهم وجهه بالغضب , بدل
الابتسامة التي كانت على وجهه .

تساءلت باستغراب : " ما الخطب ؟" عندما
دفعها بوحشية نحو الكرسي وعيناه تشعان
ببريق بارد . دفعت يديه عنها , وانتصبت
واقفة بغضب من هذا السلوك العدواني ,

دفعها ثانية ووقف أمامها ليمنعها من الوقوف
مما جعلها ترتعد من الخوف .

وبصوت بارد حاد أمرها بالبقاء على كرسيها
, وقال لها مستهزئاً: "إني أفترض انك لا
تعرفين شيئاً عن عائلتك ."
عيناه الرماديتان تهتران باضطراب بينما ينقر
بيده على الكرسي . هذا السلوك جعل
جيمسي منزعة من وضعها .

ابتلعت جيمسي ريقها , إثر نوبة الذعر التي
انتابتها , تنفست بعمق , وأجابت مدافعة :

"إن مئات من الأبرياء تم نفيهم الى

أستراليا." وقد أحست بكراهية نحو سلوكه

المتسلط . لاحظت الغضب يجتاحه ولكنه

بقي مسيطرا على نفسه .

"قد يكون بعضهم أبرياء , ولكن عائلتك لم

تكن بريئة بالتأكيد ."

أجاب وصوته ينم عن الشعور بالظفر ,

وومضات الغضب تبرز من عينيه .

"كيف بإمكانك التأكد الى هذه الدرجة؟"

أجابته باستهزاء , وقد طرحت جانبا شعور
الرعب على الرغم من احساسها بالغثيان .
حدق بها للحظات وهو يعرض شفته العليا .
" إنهم سرقوا آل ستيورات . " قال بإيجاز .

وتابع:

"وعائلي هي التي أجبرتهم على الرحيل ."
قال بازدراء وبريق الانتصار يشع من عينيه
الرماديتين الغاضبتين.

"قد تكون عائلتك على خطأ , ولكني لا

أرى داعيا لكل هذا الاهتمام ! "

قالت وهي مقطبة من سلوكه المتكبر . ابتسم

ببطء , وأحست به يوجئها بتعبير الواثق من

نفسه . حاولت جيمسي التغلب على شعور

الغضب الذي انتابها , كانت عيناها تشعان

عندما دفعت خصلة من شعرها فوق كتفها

"آه هذه هي الحقيقة ! " قال بنبرة ازدراء.

"إننا الآن كما كنا منذ زمن العشائر , العائلة
الأكثر فعالية في المنطقة . أوكد لك ذلك ,
ولم نكن أبدا على خطأ ."

رمقها بنظرة سريعة وعيناه الرماديتان باردتان
كالثلج .

عضت جيمسي على شفتها السفلى ,
صحيح أنها لاتعرف شيئا عن تاريخ عائلتها ,
ولكن فكرة كونهم لصوصا آذتها كما تؤذي
أيا كان . رمقته بنظرة تنم عن أسفها , تجاه
هذا التصرف . لقد حدث هذا في الماضي

البعيد وهو يتكلم عنه وكأنه حدث بالأمس .
تأكد شعورها بأنها أخطأت الحكم على هذا
الرجل , الذي يبدو باردا , قاسيا , ومن
بدون إحساس . فجأة خطر ببالها أن الفكرة
بكاملها سخيفة .

" سيد ستيورات , هذه الاحداث جرت منذ
سنين عديدة , لذا أرى أنه من الأفضل
نسيانها , ألا ترى ذلك ؟"
" كلا !"

أجابها بصوت مرتفع , وعيناه تقدحان شررا ,
وكأن هذه الفكرة قد سببت له الطرد من
الجنة .

"إن العار الذي لحق بعائلي بسبب سوء
أمانتك , لن ينسى أبدا ."

" ليس سوء امانتي , بل سوء أمانة أحد
أجدادي , على حد زعمك ."

أجابته ببرود , مصححة معلوماته .
"أخطاء الآباء يتحملها الأبناء ."
أجابها
بقساوة.

وكراهيته لها ظاهرة في نبرة صوته . أحست
بشعور من الغضب يتنامى داخلها . وعلى
الرغم من قلة معرفتها بتاريخ حقيقتها , فقد
قررت الوصول الى الحقيقة .

ردت جيمسي : "لا أستطيع تصور , أن أحدا
من عائلتي كان لصا ..."

تلعثمت من نظراته المكدقة بها , أخذت نفسا
عميقا وتابعت : "سوف أثبت لك براءتهم ,
وربما تكون عائلتك أخطأت هذه المرة."

ردت بفم مضغوط فيما تكبره يزيد من حدة
توتر أعصابها . ضاقت عيناه واقترب خطوة
نحوها وجهه القاتم ينم عن الوعيد .

"إنك تضيعين وقتك فقط , فلن يساعدك أو
يساعد أي شخص من آل ماكدونالد , أحد
في القرية ."

قال بشكل تهديد ومد أصابعه وتناول خصلة
من شعرها انسدت أمام وجهها , شعرت

بالاثارة تسري في جسدها من جراء لمسته ,
وقفت بسرعة , محاولة كبت الاحساس الذي
سببته لمسته , وفي وجهها غضب , وسلوكها
زاخر بالعزم والتصميم .

" إني أعرف القليل عن أجدادي ولكنهم
كانوا فرسانا جيدين , كما سمعت عنهم ,
وسأناضل لتبرئة ساحتهم ."
أعلنت بقوة وحماسة , ولكنها في داخلها لم
تحس بهذه الثقة التي صرحت بها , وطلبت
المساعدة من الله لاثبات ذلك .

"النصر حليفي دائما ."

قال بسرعة متجاهلا صرخات عواطفها

المكتومة .

"إنك تضيعين وقتك ."

قال مبتسما وبقساوة ووحشية .

شتمته في قرارة نفسها وهي تشبك يديها .

"سوف أثبت إنك على خطأ."

ابتسم بفتور : "أعتقد غير ذلك . "ورمقها

بنظرة حدس , ناقدة , جعلتها تزداد غضبا .

"إني أكره الذين يتدخلون في شؤون عائلتي
ولو في أمور حصلت منذ قرون , وعليك
تذكر ذلك . "حذرهما بقوة .

"سوف أفعل ما يحلو لي . " أجابته بثقة أكثر
مما تحس بها فالموقف غير مناسب لإظهار أي
ضعف .

"عليك أن تفعلي ما أخبرتك به , وإلا
أجبرتك على الخروج من دنكلي . " قال
روس .

بعد لحظة صمت , قالت له بتحد :

"لن تجرؤ على ذلك ."

"إني أجرؤ على ذلك يا آنسة ماكدونالد ."

قال مهددا بصوت شرير

وأضاف : "إني أنصحك بشدة أن تأخذي

كلماتي بعين الاعتبار ."

قال ذلك وعيناه تضيقان وتشعان غضبا .

ارتعدت جيمسي , وشعرت بعدم قدرتها على

إجابته .

نظرت اليه مقطبة جبينها , وشعور الغضب

يغلي في داخلها . تمت ان تلكمه , ورأت فيه

الهدف المناسب للأخذ بالثأر , فصممت
على ذلك .

التفت روس وعضلاته مشدودة . "لا أريد أن
يعرف أسمك أحد , أختاري لك أسما آخر
". أمرها , ثم خرج , مقفلا الباب .

دفعت جيمسي كتابا نحو الباب , فاصطدم
بالخشب الصلب ثم وقع على الارض . ثم
غرقت في كرسيها , تستمع الى صوت محرك
سيارته يتعد شيئا فشيئا , أطبقت عينيها
بشدة .

هزت رأسها محاولة استرجاع ما حصل معها
لم ترى روس ستيورات بعد تلك الحادثة ,
ولكنها مقتنعة الآن , أنه قد أتفق مع أحد ما
لأرعاها , من خلال تجواله خلسة حول بيتها
أثناء الليل . تنهدت , وهي تشعر بالوحدة
تسري في عروقتها . وضعت قطعة من الورق
المقوى مكان الزجاج الذي تهشم , لتشعر
بحماية ما .

استيقظت جيمسي صباح السبت , والافكار
تتسارع في مخيلتها , عن حقيقة أجدادها

الاسكتلديين . فقد أكتشفت هذه الحقائق
من خلال بحثها على جذور عائلتها , ولم
تكن تعرف الى أين سيقودها هذا البحث
وعلى الرغم من مضي ما يزيد على المائة
عام على ترحيل جدها جيمس ماكدونالد الى
اوستراليا ,
بعدها ترك اسكوتلندا فقد بدا ما قاله روس
لها غريبا .

لقد وافقت جيمسي على التحقق من هذا
الموضوع على الرغم من المشكلات التي
سوف تعترضها , ومع ذلك فقد أحست
بالامان , فشعور الانتماء افتقدته منذ وفاة
جدتها لأبيها . قفزت عن السرير , على
الرغم مما جرى لها ليلة أمس , فقد أستغرقت
في نوم عميق وصممت على عدم أظهار
خوف أو أستسلام . أستحمت بسرعة ,
وأرتدت ثيابها باستعجال نظرا لبرودة الطقس
. ارتدت كنزة لوئها بيج , سميكه , اشترتها من

معمل محلي في اوستراليا , وارتدت معها
سروالا بنيا , خاصا بالترنج , وانتعلت حذاء
عالي الكعب من الجلد , لونه بيج , لف
كاحليها النحيلين . ومع انها لا تلبس هذه
الثياب الا في المناسبات , فإنه من الصعب
عليها أخفاء كونها امرأة جذابة . رمت
بخصلات شعرها الاصفر إلى الامام والى
الوراء بعد إن جففته , وتركته منسدلا على
كتفيها بطريقة تبقية منسابا بشكا دائم .

تناولت معطفها من المشجب السندياني
،ألقت نظرة في المرآة . ابتسمت لنفسها
وعيناها الخضروان مفعمتان بالحوية
والديناميكية . استمتعت بالتحدي الذي شغل
الفراغ الذي تعيشه . طاطأت رأسها من دون
كلام , مقسمة على ان تبقى مسيطرة على
نفسها , مهما كانت أسباب الاثارة .
لفح هواء الصباح البارد أنفها , نقيا منعشا ,
طاردا كل ما تبقى من الشعور بالنعاس
.بدأت جيمسي بالمشي نحو القرية بخفة

ورشاقة , زاخرة بالثقة في نفسها , على الرغم
من كل ما حصل معها . أعدت أمرها لشراء
بعض الخبز من دون عناء , مع ان صاحب
المحل كان فظا , حيث لم يظهر شيئا من
اللفظ , متجاهلا تماما الرد على تحية
الصباح التي ألقتهها .

علاوة على ذلك كان زجاج النافذة المحطم
مسألة مختلفة . فالمتجر الصغير , المتخصص
بهذه الاعمال والمليء بالرفوف , ولا تتسع
مساحته إلا شخصا واحدا , وقوفا . وبدا

مالكه , آنجوس رامسي , قديما قدم المتجر
نفسه , وبعيدا عن عمره , وتبين لها أنه
الوحيد في القرية الذي بإمكانه عمل كل
الاشياء الغريبة التي يمكن تصورها .
"ماذا تعني بانك لا تستطيع إصلاحه ؟"
سألت بشك وعيناها تبرقان بالانزعاج ,
رفعت شعرها من أمام وجهها وردته الى
خلف ظهرها .
" إنها ممتلكات ستيورات وهو من يأمر
بأصلاحها . "

تساءلت جيمسي باستغراب : "وما الفرق في

ذلك؟"

" عليك مراجعته , وإذا أراد ذلك فإني

سأفعل ."

أجاب الرجل قبل أن يدير ظهره مشيراً إلى

إنهاء الموضوع

"اذ , علي ان أحضر شخصاً آخر لهذا

العمل ."

اجابت جيمسي بسخط , لأنها لا ترغب

سؤال روس ستيورات عن أي شيء. تعالت

أصوات التذمر والشكوى من بقية الزبائن
واستدار آنجوس بسرعة وعيناه تلمعان
وتشعان بالسخط .

" لو كنت مكانك , ما فعلت ذلك , لأن
المالك لا يجب هذا ."
"ماهو الشيء الذي لا احبه ؟"

جاء صوت روس ستيورات جليا وقويا وبدا
كأن صدها يتردد في أرجاء المتجر . نبرته
دليل على سطوته , والتفت الجميع لرؤيته .
وقف عند مدخل المتجر ورأسه يكاد يصطدم
بسقف المحل المنخفض . رمته جيمسي بنظرة
سريعة خاطفة , ازدادت دقات قلبها حين
سمعت صوته وجاهدت نفسها مصممة على
عدم اظهار اي عواطف تجاهه . أدركت مدى
تكبره وخطرسته حينما نظرت إليه , بدت
كأنها غير مبالية بأرستقراطيته وبسلوكه

المشحون بالغطرسة والثقة بالنفس التي أثارها
، وفي الوقت نفسه جعلتها تستشيط غيظا
. انتصب ، بشكل مفاجيء ، وجسده النحيل
، القوي العضلات يسد مدخل الباب
وحضوره بعث دفعة من الاثارة في جيمسي .
نظر الى كل شخص بنظرة أدراك حادة
، محاولا تقييم الوضع ، أرسل بعدها نظرة
خاطفة نحوها ، وتسمرت عيناه فجأة في
اتجاهها . شعرت جيمسي بشعور من العداء
إزاءه ، كما أحست بالرغبة في التقيؤ ، عند

إحساسها بنظرات عينيه الداكنتين نحوها
الصمت الذي تبع كلماته كان محسوسا .
توتر الجو وأبقت جيمسي رأسها منخفضا
وهي تحاول السيطرة على نفسها . وبدأت
متمردة ومغتاظة . أخذت نفسا عميقا قبل
أن تجيبه : " عندي نافذة بحاجة الى تصليح
".

قالت ببرودة وهي تنظر إليه بعين الاتهام .
لقد عرفت انه المسؤول , وأنه أخطأ بارسال
شخص ليتسلل في الليل , ويحاول اخافتها ,

فكرت باستياء وهي غير مطمئنة له , تماما .
بادلها النظر بعداء متساو وبعينين ضاقت
حدقتاهما .

"سوف أرى كيف يمكن إصلاحه ."
أجاب بحدة , مشيرا إلى آنجوس أثناء كلامه

"ألست فضوليا لمعرفة كيف انكسر الزجاج
؟"

سألت جيمسي وعيناها تشعان غضبا إزاء
سلوكه المتعجرف .

"الشيء الوحيد الذي يبهجني هو معرفة متى

سوف ترحلين؟"

أجاب بفضافة وعضلات جسمه مشدودة ،

واقترب منها . هنا أحست جيمسي برائحة

عطره النفاذة . وشعرت بارتعاش ورجفة

، لكنها بقيت في مكانها . فهي لم تقطع كل

هذه المسافات كي تدعه يسيطر عليها .

حملت فيه مرجعة رأسها الى الوراء بتحد ،

بحيث أصبح بإمكانها النظر اليه بشكل

مباشر . وعلا فوقها ولعنت سرا قوامها

الصغير . الذين يولدون كبارا , يكون
وقوعهم كبيرا ... لطالما سمعت جدتها تقول
هذا . تمت لو كان هذا صحيحا . لأن ذلك
الوضع لا يطاق , قطعاً , فكرت بقلق
وعيناها تتفحصان بسرعة , حركات جسمه .
بلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً , على
الرغم من تزايد دقات قلبها فإنها حاولت ان
تبدو هادئة . نظر الى وجهها المتوجه الى
أعلى , وعلامات المتعة على وجهه , ولكنها
سرعان ما تبذلت بلامح متجهمة , وأصبح

مرعبا بما فيه الكفاية . أحست بقلبها ينبض
بشدة , متألما في صدرها , وعيناه الداكنتان
تلمعان بتحد كثيف عندما واجه صمتها ,
بصمت .

" يا سيد ستيورات , سوف أغادر عندما
أكون جاهزة وليس قبل لحظة من ذلك , ولا
أحد . " وأكدت : " حتى أنت , يجعلني أعدل
عن رأيي . "

أخبرته ذلك ببرودة . بريق الضوء الذي ظهر
في عينيه لفترة وجيزة , عند سماعه هذه

الكلمات كان باردا كالفولاذ , وجعل

جيمسي ترتعد بطريقة لا ارادية .

" عليك أن عملي جيدا لتذكري يا , آنستي

. "وتوقف قليلا عن قصد قبل ان يتابع : "

أنا أملك العقار الذي تقيمين فيه . وأنت

يمكنك المكوث فقط لأني سمحت بذلك . "

أجاب بغضب مكتوم مصححا معلوماتها .

انتصبت جيمسي بشكل عدائي , وفكرت

بغضب , لقد رفض ان يذكر اسمي وكأن اسم

ماكدونالد سم لشفتيه .

"آنسة ماكدونالد . إسمي ماكدونالد ."

أخبرته بلهجة واضحة مع أنها كانت ثائرة

وعيناها الخضروان تشعان ضياء .

رفعت شعرها عن وجهها , بايحاء من

الانزعاج وهي تكافح للسيطرة على اعصابها

المشتعلة .

"إنه لمن سوء حظك . " أخبرها بصوت ساخر

بدا وجهه صارما وفمه مشدودا ومطبقا .
كانت جيمسي على وشك ان تجاوبه , لكن
الضوء الذي لمع في عينيه , حذرهما بأن تبقى
صامته . وبدلا من ذلك حدقت به ,
وأستدارت على عقبيها واتجهت خارج المحل .
كان باستطاعتها أن تسمع طنين المحادثة التي
بدأت للتو , وجنتاها تتوهجان احمرارا من
الارتباك . هذا الرجل لا يحتمل , لقد فكرت
به وهي عائدة الى بيتها , وعقلها يلاحقها في

وضع الخطط للثأر . كم تمت لو كان

باستطاعتها ان تتخلص من ثقله .

السماء مغطاة بالغيوم وبدأ الهواء البارد يلسع

جسدها . اقفلت سحاب معطفها , إتقاء

للسعة الرياح , لكنها لم تكن تملك اي

وسيلة للحماية من رذاذ المطر الغزير الذي

بدأ يتساقط , أخفضت رأسها , وضعت ياقة

معطفها حول أذنيها ولكن ذلك لم يفد أمام

هذا المطر المنهمر . بدأت بزيادة سرعتها

عندما أخذ المطر يتساقط , وسمعت صوت
سيارة تتوقف بجانبها , لكنها لم تتوقف .
" ادخلي . " صوت أمرها بذلك , عندما فتح
باب السيارة بجانبها . حدقت جيمسي بتردد
ووجدت من تكره , روس ستيورات يصرخ
: " أسرع وألا غرق كلانا بالماء . "
" اعتقدت ان فكرة اغراقي بالماء تسرك . "
أجابت من دون ان تبادر بدخول السيارة .
زجر غضبا وقد بدأ صبره ينفذ : " قلت ,
ادخلي . "

وجيمسي غير الراجبة بإثارة غضبه لغير
ضرورة طأطأت رأسها وتسلفت السيارة ,
الياقة فوق المعطف , هزت رأسها فتناثر الماء
في كل اتجاه .

"أوه, آسفة . " ضحكت بعدم أرتياح , وهي
تتحسس شعورا بالغضب المكبوت في داخله
. والتفت لتراه وهو يزيل قطرات الماء
بازدراء من على كتفيه , بأطراف أصابعه , في
محاولة إيمائية .

لم يتفوه بكلمة , السكون دل على استنكاره
لما حصل . أبقى عينيه ثابتين على الطريق
امامه . هزت جيمسي كتفيها , لا مبالية , في
محاولة ان تبدو غير متأثرة بسلوكه البارد ,
لكنها شعرت داخليا بأن الصمت كان مخيفا
. نظرت خارج النافذة الى المطر المتساقط .
بدت الطريق الخالية ومساحتها زجاج السيارة
تضربان في الاتجاهيين المتعاكسين , بشكل
منتظم بما يكفي لان يجعل الطريق أمامهما
مرئيا بوضوح . والجبال المحيطة أصبحت مغطاة

بالغيوم التي تنذر بالسوء , سارقة الجاذبية

التي يتمتع بها الريف .

قاد روس السيارة على الطريق الضيقة
والمتعرجة الموصلة إلى البيت بتؤدة وطمأنينة ,
على الرغم من سوء احوال الطريق .
أطلقت جيمسي صرخة رعب عندما وصلت
ورأت ان قطعة الورق المقوى التي وضعتها
على النافذة أصبحت مبتلة ووقعت بعيدا .

ورأت الستائر تتجرجر على الارض , بفعل
الريح الشديدة وتخطها على الجدار الحجري
الرمادي . لقد صارت مبتلة بالماء , سوداء
ومتسخة .

"أوراقي !"

صرخت جيمسي , من دون انتظار لوقوف
السيارة , فتحت الباب وقفزت الى الخارج ,
وبدأت تجري بأقصى سرعتها نحو البيت .
سمعت روس يتمتم بالشتائم لكنها كانت
منشغلة البال فلم تنتبه إليه . فتحت الباب

واندفعت إلى الداخل . لقد كانت كارثة ,
الاوراق متناثرة في كل مكان بعضها ممزق
وبعضها مبتل , كانت في فوضى .
الساعات التي قضتها جيمسي وهي تعيد
ترتيبها وتصنيفها ضاعت الان . تأوهت
جيمسي عندما أدركت أن عليها ان تعيد
عمل ذلك , وأرخت كتفيها علامة الانهزام .
"تبدو هذه الفوضى وكأنها أتت من الجحيم
." شفق روس وعيناه الحادتان تقومان بتقييم
سريع للوضع .

"كما ترى , يا سيد ستیورات . " أجابته
بإيجاز , وشعرت فجأة بالاحباط , إنها تعلم
أنه يتأملها بإعجاب.

" سوف نأخذ وقتا لإعادة ترتيبها . هل الامر
سيء لهذه الدرجة ؟ " تساءل , متجاهلا صوتها
الحاد , بينما كان ينظر الى الاوراق المبعثرة .
" بالنسبة لي , هو كذلك , فأنا أريد معرفة
الحقيقة . "

أجابت جيمسي وهي تجثو على ركبتيها وتبدأ
في التقاط المستندات بقلب مثقل .

راقبها وهي صامته لبضع لحظات . " الحقيقة
قد لا تكون لذيدة المذاق , كما تتخيلين ."
أخبرها ذلك ببرودة , وضافت حدقتاه وهو
يرمقها .

استدارت بسرعة ونهضت . "عليك أن تعمل
جيذا لتتذكر ذلك , يا سيد ستيورات , فقد
تجبر أنت على أكل مثل هذه الفطيرة العفنة,
طبعاً , اتصور إنك لم تذوقها من قبل . ولا
يوجد أي شك , في أنها ستكون غير لذيدة
المذاق ."

برق الغضب في عينيه , ثم لوى شفتيه
بابتسامة متهكمة . أرخى يديه ببطء ,
وجيمسي تراقب ذلك بسحر وانفعال .
وضع أصبعه بلطف على أسفل وجهها .
"إن وفائك سيزيد من قدرك , إن لم تضللي
." قال مستهزئا بهدوء , ونبرة صوته تنم عن
تهديد واصبعه يرسم خطا اسفل وجنتيها ,
كما شعرت أن حركته تنم أيضا , عن تهديد
أربعها .

"وتبقى الامور على حالها حتى نكتشف ما
خفي , إذ أنني لا أملك أي معلومات عن
جدي الاول , لكنه يبدو واضحاً أن آل
ماكدونالد و آل ستيورات لم يكونوا أحسن
الاصدقاء ."

أبدت ابتسامة من الأيحاء , بأن العداء يبدو
مستمراً . اكفهر وجهه , قطب حاجبيه
بصورة خاطفة .

"يبدو إنك قد أمضيت وقتاً طويلاً أثناء
قدومك من بلد بعيد . وتلك مفاجأة لا

تتكرر دائما , لكن الناس في دنكلي يعيشون

منذ أجيال والعار الذي أحقه بنا آل

ماكدونالد لن ينسى."

قال مؤكدا وهو يدفع خصلة من شعره عن

وجهه .

"ماهذا العار ؟ ماهو الذنب الذي ارتكبناه

؟"

"إنسي ذلك , إنه لعمل سيء , أن نقلب في
الماضي . من الافضل ترك بعض الامور على
حالتها ."

نهرها بغضب وحقق بها مغتازا .
"مهما حدث , فأنا اؤمن بأننا كنا أبرياء ,
وسوف اثبت ذلك . " ردت جيمسي ,
وعيناها محمقتان واندفعت الالوان الى
وجنتيها . نظر اليها باحتقار وكأن مغامرتها
مضیعة للوقت , وهز كتفيه القويتين بلا
مبالاة .

" اذا لم تخني ذاكراتي , فقد طلبت منك عدم

ذكر اسمك , ألم أفعل ذلك ؟"

سأل ببرودة وبنفس نظرة التحدي التي

ارتسمت في عينيه من قبل .

"إنه طلب صعب . " ذكرتة بأنفعال "وكأنه

أكثر من أمر . " اضافة رد مع اقتباس

رفع حاجبيه ساخرا . و تشدق قائلا : "إنه لمن

الافضل ولمصلحتك أن تأخذي بملاحظاتي . "

" لمصلحتي ! " نطقت بشدة " أنا لا أخجل

من أجدادي , أنا أفتخر لكوبي من آل

ماكدونالد . "

موجة من الغضب اجتاحت وجهها , الذي

تغير لونه , وعينيها اللتين تتطاير منهما الشرر

. هز كتفيه وعيناه الرماديتان تنظران بلا

مبالاة وبحدة ثابتة .

"تفاخري يا عزيزتي . "قال بصوت هادئ

رزين .

"اصمدي بثبات , قبل السقوط . "ضحك
من أعماقه , بينما جيمسي تحملق فيه .
" اذاً أقترح , يا سيد ستيورات , أن نتجه إلى
جحيم واحد ونسقط فيه . "

انفجرت غاضبة . اخفض روس عينيه وهو
يخطو نحوها , باستخفاف , مقتربا منها بحذر
. شعرت جيمسي برعشة الخوف تسري في
عمودها الفقري ولكنها انتصبت واقفة .

"كما حاولت ان اشرح لك سابقا , فإن
الناس لن يسرهم وجودك . إنه لمن الحكمة
أن تبقي اسمك سرا . إني أنصحك ."
ضاقت عيناه أثناء كلامه .

"معظم الناس أضحوا عارفين , بعد الذي
حصل هذا الصباح وسيتكلمون عما حصل
صباحا , والبقية منهم سيعرفون قريبا مافيه
الكفاية ."

قالت بكبرياء , مدعية الثقة بالنفس على
الرغم مما تشعر به في الواقع . "انه من
الافضل أن أذهب للاقامة في فندق ."
أضافت , ولديها الرغبة في عدم البقاء هنا
ربما يصبح اهل القرية مزعجين اذا عرفوا
بأنه وحيدة هنا . رفع حاجبيه .
"أريدك هنا , حيث تبقيين تحت أنظاري
ومراقبتي . أنا لا أثق بك . لا أريدك أن
تسألني الناس وتؤدي نفسك . لن تذهبي إلى
أي مكان آخر ."

" لا تستطيع إرغامي على البقاء ... "بدأت

جيمسي الكلام محاولة عم أظهار موجة

المستريا التي انتابتها .

"ألا أستطيع؟" تصلب وجهه وهو يراقبها

بهدوء .

"لا تستخفي بي . إنني أعمل دائما للحصول

على ما أريد ."

نظرت اليه بمرارة . " حتى لو كان ذلك بالقوة

"

أوماً برأسه , فيما كان شعره يتحول من
جانب إلى آخر . وجه اليها ابتسامة ذات
مغزى , ورفع حاجبيه .

"أنا متأكد من أن ذلك غير ضروري , ولكنه
شيء أستطيع الاستمتاع به ."

قال ذلك وهو يمسك بشعرها .

تجمدت جيمسي وانفجرت غاضبة لاقتراحه
" قد تكون المتعة لوقت قصير , ومن جانب
واحد , يا سيد ستيورات ."

نطقت بهذه الكلمات , مكورة يديها
الصغيرتين على شكل قبضتين غاضبتين ,
وهي تقاوم الرغبة في أظهار مهارات الكارتيه
التي تعلمتها .

"إنك تستخفين بي , إن لدي سحرا مخبأ ."
تشدق بهذه الكلمات والتهديد بصوته , مما
جعل الدم يجري في عروقها .

إنها وحيدة وفي بلد غريب ويبدو أنه يمتلك

جميع الاوراق .

" سيد ستيورات , إن براعاتك مخبأة جيدا

وتحتاج الى حفارة ميكانيكة لاكتشافها . "

ردت سريعا . ضاق فم روس . ووجه اليها

نظرة انتقادية , فيما كان يقف أمامها مباشرة

مما جعلها تشعر انها عرضة للهجوم , في

الوقت الذي نظر اليها نظرة تكبر وعجرفة .

بدا كأنه عدو , من خلال التعابير التي

ارتسمت على وجنتيه وفكيه .

"إن لسانك حاد جدا , لدرجة إني أستغرب

كيف أنك لم تؤذي نفسك."

علق بطريقة جافة .

عبست وهي تفكر في ملاحظته . "إنه سلاح

مفيد ولا استعمله الا في حالة الدفاع عن

النفس ."

ردت وهي تميل برأسها إلى الوراى وتثبت

عينها الزمردتين عليه . ابتسم من غير دعابة

, واقترب منها قليلا , حتى داعبت رائحة

عطره حواسها .

" عما تدافعين بمثل هذه القوة؟ " قال

مستهزئاً . شعرت جيمسي بقلبها ينبض سريعاً

لتقييمه الواضح لأفكارها , وقد توردت

وجنتها . نظرت إليه نظرة غضب .

"أنا لا احب موقفك ."

"الا يعجبك ذلك؟" أجاب بازدراء وابتسامة

متعة ترسم على فمه .

" لا , لا أحب ذلك . هل تتلطف بالذهاب

؟" قالت وعيناها تشعان بالغضب نحوه . فرد

حاجبيه وأوما لها بابتسامة عذبة .

" ألا تريدني مني المساعدة ؟ "

نظر بسرعة الى الفوضى المحيطة , بينما يعبث
بالاوراق , محاولا أزعاها .

" لا أريد منك شيئاً , يا سيد ستيورات . "

" إنه مثير للشفقة , لأنك بالتأكيد تملكين

شيئاً أريده . " هدد بنعومة وهو يقترب أكثر

وفجأة لف يديه القويتين حول جسدها .

حاولت التملص منه لكنه أحكم قبضته .

حملت فيه بغضب , مدركة العنف الذي

يسري في كل عرق من جسمه القوي المتين .

"أنت لا تخفيني . " نطقت جيمسي .

بينما تقاوم جاهدة للافلات من بين يديه ,
على غير فائدة . لوى فمه بابتسامة شريرة :
"ألا أخيفك ؟" تساءل كأنه يريد ارباكها ,
عيناه السوداء تنظران إليها . راقبها عن
قرب , للحظة , أحست جيمسي بمعدتها
تنقلب رأسا على عقب نتيجة لمسته . توردت
وجنتاها , بينما تزايدت نبضاتها على نحو
غير مريح وأحست في جسمها بوخز خفيف
وحرارة .

"إذا لم تتركني سوف أصرخ . " حذرته .
" أصرخي بأعلى صوتك وكما يحلو لك ,
فإن أحدا لن يسمعك . "تشدق بكسل .
"دعني أذهب . "طلبت ذلك , دافعة إياه ,
عنها بكل ما أوتيت من قوة .
تراجع ببطء , مراقبا إياها بمتعة , هز كتفيه
القويتين بلا مبالاة . حدقت جيمسي به ,
محاولة الظهور هادئة , بينما كانت متوترة في
داخلها كالأسلاك المشدودة .

اتجهت نحو الباب وفتحته على مصراعيه .

"شكرا لتوصيلي إلى البيت ."

قالت بحدة وعيناها تنفجران غضبا . هز

كتفيه ثانية وبادرها بابتسامة تهديد . تبعها إلى

الباب , فاتر الهممة كقطة تتسلل , حركاته

بطيئة وخطره , كل خطوة تجري بدقة وانتباه

, معززا شعورها المتزايد بالخطر . حملقت

جيمسي به , واتسعت عيناها عندما وقف

بقربها ورفع يده وداعب بأطراف اصابعه

شفتيها المزمومتين .

"تبدين أفضل بكثير عندما تضحكين ."

أخبرها بهدوء وصوته يتهدج بضحكة مكتومة

.

وقفت جيمسي أمام الباب تراقبه وهو يقود

سيارته بعيدا .

بدأ الليل في الهبوط , السماء تتلون بلون

الرصاص , وانهمر المطر بشكل متواصل .

ارتفعت المستنقعات حولها , لا يفصلها عنها

إلا الجدران الرمادية . بدت وحيدة كئيبه ,
شعرت فجأة انها وحيدة إلى ابعده الحدود ,
وأعصابها متوترة قليلا . أدرات المذيع ولكن
الموسيقى لم تبدد رعبها الذي بدأ يتنامى
منذو ان قابلت روس ستيورات . فجأة
سمعت تحركا وضجة في الخارج , قفزت
جيمسي ورأسها يدور . هل عاد أدراجه ؟
أستغربت , وانتابها شهور من الهلع .
حدقت من النافذة بقلق , نبتة مقلوبة رأسا
على عقب ألقاها الهواء فوق الممر المفروش

بالخصى . ابتسمت جيمسي براحة , ثم
سمعت صوتا آخر , نقرات ناعمة على
الشباك , وجمدت . لقد عاد ثانية , وبجراحة
أكثر . نظرت مدعورة في الغرفة باحثة عن
سلاح يحميها , تسلحت بالقضيب الذي
يستعمل لاذكاء النار في الموقد , اقتربت من
النافذة بخفة كالفأرة . حدقت خارجا وقلبها
ينبض بشدة ورأت وجهها صغيرا يحشر نفسه
على زجاج النافذة , أطلقت صرخة تعجب .
" أرجوك , أرجوك , دعيني أدخل . "

ناشدها الصوت الخفيف . وقفت جيمسي
مشلولة , محمقة في البنت الصغيرة غير
مصدقة .

نهاية الفصل الاول ...

الفصل الثاني ...

أسرعت جيمسي نحو الباب , ورغبتها في
المساعدة تفوق الاخذ بأسباب الحذر .

فتحت الباب على مصراعيه بقوة , وعصفت
الرياح داخل البيت . النور المنبعث من غرفة
الجلوس ينير الممر , وتحت الشرفة الصغيرة
كانت تقف فتاة منكسرة الخاطر . شعرها
أسود قصير متلبد , منفوش المنظر وتغطي
قسمات وجهها الرقيق بقع من الوساخة .
عيناها سوداوان ثاقبتان , تخفف من حدتهما
الدموع التي لم تذرف والتي تبدو كأنها تتفجر
في داخلهما . تحركت عاطفة جيمسي ,
أخذت البنت بيدها وقادتها إلى الداخل .

"ادخلي سوف تتجمدين لدرجة الموت إذا
بقيت في الخارج . " صاحت جيمسي وهي
تلاحظ القميص الرقيق وسروال الجينز
الممزق اللذين ترتديهما . دخلت البنت إلى
البيت , خافضة عينيها وكأنها تكره النظر إلى
جيمسي .

"ما إسمك ؟"

سألها جيمسي , وهي تجر كرسيها باتجاه
المدفأة .

"ميري ."

"ميرلي؟" رددت جيمسي , غير مصدقة , ثم صممت للحظات , تراقب نظرات الغضب المشعة من وجه البنت .

"إنه اسم غير عادي . " ابتسمت جيمسي وهي مقتنعة بأنها لا تخبرها الحقيقة .

"كذلك جيمسي . " قالت الفتاة وتبدلت تعابير وجهها المتجهم إلى نظرة انتصار .

" لقد سميت على إسم والدي , جيمسي , هذا الاسم في عائلتنا منذ فترة طويلة . "

دافعت جيمسي عن أسمها فيما تضع إبريق

الشاي على الموقد . استدركت بدهشة :

"كيف عرفت إسمي؟"

ولكن الجواب الوحيد الذي وصلها كان

ابتسامة عادية .

"هل تحبين تناول شراب ساخن؟"

عرضت عليها .

"لقد أصبت , انا جائعة جدا , لم آكل منذ

يومين ."

"ربما تفضلين أن تأخذي حماما أولا , يوجد

الكثير من الماء الساخن ."

عرضت عليها جيمسي , محاولة ان تكون

لبقة معها .

" نعم , أرجوك ... لم أستحم منذ يومين أيضا

. ولم يكن حماما بالمعنى الصحيح ."

أضافت بسرعة بعد أن رأَت علامات

الذهول على وجه جيمسي .

"إذا , إنه وقت طويل . " ضحكت جيمسي

ورافقتها إلى الطابق العلوي , شعور دافئ من
الاخوة تسرب إلى نفسها . وقفت مرتبكة
مكرهة تنتقل من رجل إلى أخرى بينما
جيمسي تملأ المغطس , واضعة في داخله
بسحاء كميات من صابون الحمام والزيوت ,
لدرجة ان الهواء امتلأ بالعطر .
التفت إلى ميرلي التي كانت لا تزال مرتدية
ملابسها .
" تعالي الآن , إنه جاهز , أدخليه . "

هزت ميرلي رأسها وعلا وجهها الغضب . إن
فكرة خلع ملابسها أمام غريب لم ترق لها .
"سوف أخلع ملابسني عندما تذهبين
". أخبرت جيمسي بجدية , وابتسمت
جيمسي وهزت رأسها موافقة .

"سوف أحضر لك بعض ثيابي , ربما , رداء
نوم , سيكون مظهره لائقا ولو كان فضفاضا

, فأنت لست أصغر مني بكثير على أية حال
".

أضافت وهي تغادر الحمام .

نقبت جيمسي في خزانتها وهي لا تزال

تتحدث بشكل مستمر , من طرف واحد .

ولما لم ينبعث أي صوت من الحمام ,

استغربت جيمسي وبدأت تفكر بالدخول إلى

الحمام .

" هل أنت في الحمام ؟ "

نادت بقوة . الجواب الوحيد الذي تلقته هو

صوت المياه المنسابة .

ظهرت ميرلي بعد قليل , ملفوفة بمنشفة

قطنية بيضاء .

بدت رائعة , وجهها لطيف وقسماته رقيقة ,

وقد ظهرت محاسنها بعد أن استحمت .

عيناها القامتان الكبيرتان تظاهرا لها بريئة وطرية

العود , ولكن فيهما قوة , وسلوكها يعطي

فكرة خاطئة عن عمرها الصغير . شعرها لم

يتغير كثيرا ما عدا الخصل المبللة التي

انسدلت على وجهها .

"لقد احضرت لك بعض الثياب , فأعطيني

ثيابك لاضعها في الغسيل "

أمرتها جيمسي , ونزلت الى الطابق السفلي

لتحضر لها بعض الطعام لتأكله .

" هاك البعض منه , أعددته قبل قليل . "

قالت جيمسي وهي تضع صينية الطعام على

ركبة ميرلي . انها تأكل بهدوء ويبدو عليها

جوع شديد ولم ترفع رأسها عن طبق الطعام .

"هل تفضلين تفاحة , او البسكويت والجبنة؟"

"كلا , شكرا لك ."

أجابت ميرلي وهي تبتسم بامتنان لجيمسي .

"من أين أنت ؟"

سألها وهي مصممة على معرفة المزيد .

"إني هاربة . لقد تركت مدرستي الداخلية لأن

الجميع بغضون جدا ."

تشنجت ميرلي . وهبت جيمسي واقفة

ووضعت يدها على كتفي ميرلي المرتجفة .

أرجوك لا تعيديني الى المدرسة ."

قالت وهي تنتحب , وذاب قلب جيمسي
عندما استرجعت ذكريات طفولتها التعيسة .
احتضنت جسدها الطري إلى ان جمدت
دموعها .

"انت الان هادئة , فرما ينبغي لك اخباري
المزيد ."

سالت جيمسي , مستقرة في مكانها لتستمع
الى قصة ميرلي .

"أتيت الى هنا لأننا غالبا ما نقضي عطلاتنا
فيه , وغالبا ما يكون فارغا في هذا الوقت

من السنة , لذا فكرت أن بأمكنني البقاء

ليومين هنا . "

قالت ذلك موضحة .

"إذا انت من كسر الشباك ؟"

سالت جيمسي قاطعة حديثها .

" نعم , كنت أحاول . الدخول ولم يخطر ببالي

وجود أحد هنا حتى أضيء المكان وفتحت

الباب . كنت مرتعبة . "

بدت أسنانها البيضاء الجميلة .

"حسنا , أنا كنت كذلك . "اجابت جيمسي ,

معجبة بجرأة الطفلة . وفكرت بالمشكلة .

ماذا عن عائلتها ... المدرسة .

سيكون أهلها قلقين عليها ؟ وكأن ميرلي

قرأت أفكارها وعرفت ما يدور في رأسها ,

وفجأة بدأت ميرلي التكلم بإفاضة عن

عائلتها .

"أمي توفيت وكنت دائما عبئا على والدي .

إنه منشغل جدا ولا يزعج نفسه بالسؤال

عني . " قالت "لذا فإنه يمكنني البقاء معك ,

على الاقل لحين عودة والدي من رحلته .

فقط عطلة نهاية الاسبوع القادمة؟"

توسلت اليها . ولكن جيمسي لم تقنع

بكلامها , وحاولت التركيز بتقطيب حاجبيها

.

"ولكن بالتأكيد علي ان أعلم أحدا؟"

"على كل لقد أعلمت المدرسة بأنني سأبقى

مع عمتي ."

أجابت بسرعة .

"وهل صدقوك؟" تساءلت جيمسي بفضول

. تغير صوت ميرلي بسرعة وقلدت صوت

جيمسي .

"أكون مسرورة لأستضيف ابنة أخي لبضعة

أيام ."

قالت بصوت ينم عن اقتناع , ضحكت

جيمسي . انها تعاني من الوحدة , وقد تجد في

ميرلي صحبة مثالية لمدة يومين .

"حسنا , ولكنني أعتقد ان من الافضل إخبار
السيد ستيورات بأن عندي ضيفا ."
أجابت جيمسي , غير متأكدة من كيفية ردة
فعله , وقد لاحظت انفعال ميرلي السريع
عند ذكر اسمه .

تلاشى لون وجهها وظهر الخوف في عينيها .
ثم هبت واقفة , واوقعت الصينية والطبق من
على ركبتيها فتكسرا على الارض .
"لا , لا تستطيعين إخباره , عديني بأن لا
تدعيه يعرف ."

توسلت بإنفعال شديد . وأخاف الذعر في

صوتها , جيمسي .

"حسنا , لن أفعل , أنا متأكدة بأنه لن يمانع

, علي كل حال ."

أعادت جيمسي التأكيد , ثم سألت : "هل

تعرفينه؟"

"نعم , أعرفه , واعرف شعوره , إنه عنيف

كأسد , كلا , يا آنسة , أعتقد أنه من

الأفضل ان لا يعرف شيئاً . إنه سيصمم على

أعادتي الى المدرسة , فهو ذو عقلية رجعية كما

تعرفين . "

قالت بوقار .

أومات جيمسي رأسها موافقة . كم هو

نموذجي وبعيد عن الواقع . تصرفاته تنتمي

إلى فترة أخرى من الزمن , فكرت جيمسي

بذلك , مستعيدة أفكاره عن شرف العائلة

, كما تذكرت اطباعه , والنظرات القائمة في

عينيه توحى بالكثير من الحذر بما فيه الكفاية

. ارتعدت فرائصها لمجرد التفكير .

وحركت النار المشتعلة في الموقد من الليلة

السابقة .

"هل تحبينه ؟ أعني إنه توقف هنا اليوم, أليس

كذلك ؟"

تساءلت ميرلي . وشعت عيناها بلهو . قطبت

جيمسي حاجبيها , وشحب لونها .

"بالطبع لا . وكي أكون صادقة , أعتقد إنه

الشخص الاكثر تزمنا , رأيته في حياتي ."

انفجرت ميرلي بضحكة مدوية تنقل صداها

من مكان الى آخر بهجة . وأتت قهقتها

عفوية , واصلت جيمسي الضحك معها .
قضت كلتاها الساعتين اللاحقتين يتمتعان
نفسيهما , تتكلمان عن مواضيع مختلفة .
على الرغم من افتقارها الى الحب والعناية
, كانت ميرلي مدهشة في التكيف وذات
تعليم عال وجيد وقد كان من السهل على
جيمسي الاستمتاع حقا بصحبتها .
أنزلت جيمسي ميرلي في غرفة صغيرة قابعة في
نهاية البيت , وجعل صوت تنفسها اللطيف
جيمسي تشعر بالامان والاطمئنان , إنها

تكره أن تكون وحيدة , لقد فقدت والديها
في حادث طائرة عندما كانت في الثامنة مما
أثر في عواطفها بشكل مريع . ثم اقامت مع
عمتها لوقت قصير ولكن زوجها لم يعاملها
معاملة الاطفال , لذا أرسلت الى اقارب
آخرين وأمضت السنوات الاربع اللاحقة
تنتقل من عائلة الى اخرى ولم تعرف
الاستقرار الى أن ذهبت إلى جدتها لوالدتها .

وهناك عرفت طعم السعادة , مع أنها تعيش
وحيدة ولا تعرف أحدا يقاربها في السن
لتتواءم معه . وبعد ذلك توفيت جدتها فلم
يتبق لها أحد , وناولها الأذى كثيرا . طرحت
جيمسي هذه الأفكار جانبا واستغرقت في
راحة مطمئنة , وصوت تنفس ميرلي يدغدغ
بلطف رغبتها في النوم وعقلها يستعيد
أحداث اليوم , خاصة , التهديد من روس
ستيورات .

"جيمسي , جيمسي , أسيقظي !"

صرخات ميرلي الملحة قطعت نوم جيمسي
تأوهت والتفت تحاول طرد الازعاج الذي
أصابها ولكن ميرلي كانت تصر بالاحاح .
"جيمسي , جيمسي , أسرع اسقظي , إنه

هنا ."

"من ؟"

تمت جيمسي من تحت الغطاء وهي شبه
نائمة .

"روس , إنه يقرع الباب منذ وقت

طويل , أسرع أرجوك قد يدخل الى هنا ."

ناشدتها ميرلي خائفة من ان يكتشف وجودها

. استيقظت جيمسي على الفور .

"روس ؟ روس هنا ؟ لماذا ؟ أنظري إلى

الوقت , لم تتجاوز الساعة إلا قليلا ."

تأوهت جيمسي غير مصدقة , تتلمس طريقها

وهي مرتدية روب النوم .

"إنه هنا , إنه يعرف أنني هنا ."

صاحت ميرلي وهي تكاد تبكي :

"سوف يكون مستاءا جدا , أرجوك

مساعدتي ؟"

ناشدتها . عانقتها جيمسي , ووعدتها

بالمساعدة ودفعتها الى الفراش .

"هراء , إنه لا يستطيع أن يعرف أنك هنا .

لمجرد أن يعتقد أنه يعرف كل شيء لا يعني أنه

يعرف ذلك ."

قالت وهي تفرش الاغطية فوق ميرلي .

أسرعت بعدها الى الدور السفلي .

"ماذا تريد ؟"

تساءلت وهي تفتح الباب وواجهت روس

بنظرة غضب .

"هل تعرف الوقت؟"

"طبعاً , عندي ساعة ."

ابتسم ابتسامة عريضة , أيقظت جيمسي

تماماً .

"حسناً , ماذا تريد؟"

أجابت ببرود . نظر إليها بابتسامة كسولة .

جعلت قلبها ينبض بتسارع .

"هل صباحك دائماً نكد هكذا؟!؟"

تساءل وهو ينحني الى عضادة الباب , وهذا
الموقف أخفق في إخفاء شعوره العدواني .
شعرت بفقاقيع الغضب تغلي في داخلها .
"ماذا تريد , يا سيد ستيورات ؟"
سألت بصوت فيه أسي وهي تشد على روبر
النوم أكثر على جسدها النحيل . اسودت
عيناه أكثر فور أن ادرك الغضب في صوتها .
"لقد أتيت لأعمل شيئاً قي النافذة , سوف
تبقين ."

أعلمها روس بصوت متسلط وهو يمشي
داخل الكوخ بخطوات سريعة .
"أعتقد أن رامسي هو من يعمل
التصليحات؟" سألته .
إنها لا تريده هنا , ميرلي موجودة في الطابق
العلوي والشعور بالقلق يزداد في داخلها .
" في العادة , أجل لكني اريد متعة هذا العمل
." أشار ببرودة , متجاهلا نظرات الغيظ التي
رمقته بها جيمسي وانطلق نحو النافذة كنمر
يختال في مشيته .

تبعته جيمسي , مشحونة بالنقمة من سلوكه
المتسلط .

"يا سيد ستيورات , اكون ممتنة لك إذا عدت
في وقت لاحق فأنا لم ارتدي ملابس بعد ."
قالت بصوت بارد محاولة البقاء هادئة .

التفت نحوها وعيناه ترمقانهما بافتتان واضح
, وتجمدت جيمسي مع شعور الكراهية .
"حسنا , سأرى ."

تشدق قائلا , وانفرجت أسارير وجهه
القاسي وابتعدت شفتاه عن بعضهما
مظهرتين أسنانه البيضاء القوية وهو يتسم .
فيما دمها يغلي . " تبدين جذابة , بريئة ."
علق بجفاف .

شعرت جيمسي باحمرار وجنتيها , بدت
مرتبكة وغاضبة :

"كم يستغرق ذلك من الوقت؟"
تساءلت محاولة تغيير مجرى الحديث .
هز روس كتفيه بلا مبالاة .

وقال : "علي أن آخذ المقاسات وأعود بعد

أن أحصل على الزجاج ."

التفت اليها رافعا إحدى حاجبيه .

"هذا العمل لن يأخذ وقتا طويلا , موافقة؟"

طأطأت جيمسي رأسها محاولة الظهور بأنها

غير مبالية .

"سوف أذهب لارتدي ثيابي ."

أشارت بكسل وهي تراقبه بحذر .

أرسل إليها ابتسامة جعلتها تشعر بالغثيان .

"هل تريدن أية مساعدة؟"

سألها محاولاً مضايقتها وهو يتجه نحوها بحذر

"لا بالتأكيد . " أجابتها .

وهي متجهة نحو الدرج . كانت تلهث عندما

وصلت الى الطابق العلوي , لكن ما كان

الجهد هو السبب , كانت تهرب منه , هذه

الفكرة بعثت الذعر في داخلها . شرحت

الموقف لميري , التي بدت مستغربة جدا ,

لكنها كانت تود البقاء في السرير حين ذهابه

, عادت الى سريرها تشعر بارتياح لأن

جيمسي كانت يقظة .

شغلت جيمسي نفسها بترتيب أوراقها

وملفاتها معيدة تنظيمها . أبقت رأسها منحنيا

نحو أوراقها محاولة إثارة غيظه , بالمقابل كان

يبدو غير مكترث , ويدندن بانشودة قديمة

وبسيطة فيما كان يقوم باصلاح النافذة

ببراعة , كان من الصعب انكارها عليه

. كانت حذرة من وجوده , حملت اليه لكن

من دون نتيجة . ابتسم لها رافعا احد حاجبيه
بتهمك .

عندما انتهى من إصلاح النافذة أشعل النار
. كانت جيمسي مستغرقة في عملها فلم تنتبه
إلا وهو يضع أمامها كوبا من القهوة المعطره
. قفزت ونظرت بدهشة وابتسم بكسل
واتسعت حدقتا عينيه وهو يستمتع بإخافتها
. كرهت طريقة تأثيرها به , لكن يبدو انه
شيء خارج عن أرائها . أوماً بانحناءة تعجرف

من رأسه وانسدلت خصلة من شعره الأشقر

على وجهه .

"انه لطف منك ..."

بدأت جيمسي الكلام وهي تنظر في أرجاء

الغرفة .

قاطعها فجأة :

"أنه واجبي , وعلى الرغم من كل شيء فأنت

لا تزالين ضيفتي ."

شرح ببرود .

"شكرا , على كل حال ."

تمت وهي تنحني على شرايها وتتفادي
نظرته الثاقبة .

تحولت الغرفة , فالنار المشتعلة ألقى وهجا
ورديا على الجدران البيج , وزادت من لمعان
الاثاث الخشبي القديم المصنوع من السنديان
. النافذة أصبحت جاهزة . الصباح لا يزال
قائما , لذلك أشعل روس المصباح في الزواية
. إنه يبدو في الحقيقة جوا عائليا رائعا ,
وللحظات شعرت جيمسي بطعنة من الألم .
لشعورها بأن الجو العائلي لن يعود أبدا .

لقد ذكرها كثيرا بمنزل جدتها في أمسيات
الشتاء . لا بد أنني متعبة جدا , فكرت في
قرارة نفسها , وشعرت بالدموع تفيض من
عينها فيما أحاسيسها تفتقد تلك الايام
السعيدة .

كانت مستغرقة في الماضي بحيث لم تشعر بأن
روس قد انحنى اليها .
"هل هناك خطأ ما ؟"

سأل بلطف , وبدا تعبيره البسيط غريبا
وشاذا عن صوته المعهود . نظرت جيمسي ,
بسرعة نحوه وابتلعت ريقها , عندما قابلت
عينها عينيه . وللحظات قصيرة تمت أن
تغرق في أعماق هاتين العينين ولو للحظات .
"ذكريات , هذا كل شيء ."

تنهدت بشكل مسموع قبل ان تتابع قائلة :
" لقد دفعت لقاء هذه الرحلة من المال الذي
تركته لي جدتي . من المفترض ان تكون هذه

رحلة العمر ولكنها حتى الان لا تبدو كذلك
".

أضافت برقة وهي تهر رأسها بحزن .
"اسكوتلندا بلد جميل , خاصة منطقة برث
شاير , عليك ان تمضي وقتا أقل من الماضي
وأكثر في الحاضر . "أخبرها .

أومات جيمسي برأسها غير مبالية .
"أعتقد ان علي أن أشاهد أكثر , ولكني
... " تلعثمت لانها لا تريد الكلام أكثر من
ذلك .

"وحيدة ألت كذلك ؟ هذا ما كنت تريدن

قوله ؟"

تساءل وابتسامة صفراء تتلاعب على فمه .

" نعم . " أجابت جيمسي بحدة وعيناها

تتحديانه . إنها لا تريد شففته أو مساعدته .

لقد أعتادت أن تكون وحيدة .

ثبت عيناها القامتان عليها بتركيز شديد وكأنه

يبحث عن روحها .

ثم أشاح بنظره عنها واستدار وكأنه أدرك بأن

أي عرض للمساعدة سوف يجابه بالرفض .

كانت جيمسي ممتنة . فمن الصعب أن
يكون قضاء الوقت في صحبته ممتعا . وبدت
أفكارها على وجهها . وقف بكسل مثل ,
الهر , وقوته ظاهرة , على الرغم من لباسه .
أخذ طريقه نحو صفوف الكتب المتواجدة
على طرفي المدفأة . تناول أحد الملفات ,
وبتهتك غير مسؤول أفرغ محتوياته كيفما اتفق
على الارض . بدا شيئا منافيا للأخلاق .
وأخفت محاولتها في إيقاف قهقهته المدوية .

ابتسم ابتسامة عريضة , فجأة بدا سعيدا
كما فعل عندما تقابلا في المرة الاولى .
إنه رجل متعدد الاطوار , في كل مرة يكشف
عن مظهر من مظاهر شخصيته . إن سقوط
مجموعة من الكتيبات الملونة والمتنوعة على
البساط المتعدد الالوان زاد من ابتهاجه .
" في الصيف , نادرا ما يكون هذا الكوخ
شاغرا وأكثر الزوار يجدون هذه المعلومات
مفيدة . "

أخبرها وهو يجلس . بدأ ينظر الى أحد هذه
الكتيبات . بدا سلوكه استعراضيا , لكن
طباعه الشبيهة بطباع الاسد , حذرت
جيمسي بان لا تثق به . فقطتها المدللة تبدو
دائما مرتاحة ومسترخية قبل الانقضاض على
فريستها . جلست تراقبه واشعة الشمس
تسقط على وجهه وتجعله يبدو ناعما ولطيفا
وفي الوقت نفسه خشنا وصارما , أيهما روس
ستيورات الحقيقي ؟

استغرقت في التفكير وهي تراقبه بافتنان
هاديء . لقد رأت بنفسها جانبين مختلفين
من طبيعته . أحدهما ذو طباع جيدة وصادقة
, الآخر شعرت برجفة وهي تفكر به , بارد
ومتحجر القلب . وكأنه أدرك ما كانت تفكر
فيه , فرفع رأسه ونظر إليها . شعرت
جيمسي بموجة من الحرارة تلون وجهها
الشاحب في الوقت الذي التقت في عيونهما

"تعالى وألقى نظرة ! ربما تجدىن شىئا ىمتعك

."

قال وهو ىنظر الى الملفات . جلست بجانبه

وهى تشعر بشىء من الخجل , وبكسل

التقطت احد الكتيبات . ثبتت انتباهها على

الكتيب , محاولة أن تصمد أمام نظراته

المتفحصة . وبينما جلست القرفصاء بجانبه ,

أصبح مدركا لوجودها ورائحة عطرها النفاذة

تنبعث كرائحة النبات الارجواني . عيناها
الجميلتان الخضروان وأنفها الصغير وزوجان
من الشفاه الرقيقة , كل هذا سحره . خصل
شعرها الاحمر المنسدلة على كتفيها كصفحة
مصقولة من النحاس فيما تراقص اشعاع النار
المنبعثة من الموقد على خصلات شعرها .
ادركت جيمسي أنه يراقبها وشعرت بشيء
من الخوف . عضت برفق على شفرتها
السفلى محاولة التركيز على الكتيبات التي بين

يديها . اسكوتلندا تعتبر بلد التقاليد وتتمتع

بكل خدمات وتسهيلات القرن العشرين .

" لم يكن لدي فكرة ان هناك اشياء كثيرة

للمشاهدة . "

قالت وهي تنظر الى الكتيبات بحماس أكثر :

" لكنني أفضل الجمال الطبيعي . ليست

لديك فكرة عن أهمية السفر . بالنسبة لي ,

اوستراليا ليست خضراء سوى لفترة شهرين

من الوقت , وفيما تبقى هي مكان خليط من

الاصفر والبرتقالي . "

"أليس في ذلك جمالا أيضا؟"

تساءل رافعا حاجبيه .

"طبعا !" دافعت جيمسي .

"ولكن هنا تجد الكثير من الالوان والساحات

الخضراء . والالوان الموشحة جميلة اليس

كذلك؟"

تساءلت بلهفة مستغربة . هل أعتقد أنها

غبية لأنها تفاعلت بقوة ؟ هز رأسه موافقا

بهدوء , وعيناه الداكنتان تشعان بالمتعة وهو

يراقبها . وبقيا يناقشان مواضيع مسلية . أما

في الخفاء فإن الكلمات المبطنة أحدثت تيارا
من الحساسية والخطر . أحست جيمسي
بانزعاج غريب . وقد كان كلاهما مدركا
للآخر , شاعرا بكل حركة من حركاته .
اقترب وقت الغداء وأدركت جيمسي فجأة ,
كم تأخر الوقت لأنها شعرت بالجوع الشديد
. نظرت الى روس , لا بد أنه جائع ايضا .
هل تعرض عليه الغداء ؟ فكرت بحذر , وهي
تفكر بالمسكينة ميرلي الموجودة في الطابق

العلوي . عرضت عليه الغداء معها وهي
تتوقع الرفض , لكنها فوجئت عندما قال :
"شكرا لك , إنه لطف منك ."

ثم أردف :

"ماذا ستعدين؟"

أجاب بأخلاص لكن كان هناك شيء ما با
بتسامته , النور الخضر الذي تألق من عينيه
جعلها لا تثق به .

"عندي خبز طازج ما رأيك ببعض الحساء
والسندويش؟"

عرضت عليه وهي تبعد شعرها عن وجهها
وتحديق اليه .

"هذا جيد , سوف أجمع بعض الخضروات
من الحديقة ."

قال ذلك وهو يقف على قدميه ومد يده
نحوها ليساعدها على الوقوف . وقفت بخفة
, أدهشت كليهما . قطب حاجبيه بسرعة
خاطفة واسودت عيناه .
"سأكون في الخارج ."

قال بلباقة واستدار بسرعة نحو الباب ومشى
الى الخارج .

شغلت جيمسي نفسها بالمطبخ وروس يعود
من آن لآخر ليضع رزمة من الخضار الموحلة
على الطاولة . بعد قليل كان لديها مقلاة من
الحساء تغلي على النار و رائحة عصارته
المنبعثة جذبت روس للدخول .
"لن أخبرك ثانية !"

صاحت بمزاج مرح , بينما كان روس يدخل
الباب ثانية , حاملا كتلة من الوحل في
حذائه . رمت له منشفة بمزاج اصابت الهدف
بدقة أكثر مما توقعت . غطى القماش الرطب
وجهه وغمغم محتجا .

تجمدت جيمسي , غير متأكدة من كيفية ردة
فعله , التي اتت سريعة خاطفة , وبحركة
رشيقة كان إلى جانبها . أمسكها بشدة من
خصرها وها هي تحاول الافلات منه من دون
جدوى , انزلت على الارض الموحلة . كان

قلبها ينبض بسرعة وقوة , لا بد أنه يشعر بها
. رفعت عينيها وتوقف الضحك على الفور
. تجمد كلاهما , غير قابلين للحراك , ثم
ابتعد عنها بسرعة .

"الحساء جاهز ."

أعلنت جيمسي وهي تجفف يديها بالمنشفه
المقطعة لتخفي ارتباكها . صبت الحساء
الساخن في الاواني الخزفية التي كانت
موجودة على الطاولة .

كانت الوجبة على الرغم من بساطتها ,
جيدة المذاق , فجميع الخضار كانت طازجة
من الحديقة . المائدة تحتوي الاعشاب ,
ورغيف القمح الذي أحضرته صباح الامس
وقطعته قطعاً كبيرة , كما أعد روس الكثير
من السلطة الطازجة . تناولوا الوجبة بهدوء
, كانا مستريحين جدا عندما قرع الباب .
أجابت جيمسي .
"إنه لك ."

نادت وهي عائدة باتجاه المطبخ . وبدأت
بغسل الاطباق . انتهت من تجفيفها عندما
عاد روس وهو يبدو شاحبا وقلقا .
"ما الخطب الذي حصل يا روس , ما هناك
؟" سألت بقلق .

ولاحظت التوتر البادي على وجهه . غرق في
الكرسي ورأت الالم والقلق واضحين في عينيه
الداكنتين .

"إنها ساره , لقد هربت ."

قالت بحذر . نظرت إليه جيمسي بشحوب .

"سارة؟"

كررت جيمسي . أحنى رأسه وهو يتنهد
وأغرق وجهه في كفيه .

"اختي الصغرى . " كانت تدرس في مدرسة في
فرنسا . لقد اتصلوا بي هاتفيا الان ليخبروني
بأنها هربت . "

"أوه ! " لهت جيمسي .

"كم هو مرعب ! ماذا ستفعل بحق السماء

"؟"

"لا شيء." قال بصوت بارد ولهجته تدل

على أنه يغلي من الداخل "لا شك بأنها

سوف تعود , لقد فعلتها مرارا ."

"ولكنك لست متأكدا ."

اعترضت جيمسي . "عليك إخبار الشرطة

" .

رفع روس رأسه بينما كانت تتكلم وعيناه

تلمعان :

" كلا إنها مسألة عائلية ."

قال ذلك بصوت مرتفع . ذهلت جيمسي
من تصرفاته , اصبحت باردا جدا وفاقدا
الاحساس . قطبت حاجبيها . لماذا يدعي أنه
مختلف عن غيره بينما يظهر ببساطة ووضوح
أنه يعاني من المشكلات ؟ وضعت جيمسي
إبريق القهوة الطازجة وجلست الى طاولة
المطبخ في مواجهته.

"كم عمرها؟"

سألت بحدوء وعيناها الناعمتان تدلان على

الشفقة , صوتها هادىء ومقنع .

رفع روس , عيناها داكنتان لا يمكن سبر

غورهما .

"ستكون في الثامنة عشرة بعد شهرين ."

قال وهو يعرض على الكلمات .

"إنها امرأة يافعة إذن , وليست طفلة ."

قفزت جيسي خائفة , بينما يد روس تنقر

على الطاولة , بغضب .

"يجب ان تقولي ذلك ! كم عمرك ؟ عشرون
, اثنتان وعشرون ؟ لاشك , أنت تظنين إنك
ناضجة ."

قال بشكل لاذع .

"أنني في الخامسة والعشرين ."

أجابته بجفاف :

" وفي الوقت الذي بلغت فيه الثامنة عشرة
كنت أعمل منذ سنتين , لم أحصل على
رفاهية التعليم لمدة طويلة . " قالت بلهجة
جافة .

"سوف تبقى طفلة طالما ابقيتها في المدرسة .
إن سارة امرأة يافعة . لقد حكمت عليها !
كلا , ليست كذلك , ولكنها تحب ان تكون
كذلك ."

قالت بصوت عال .

"انظري الى هذه . " قال وهو يخرج صورة
فوتوغرافية من جيبه الداخلي ويضعها على
الطاولة . التقطت جيمسي الصورة , إنها بنت
صغيرة الجسم قائمة العينين , خصل من

شعرها الاشقر الرائع تنساب على وجهها
وتزيد من تركيز الالوان في عينيها .
"هل تبدو كبالغة ؟ كلا , ولم تتصرف كذلك
. لقد أرسلتها الى فرنسا لان سمعتها في
المدارس البريطانية منعتها من الالتحاق
بمدرسة لائقة ."

قال بتعب , وهو يعيد الصورة بعناية إلى
محفظته وعيناه قائمتان ومكتئبتان .
"ولكن بالتأكيد ..."

قالت جيمسي ، وهي تفكر كم سيكون
والداها قلقين عليها .

"سوف تعود ، دائما تفعل ، لكن أنا أرفض
".

ضرب قبضته المطبقة بإحكام بعنف على
الطاولة تاركا العنان لغضبه .

دهشت جيمسي لقوة اعتقاده من أنها ستعود
. لم تر أحدا من قبل غاضبا بشدة ، على
هذا النحو ، ادركت بغريزتها أنها فقط رأس
جبل من الجليد .

"افترض أنها قامت بذلك من قبل؟"

قالت في محاولة لتهدئه , أسودت عيناه ,
أنهما تشعان بألوان متغيرة .

"في كل مرة كانت تحاول شيئاً متفرداً , في مرة
ذهبت مع رفاقها وفي الثانية ذهبت في رحلة
تزلج وفي أخرى صممت انها بغير حاجة
للتعليم , وأردات ان تقوم برحلة طويلة حول
العالم , تنتقل من سيارة إلى أخرى ."
هز رأسه من جانب إلى آخر . بدا متعباً .
وبغريزتها مدت جيمسي يدها نحوه .

" هل تعلم أين هي ؟" سألت .

"سارة , أعتقد , انها دائما تذهب الى هناك .

تبقى لمدة اسبوع , لأثارتني ثم تعود بعد ذلك

كالولد المبذر ."

"حسنا , ولكن هل أنت متأكد ..."

ابتدأت جيمسي , ولكن نظرته العميقة ,

اسكتتها على الفور . انخيا الوجبة بتناول

القهوة حول المدفأة . وانتابها شعور هش من

الامان والهدوء , جلسا يجاهدان نفسيهما

بهدوء أمام النار , ولكن دقا خشنا على

الباب أيقظ كلاهما من استغراقه في تفكيره

الذاتي .

قفز روس بسرعة خفيفة واتجه نحو الباب وهي تدعو بسرهما ان تكون هناك أخبار جيدة . استطاعت أن تسمع المناقشة قبل وصول روس إلى الباب . صوته كان باردا وقويا وصوت الزائر غير المرئي لا يقل عنه عنفا وضراوة .

صممت على عدم الاستماع إلى أن أدركت
ان المناقشة تتعلق بها .

تجمدت , وأصبحت النبرات أشد ضراوة , مما
صعب عليها الاستماع والاستيعاب , واذا
بالباب يقفل بقوة لدرجة ان جيمسي
صرخت من الدهشة , اهتز الكوخ الصغير
باهتزازة , وقف روس ويداه مثنيتان على
صدره في إشارة غضب . ضاقت عيناه على
شكل صوان ثلجي بارد , سلوكة بشكل عام
يزيد من حرارة الجو المتلبد . حدق بجيمسي

وعيناه مليئتان بالالتهام . لم يكن لديها أية
فكرة عن الذنب الذي ارتكبته , ووقف إلى
جانبه رجل عجوز , رث الثياب , لكنه بدا
مميزا , كان يقف وقفة عز وافتخار وابتسامة
المنتصر تتراءى خلف لحيته الكثثة , الحمراء
اللون .

" إنه رائع ان ترى ابنة ماكدونالد تعود الى
مكانها المبتسم " ابتسم بابتهاج صوب
جيمسي فألقت نظرة ذهول نحو روس ولكنه
كان غير آبه بها . ريجانة

" حسناً, لقد قلت دائماً بأنه سيأتي اليوم
الذي يمشي فيه آل ماكدونالد بتفاخر في
شوارع هذه البلدة , كنت أعد تلك الايام ,
وأعد أيام آل ستيورات , مسجلين كلماتي " ,
أضاف " إنه لشيء رائع " وهو يراقب روس
بازدراء , وعلى الرغم من الدهول الذي
أصابها من المشهد الذي امامها وجدت
جيسي صعوبة في ان لا تضحك , إن
التحالف مع رجل عحوز فيه متعة , إثنان من
آل ماكدونالد يتآمران سوية ضد آل

ستروارت , سخر روس بقوة واستدار على
عقبه ومشى بخطوات واسعة خارج الغرفة.

الفصل الثالث

حدقت جيمسي , من وراء ظهر روس , إلى
الرجل العجوز والافكار تتسارع في عقلها
وقلبها يخفق بشدة .

"هل أنت من آل ماكدونالد ؟"

قالت لاهثة , وابتسامة عريضة تعطي وجهها
 , وتنظر نحو الرجل الغريب , غير مصدقة .
 "نعم , أنا كذلك . كامبيرون ماكدونالد , وأنا
 افتخر بذلك ."

أوماً رأسه , فاتحا ذراعيه بإشارة صادقة . من
 دون انتظار مزيد من الدعوة , اندفعت
 جيمسي نحوه وعانق احدهما الاخر بقوة
 كصديقين فقدما بعضهما . قطع عناقهما
 بصوت قحة , التفتت جيمسي نحو مصدر
 الصوت بسرعة لترى ميرلي مذهولة .

"ميري , هذا كاميون ماكدونالد قريب لي ."

قالت من دون ان تخفي تفاخرها .

"إني أعرف السيد كاميون منذ أعوام عدة

ولكننا لم نكن صديقين ."

ضحكت وهي مسرورة , فابتسم لها غافرا .

"تفضل بالجلوس , أنا أود ان معرفة الكثير

عن عائلتي ."

قالت جيمسي وهي تواكبه الى قرب المدفأة .

"حقا , ولدي الكثير لاخبرك ."

قال بوقار وهو يجلس على كرسي قرب
الموقد , قطب حاجبيه وبدا التجهم على
وجهه المتجدد .

اكتشفت جيمسي وميري انه قصاص ممتاز
وجلستا بلا حراك تستمتعان بكل كلمة من
كلماته . ميري كانت تناقشه من وقت لآخر
, في بعض الوقائع فيضطر الى تغيير بعض
العبارات . أحست جيمسي أنه أعطها القليل

, مما جعلها متشوقة لمعرفة المزيد عن تاريخ دنكلي واهلها . كان الوقت قبيل منتصف الليل , عندما غادر كاميرون على الرغم من انها شجعتة على البقاء ولم تعجب بفكرة ذهابه ليلا , ولكن من دون جدوى . أوما رأسه شاكرا ودعاها لزيارته .

"عندي الكثير من الاخبار التي سوف تسعدك ."

ووضع يده فوق انفه هامسا :

"سرية . " وخرج .

ابتسمت جيمسي وهي تأوى إلى فراشها ,
فلقد بدأت عطلتها بالسير نحو الاحسن بعد
العناء الذي تكبدته . كانت تفكر مبتهجة ,
واستغرقت في نوم عميق تحت الاغطية
الصوفية السميقة . قرع فاتر على الباب ,
أيقظ جيمسي من نومها وحطم حلمها
الجميل . فركت عينيها وتثاءبت بكسل .
تساءلت بعد لحظة عن السبب الذي ايقظها
, ثم تكرر القرع على الباب . جرت نفسها
وهي تترنح على السلم الضيق فوجدت

الباب غير مغلق باحكام , منقرعا مع كل هبة
ريح .

ارتعدت وهي تقفل الباب . إنها الان

مستيقظة ولا يمكن العودة للاستغراق في النوم

دون شراب ساخن . جلست الى الطاولة

ترتشف فنجانا من الشاي وهي تفكر بالعداء

القديم بين آل ستيورات وآل ماكدونالد ,

عندما سمعت صوتا تعرفه ينادي باسمها .

اتسعت حدقتهاها واستدارت لتواجه بوجه

روس قريبا من الزجاج المقفل . أحست

بالغضب , اذ كيف يجرو على المجيء وينظر

اليها بفضول ؟

وقفت بسرعة واتجهت لتفتح باب المطبخ ,
ومن دون أن تدرك قسوة العاصفة الثلجية في
الخارج , ورغم ذلك لم تبرد أعصابها المتوترة .

"ماذا تعتقد نفسك أنك تلهو به ؟"

سألته بغضب .

"إني أعرف أن الوقت مبكر , ولكنني وجدت

النور مضاء فقلت إنك لا بد مستيقظة ,

واعتقدت أنك ربما تستمتعين بالذهاب إلى

صيد السمك ."

شرح ذلك بهدوء غير واع لغضبها . حملت

به , غير مصدقة .

"الآن , والسماة تاطر ؟ إنها تاطر بشدة لابد

أنك مجنون ؟"

"ربما , ولكنني ذاهب . فإذا كنت تعلمين

شيئا عن صيد السمك فهذا هو انسب وقت

".

اخبرها بكبرياء مصطنعة .

"حسنا , هل ستأتين ؟"

سألها وهي لا تزال غير متأكدة وتنظر الى

الظلام والمطر المنهمر في الخارج .

"انها فرصتك للاستمتاع بجمال اسكوتلندا .

ان هذه الرحلة هي تعويض عن الغداء ."

أخبرها والتكبر باد في نبرته . اعجبتها الفكرة

على الفور , لقد كان يعرف انها ستوافق اذ

عزف على الوتر الحساس لديها وهو حبها

للطبيعة , انها شديدة التوق لرؤية المناطق

الطبيعية , ابتسمت له وأومأت رأسها موافقة

. كانت على وشك دعوته للدخول عندما

تذكرت ميرلي .

"انتظري في القاعة ! سأكون جاهزة خلال

دقيقتين ."

قالت وهي تسرع الخطى خارج المطبخ .

احبت فكرة الذهاب , ولكن لا بد من وجود

حافز دفعه الى دعوتها . قطبت حاجبيها ,

مركزة تفكيرها . وبدأت لها الفكرة واضحة ,

إن السبب هو منعها من الاستمرار في

البحث عن تاريخ عائلتها .

لم يكن لديها الوقت الكافي لأخذ حمامها المعتاد , فبدلاً منه نثرت الماء البارد على وجهها كي تنتعش . دقائق قلبها تتسارع وهي تتوقع حدوث شيء ما . أخبرت ميرلي بالذي حصل وارتدت كنزة قطنية سميقة وسروال جينز باهتا , بحثت ملهوفة عن

حذائها وأطلقت تنهيدة عندما وجدته تحت

السريير .

"ستكونين بخير , اليس كذلك ؟"

سألتها بقلق وهي تنظر اليها وهي شبه

مستلقية رابضة في سريرها .

"أعدي الطعام بنفسك , فلديك الكثير , أو

بأمكانك انتظار عودتي لتأكلي سمكا طازجا

".

"أوه !"

الجواب الوحيد الذي وصل اليها واختفت
ميري تحت الاغطية السميقة . تناولت
جيمسي آلة التصوير واسرعت تقفز السلم ,
وقفت بكامل أناققتها أمام روس الذي رفع
حاجبيه من دون تعليق . إنها لغز كبير
بالنسبة اليه لا يستطيع سبر أغواره , حتى
الان . فاضافة الى الغموض الذي يلفها ,
هي تعتمد على نفسها .
"جاهزة ؟" سأها .
"دقيقتان , كما أخبرتك ."

"لقد عددت ثلاثا ."

"إنك تعد سريعا ."

لم يرد عليها ولكن مشى بخطوات واسعة نحو

سيارته .

تبعته جيمسي , ولاحظت عليه قلة الصبر .

جلست بارتياح على مقعد السيارة الى جانبه

. لامست رجلها رجله وبسرعة خاطفه سحبا

رجليهما , وكان الدفء الذي سرى بداخلهما

من جراء هذه اللمسة الخاطفة غامضا وجديرا

بالتأمل .

"هناك قارورة من القهوة , تناولي منها

بنفسك ."

اخبرها بسرعة وهو يشير الى الرف الموجود
تحت لوحة أجهزة القياس في العربة . سكبت
جيمسي قدحا من القهوة , بأمتنان , وبدأت
ترتشف منه وهي تنظر خارج النافذة .

أجتازا الشارع الرئيسي وأخذا يسيران بطريق
فرعي ملتو نحو الجبال . الوقت ما زال معتما
ومصايح السيارة تضيء بلمحات خاطفة
الاشجار والمزارع التي يمران بها .

داس روس فجأة , على المكابح بشدة ,
وانسكب قليل من القهوة الساخنة على
سروال جيمسي وصرخت بسخط عندما
احست بالقهوة الساخنة تتسرب الى جلدها
. بدأت بالاحتجاج الى ان تفهمت السبب
الذي منعهما من مواصلة رحلتهما . أطفأ
روس مصابيح السيارة فأصبح الحيوان الذي
أمامهما ظاهرا بوضوح . كان منظرا مهيبا .
وعل ممتلىء يقف أمامهما بتحد في منتصف
الطريق , قرونه ضخمة ترتفع كتاج فوق رأسه

الشامخ . تفرس بهما وكأنه يعترض على
حضورهما , ولا يبدو عليه الخوف ولا
الترحيب . بعد ذلك اختفى في الغابة من
دون سبب . اطلقت جيمسي بعدها ,
صرخة هلع .

"نسيت أن التقط له صورة فوتوغرافية ."
قالت صارخة , وناسية تماما ما اصاب
سروالها من البلل .
"سوف ترين الكثير منها اليوم . " اخبرها وهما
يستأنفان الرحلة .

"هل سيحدث هذا؟"

تساءلت مبتهجة من المشهد , هز رأسه
موافقا وعلامات السرور على شفتيه ,
واضحة على الرغم من الضوء الخافت .
رمقها بنظرة خاطفة , ولكنها كانت تنظر نحو
الغابات الكثيفة الممتدة على جانبي الطريق
ومصممة على أن لا يفوتها تصوير المنظر
التالي .

"طريق طويلة , اليس كذلك ؟"

سألت وهي تشير الى الطريق . هز روس
كتفيه .

"نعم , اعتقد ذلك , ولكنها تستحق هذا
العناء ."

أجابها وعيناه مثبتتان على الطريق .

"الا يوجد مكان أقرب , تستطيع ان تصطاد
فيه ؟"

قالت وهي تنظر الى ساعتها . أحس بغضبها
من نبرة صوتها , رمقها بنظرة سريعة وعاد
يتابع طريقه .

"الاشياء الجميلة يناها دائما من يستطيعون
الانتظار ."

قال بطريقة ساخرة وهو يستمتع بالنظرة
الغاضبة في عينيها المفعمتين بالحيوية .

"هذا صحيح , يا سيد ستيورات , وعلى
الرغم من تأخيري اليوم فإني لا زلت أريد
متابعة البحث عن عائلتي ."

ردت بنشاط وهي ترمقه بنظرة غاضبة من

عينيها الخضرواين .

" هذا سخيف . "

قال بتجهم : " لقد دعوتك الى البحيرة "

" أنس الموضوع , لا أريد سماع شيء عنه ! هل

تعتقد حقا إني ساذجة ؟ "

صرخت في وجهه غير سامحة له بإنهاء كلامه .

" هل تعتقدين إني أتيت لأدعوك الى البحيرة

من أجل منعك من مواصلة البحث عن

الفكرة الغبية التي تلهثين وراءها ؟ "

قال بصوت ساخر أغاز جيمسي .
"أنها ليست فكرة بهذا الغباء . إنني مقتنعة
بأنك خاطيء و أود معرفة الحقيقة ."
اجابته بغضب وهي تشير نحوه بإصبعها .
التفت إليها , وقد بدت عيناه الزقاوان
باردتين كالفولاذ , فأنزلت جيمسي أصبعها
تحت تأثير نظراته .
"اسمعي ."

قال بصوت هادىء قوي يتضمن تهديدا :

" لا تشيري نحوي ثانية وكأنني لا زلت صبيا
سيء السلوك في المدرسة . لا تحاولي قراءة
أفكاري لأنك سوف تفسيرينها بشكل
خاطيء , لقد دعوتك الى البحيرة للصيد
ولأشكرك على الغداء , واذا كنت تعتقدين
أن في هذا أي مشكلة فأني استطيع العودة ,
على الفور !"

لحظات استغرقتها جيمسي لتصحو من هذا
الانفجار , ولم تكن مستعدة لأن يتركها هنا .

" يا سيد ستيورات , ربما تعودت على اصدار
اوامرك على من حولك , ولكن لا تحاول
ذلك معي . "

اجابته بتكبر , أطلقت السيارة صوتا عاليا
من جراء التوقف المفاجيء والتفت روس
نحوها وتعايره الغاضبة سببت لجيمسي
رعشات من الخوف , سرت في عمودها
الفقري .

"هكذا اذن !"

قال بصوت عال وهو يعرض على شفتيه ،

محدقا بها :

"إنك أسوأ أنثى وأشدهن أنانية قادي سوء

حظي للتعرف عليها . لدي النية في تركك

هنا حتى تعودني سيرا على قدميك ."

صرخ بها وهو ينظر اليها بازدراء .

شعرت جيمسي بالذنب ، هل هي مخطئة ؟

فكرت يائسة وهي تواجه نظراته الغاضبة

وشعرت بتورد وجنتيها خجلا فيما هو واصل

التحديق فيها .

"أنا آسفة . تمتمت بهدوء .

"عفوا ؟"

قال بصوت مرتفع , تجهمت جيمسي وهي

على يقين من أنه سمعها .

كررت بصوت مرتفع وعيناها تتحديانه: "أنا

آسفة ."

أوماً رأسه كجواب , وبدت على شفثيه

ابتسامه انتصار , جعلت جيمسي تقطب

حاجبها . استدارت لتنظر من النافذة وهي
مصممة على عدم التكلم ثانية . وبعد حوالي
نصف ساعة , بدأت مناظر الريف الجميلة ,
فلا يمكن إخفاء عظمة الارض . الجبال ,
كأنها قلاع طبيعية , ترتفع حولهما , وكل
منها يتعرض جماله الخاص من حيث الشكل
والحجم واللون .

أخيرا انعطفت روس عن الطريق الرئيسية وبدأ
رحلة وعرة فوق طريق حجري . لم ترى أي
ضوء ينبعث من خلال الاشجار التي تلف

الطريق وبدأت جيمسي تشك في حكمة

مجيئها معه .

"إننا هنا الآن ."

أخبرها وقد أدرك رهبتها المتزايدة وهو يوقف

السيارة . وعلى الرغم من قلة الضوء فقد

مشى روس بين الأشجار واثق النفس ،

مشيرا لها بأن تتبعه .

ابتلعت غضبها وتبعته ، وكان مجهودا شاقا

عليها . بعد خطوات قليلة برزت البحيرة

أمامهما خلف الأشجار . كان منظرا ، الجبال

تحيط بالبحيرة وكأنها تعني بها كطفلها الوحيد
بدت الغابة تغطي ضفاف البحيرة وكأنها
جمال مخنف أو كجوهرة نفيسة لا تظهر إلا
على النخبة الممتازة . سرى نسيم عليل من
وسط البحيرة , حاملا معه رذاذ الماء في
هوائه الرطب . جلست جيمسي على صخرة
وراقبت المياه تتماوج بلطف فوق أصابع
قدميها , غير أبهة بقساوة هواء الصباح البارد
والمنعش .
"الفطور جاهز ."

قال روس هامسا . مدركا التأثير الهادىء

للماء على الناس .

التفت نحوه , وعيناها تشعان وقد بدت زرقة

الماء تنعكس عليهما وابتسمت طويلا إلى ان

تمنى أن يلمس شفيتها .

"الأفطار . " قال للمرء الثانية .

واستدار عائدا , ليحرر نفسه من التفكير بها

. تبعته جيمسي طائعة وهي تتوقع قارورة من

القهوة وبعضا من السندويشات . لم يتجه

صوب السيارة , إنها متأكدة من ذلك . ثم

رأت المكان , غرفة خشبية صغيرة تربض بين
الاشجار . اطلقت صرخة سرور , واسرعت
في الدخول .

يبدو بسيطا جدا من الداخل , وخاليا من
أنواع الرفاهية , وكأنه مكان خاص بالرجال ,
نظرت إلى جدرانه الباهتة ومدى أفتقارها الى
الالوان .

الارض خشبية لماعة , بساطان ممدوان فوقها
بشكل منظم . الاول أمام المدفأة المكونة من
قرميد غير مدهون من الداخل , ومقدمتها

مصنوعة من النحاس الاحمر . والبساط الثاني
وضع قرب النافذة بشكل عامودي ليغطي
جدارا من الارض الى السقف حاجبا بذلك
المنظر الرائع للبحيرة . وعلى حافة النافذة
مجموعة متناسقة من الوسادات . هناك
وضع روس طعام الافطار .
"يمكننا الاستمتاع بمنظر الشروق بينما نتناول
الافطار ."
أخبرها وهو يجلس الى جانبها .
"شكرا لك , لا أعرف كيف أكافئك ."

بدأت الحديث لكنه قاطعها على الفور . فهو
لا يجبها ان تكون لطيفة ومهذبة إذ لو كانت
كذلك , لما أمكنه ان يبقى منيعا وجذابا .
"إنها فقط رقائق من لحم البقر المقدد مع
البيض ."

"أنت تعرف انني لم أقصد أن"

ولكنها توقفت عن الكلام وقد احست

بارتباكه , غيرت الحديث , وعادت

للاستمتاع بالمنظر المثير .

أصوات زقزقة العصافير تنساب من خلال

النافذة المفتوحة , على الرغم من ان الظلام

لا يزال مخيما , بعد ذلك وببطء شديد بدأ

الضوء بالتسرب تدريجيا .

شعاع باهت بدأ يشرق بين سلسلة الجبال ,

محولا الظلام الى اللون الرمادي القاتم . بدأ

ذلك وكأن غطاء يرفع ببطء , ويظهر المنظر
بشكل باهت .

جلسا معا في هدوء , يراقبان مناظر الريف
الطبيعية تتلون من لون رمادي وهي غير
واضحة إلى ألوان مشرقة ومشعة . الشمس
لا تزال محتجبة , وقد بدأت أشعتها تنعكس
على قمم الجبال , لتظهر المتبقي على
رؤوسها من الثلج الابيض وكأنه أكواز من
البوظة الطازجة .

بعدها بدأت أزهار الخلنج المبعثرة تلون

الجبال الصخرية .

الفجر ينبثق والشمس بدأت شروقها فوق

الجبال تنير الغابات الكثيفة المظلمة .

وأخيرا , بدا المنظر وكأنه قطعة موسيقية

تعزفها اوركسترا البحيرة . والضوء شرع

يتخلل البحيرة كاشفا الجمال اللامتناهي

اكتملت الصورة . وتنهدت جيمسي

والكلمات عاجزة عن وصف الاحاسيس التي

تشعر بها . وضع روس يده على يدها , وبدأ

يضغط بلطف , طاقة قوية بدت كأنها تتفاعل

بينهما , سحبت جيمسي يدها بسرعة ,

خائفة مما قد يؤدي إليه هذا الشعور .

استدارت على كره منها عن النافذة

وابتسمت له ممتنة .

"إن ذلك رائع , لقد أحسست أنه بطريقة

غريبة جزء من التكوين . إن ذلك غير

حقيقي ."

أقرت بغلطتها , وهي مقتنعة بأنه قد يسخر
منها , ولكن بدلا من ذلك , ضغط ثانية على
يدها .

"هيا بنا نقوم برحلة في البحيرة ."

سحبها من يدها للوقوف , رافقها إلى الجانب
الآخر من الغرفة , وكان لا يزال ممسكا بيدها
عندما وصلا إلى حاجز صغير حيث ترسو
الزوارق . مركب صغير يندفع الماء على
جوانبه بنحو ايقاعي . لم يمض وقت طويل
حتى كانا في وسط البحيرة وحيدين . شعرت

جيمسي بأنها مهددة , هذا روس الذي التفته
وأصبحا كأنهما صديقان قديمان وبشكل أو
بآخر فإن شيئاً ما سيحدث بينهما . كانت
خيوط سنانير الصيد تهتز بشكل دوري
وتبعث النشاط فيهما .

أحياناً كان حظ جيمسي وليس مهارتها ,
الذي جعلها تمسك ببعض الاسماك , ولكن
أي واحدة منها لم تزن أكثر من رطلين .
"لماذا لا يوجد أناس آخرون يصطادون هنا

"؟"

سألت :

"يبدو لي غريبا , أن لا يوجد أحدا سوانا ؟"

"إنه مكان خاص . إني أملكه , وأملك

معظم ما رأيته ؟"

قال ذلك من دون أي تكبر , إنها الحقيقة ,

وتشاغل عنها بوضع طعم في سنارته .

نظرت جيمسي حول البحيرة وما يحيط بها ,

فبدا شيئا لا يصدق , كيف أن رجلا واحدا

بإمكانه امتلاك كل هذا . لم تستطع ان

تصرف التفكير عن هذا . إنه شيء غير

عادل ! فهذا الجمال ملك للجميع .

"كل هذا , لك ؟"

كررت وهي تشير بيدها . أوماً برأسه مؤكداً

ما قال منذ قليل .

"هل تتاقسمه مع أحد ؟"

قالت بتحد . ونبرة قاسية أدهشته .

"إنني اشاركك به ."

أجاب متيحا لها الفرصة لمعرفة ما تريده .

"وهل تعتقد بأن ذلك كاف؟"

سألت بصوت عال .

"إنه كثير , بقدر ما يمكنني اعطاؤك ."

"هراء , وماذا عن الغرفة الصغيرة؟" قالت

بشكل لاذع .

نظر إليها بدهشة للحظات قبل ان يكرر

ببطء سائلا :

"الغرفة ؟ ماذا تعنين؟"

"الغرفة الخشبية , هي الاخرى لك , لكونها

قرب البحيرة ."

"حسنا , لماذا ؟"

قال ذلك وقد توترت أعصابه فجأة ,

واحلولكت عيناه . لقد أدرك ان فترة الهدوء

بينهما قد انتهت , وعاد كلاهما إلى طبيعته .

"الناس , السائحون , الذين يجبون قضاء

عطلاتهم . "ردت .

قطب حاجبيه , وعيناه غير متسامحتين ,

وقال :

"يوجد القليل جدا منهم في المنطقة ."

"هل أنت مندهش؟" قالت وهي تتهمه .

" لست مندهشا ولا مستمتعا ."

قال بصوت منخفض وغاضب .

" إنك تعترضهم , أليس كذلك؟"

قالت ببرودة : "أعتقد ان الناس العاديين غير

المناسبين لكل هذا , إنها تناسب الاغنياء

فقط ."

ابتسم لطريقة اختيارها الكلمات المناسبة ,

والتي تفتقر الى روح الدعابة . كان جادا

وصوته جافا :

"كفي عن هذا السلوك الدرامي . إني أعرف

بعض المشكلات التي تأتي من تطوير هذه

المنطقة , وكان من الممكن ان تؤدي الى

تدمير....."

"تدمير لمن؟" تساءلت بحدة.

"البيئة . الريف هش , وبجاجة لأن يعتنى به

" .

شرح لها بصوت كله ألم .

"ليس الجميع بلهاء , لماذا تحكم على الجميع

بتحامل؟"

"إنه ليس تحاملا بل خبرة ."

رد عليها وهو يقترب نحوها , في حركة تهديد

.

"كيف تجرؤ على ان تنصب نفسك مكان

القاضي . والمخلفين ؟ فكل انسان له حرية

الذهاب الى المكان الذي يختاره ."

ردت وعيناه تشعان , وغير مهتمة بالتأثير
الذي تركته كلماتها عليه . كان غاضبا ,
فالكلمة البسيطة حرية تعذبه . لقد كان حرا
من المسؤولية , حرا من ضغط الواجبات ,
متحررا من كل الالتزامات , ولم يدم ذلك
وقتا طويلا , فقد انتهى سريعا , واجبر على
تقبل دوره الجديد .
حملق به ببرودة وهو عابس , وفي داخله ألم
عميق جدا .

"حرية ؟ حرية , مهما كان الاذى الذي قد
تسببه ؟ الناس أحرار في التجول في كل مكان
يختارونه , باستثناء هذه المنطقة ."

قال بحدة وفمه متجهم وتعابير العنف تغطي
وجهه الصارم .

" السيد يتكلم . " قالت باستهزاء .

"هل تعتقد حقا انك تملك نوعا من الحق
الالهي , اليس كذلك ؟"

"هنا أنا أفعل , إني امتلك قوة تفوق كل
شيء . "

التهديد الرقيق واضح في نبرة صوته واقتراب
منها اكثر . حلق فيها وعيناه الباردتان
القائمتان كالصوان , ولون وجهه بدا يتلاشى
تدرجاً وغضبه يزداد . ضمها من وسطها
بشدة جعلتها تصرخ من الألم . أذهلها فعله
فصمت وتقابلت أعينهما بصراع غاضب .
حاولت جيمسي أن تدفعه بيديها لتستعيد
حريتها , ولكنه كان يمسك بها بقوة واحكام
, تفرس فيها وصمته المخيف يوجها أكثر من
ثورة الغضب التي توقعتها منه . وحاولت

مجاراته في الغضب ولكن غضبها تبخر تحت
تأثير نظراته الجامدة .

تحرك بينهما فجأة شعور آخر جعل جيمسي
تحس بالظماً إنها خائفة , فالوضع أصبح
جدياً وخارجاً عن التحكم , إنها تعرف وهو
يجني رأسه نحوها بأنه سوف يلثمها , ولكنها
شعرت بانعدام القدرة على تحريك رأسها .

حاولت الابتعاد وهي تكافح بمرارة .

استطاعت تحرير يديها وأخذت تضربه على ظهره الصلب بقبضتيها الصغيرتين , ولكن لم يعر ضرباتها أي انتباه . تلوت تحت تأثير فعله , بدأت تلهث سريعا لكن قوة روس وقبضته المحكمة لم تسمح لها بالهروب .

وبعد ذلك حدث شيء غريب , فبعد دقيقة من الصراع التصقا ببعضهما بعد أن تفجرت فيهما الرغبة والانفعال أمسكت رأسه بيديها , واصابعها ممسكة بشعره الكثيف وعانقته .

التقطت جيمسي أنفاسها وقد بدأت تشعر
بدوار في رأسها , وجسدها يستجيب من
دون كبح . جلسا على متن المركب غير آبهة
بالألواح الخشبية الصلبة تضغط على ظهرها
. وفجأة أحست بأنها تتجمد وقد بدأ اندار
ينبها الى خطورة الموقف .

صرخت قائلة :

"لا !" وهي تحاول الابتعاد عنه وتدفعه بيديها
الاثنتين .

رفع روس رأسه وقد توهج وجهه , حملقا
بعضهما في ارتباك للحظات . لا يزال قلبها
يدق سريعا , وجسدها يرتعش بشكل
متواصل .

" هل هناك مشكلة ؟ " قال ببرودة ,

وهمّ الامسك بها ثانية .

" أرجوك ان لا تفعل , انه ليس عملا

صحيحا , يجب ان لا نفعل ذلك . "

قالت متممة وهي تحاول ان تستعيد رباطة

جأشها .

" لم لا ؟ "تساءل وعيناه تلمعان .

" إنه غير صحيح ... "

بدأت بالكلام , ولكنه قاطعها على الفور .

"الأنه ضد التقاليد ؟ اننا في التسعينات

....لست بحاجة إلى خاتم زفاف ! " قال

صارخا .

وقد أدرك فجأة موقفها منه ونظر إليها بهدوء

مندهلا .

" إني بغير حاجة الى خاتم زفاف . "

قالت بتهكم, وهي تحاول ان تبدو انها

متحررة مثلها مثل أي شخص آخر .

"كلا؟" قال بازدراء .

"اذا ماهي المشكلة؟ كان كل شيء يسير

حسنا ."

قال وبدأ يلاطفها ويداعب وجهها .

"توقف عن هذا !"

صرخت به وتعثرت وهي تحاول الابتعاد .

عيناه تشتعلان وهما تتفحصانها , فبلعت

ريقتها , وشعرت أن وجنتيها محرورتان

ومتوردتان .

" ما المشكلة ؟ لماذا ترفضين ؟ أنت تريدين

ذلك مثلي . "

قال بعمق , وصوته خشن , وهزت رأسها

دليل الرفض , وقد انسدل شعرها أمام

وجهها .

" كلا . " قالت وهي تتأوه :

" لا أريد فعل أي شيء معك . أنت تجبرني

على ذلك . "

عانقها وعيناه سوداوان كخشب الابنوس
الاسود , وأصابعه تداعب كتفيها .

"أنا لا أجبرك , لست مضطرا لذلك , إنك

تستجيبين لي . هل تعلمين ما كنت تقولينه ؟"

سألها . أحست جيمسي بالذي فعلته ,

خجلت من نفسها , خفضت رأسها حتى لا

تواجه عينيه المشعتين .

"هل تدركين ؟"

صاح بها وهو يهز كتيفيها بقوة , جعلتها

تصرخ .

"أريد الذهاب إلى البيت ."

الجواب الوحيد الذي قالته , والدموع تنهمر

من عينيها . إنها تعلم أنه كان تصرفا سخيفا

, لكنها غير قادرة على التفكير , لأنها تشعر

بالحيرة والذهول مما حدث .

"سوف أعيدك في الحال , ولو كنت مكانك

لبقيت بعيدا عن طريقي ."

قال بصوت عال وغضبه في أوجه .

طأطأت رأسها , لا تجرؤ على الكلام بينما

رفع الشراع بسرعة .

في وقت قصير كانا عائدين في السيارة واليوم

الذي بدأ بشكل جيد تبخر الان . الحواجز

انتصبت بينهما , ورحلة العودة كانت كئيبه .

تمت بصمت مطبق على الرغم من أحساسه

بأن لديه أشياء كثيرة للقول , لكنه شعر إنه

قد غرر به , خاصة عندما تكلم مع شخص

من آل ماكدونالد . وجيمسي تشعر

بالغضب كالذي يحس به , لكنها غير متأكدة

من الشعور بالغضب هذا هل هو موجه
لنفسها أم إليه , فالأمور بدت لها متداخلة .
قطع تفكيرها صوت روس القوي الذي
يحملق من النافذة وأعصابه مشدودة من
الغضب .

"ما هذا الجحيم؟"

انفجر وهو يوقف السيارة فجأة .
نظرت جيمسي مرعوبة , ورأت موجات من
الدخان الاسود تتصاعد من الكوخ الذي
تقطنه .

"إنها هناك!" صاحت .

واندفعت مسرعة من السيارة . طاردها روس

وأمسكها من كتفيها بإحكام , مجبرا إياها

على النظر إليه .

" لا تكوني غبية , لا تستطيعين الدخول

فالدخان كثيف . "

صرخ بصوت أعلى من صوتها .

"يجب أن ... أنت لا تدرك ذلك ؟ على أن

... " تنهدت .

فجأة أطلق صوت يقول :

" أنا سالمة , شكرا لك , ولكنني متأسفة من

كون المطبخ أصبح في فوضى رهيبة . "

التفت كلاهما وصاحا سوية :

" ميرلي ! .. ساره ! "

" ساره ؟ "

رددت جيمسي , وقد بدا شعرها القصير

المتجعد كما لو انه شعر مستعار , وشعرها

الحقيقي الاشقر ينسدل على وجهها . القت

جيمسي نظرة سريعة نحو روس غير مصدقة

، رأته وقد تجهم وجهه ، والشرر يتطاير من
عينيه .

" أنت بالتأكيد تدعين انك لا تعرفين ؟ " قال
بصوت مرتفع .

" أنا لا " بدأت جيمسي بالكلام وهي
تلقي نظرها على ساره .

" ابقى هادئة ! لقد تعبت حقا من الدور
الذي تقومين بتمثيله . "

بدأ وجهها يتلون ، وهي تعي قصده ،
وتكرهه لذكر ذلك . التفت ليواجه ساره ،

وشحب لون الطفلة المسكينة تحت تأثير

نظراته الخشنة .

"لديك الكثير لتشرحيه لي ."

قال بصوت هادىء رقيق وعميق , يشير

الخوف أكثر مما لو تكلم بصوت مرتفع .

خفضت ساره رأسها , وجرت قدميها متناقلة

على الارض بصمت .

"ساره!" قال روس بصوت مرتفع , جعل
جيمسي وسارة تقفزان عن الارض . نظر
كلاهما اليه . في نظراته غضب شديد وبرودة
قاسية .

"إصعدي الى السيارة الان . " أطاعت سارة
بسرعة , شعرت جيمسي بالاسف لها , كان
روس غاضبا وجيمسي تشعر بانها قد غرر بها
. واستغربت سلوك سارة . التفت روس نحو
جيمسي , أشعرها بالحرارة تتدفق في وجهها
من نظرة الازدراء في عينيه .

" هل تكرهين آل ستيورات إلى الحد الذي
يجعلك تبحثين عن الثأر من خلال الحاق
الأذى بي ؟ هل كل شيء بالنسبة لك مجرد
لعبة ؟ "

سألها بمرارة .

"إنك لا تفهمني , فليس لدي أي فكرة
... "قالت بأحتجاج , ولكن الغضب في
عينيه حذرهما لكي تبقى هادئة .

وقفنا وعينا كل منهما مسمرتان على الآخر
بغضب صامت . فجأة اتى رجل الاطفاء
ليقطع عليهما معركتهما الصامتة .
"الاضرار ليست كثيرة , يا سيد ستيورات ,
ولكني متأسف أن اعلمك بأن المطبخ أصبح

عديم الفائدة ."

هز رأسه .

"يبدو أن المقلاة قد نسيت فوق الغاز
المشتعل . " تابع قوله وهو ينظر الى جيمسي
بعيني الاتهام .

إنها على وشك الاحتجاج لكنها شعرت بأن
ساره في مأزق كاف فأثرت التزام الصمت .
مشى الرجلان حول المبنى وهما يتهاامسان .
جرت جيمسي قدميها ورائهما بتناقل
متسائلة عن حالة امتعتها . شعرت بالكآبة ,
فهي المرة الثانية التي يؤخذ منها بيتها ,
نظرت إلى الجدران الموشحة بالدخان وأخذت
الدموع تترقق في عينيها . ماذا عليها أن
تفعل ؟ فكرت بيأس . وأيقظها من ذهولها
صوت روس الجاف .

" لا تستطيعين البقاء هنا , وحيث إن سارة

هي المسؤولة ... "

" كلا , ليست مسؤولة , علي أن ... "

رفع يده لايقافها عن الكلام .

"إني متأكد من مسؤولية ساره عن الذي

حصل , لذا فأن عليك قضاء الفترة المتبقية

من وجودك في منزلي . "

قال أمرا . إنها كدعوة , لم يبق الكثير

للاختيار ولكنها شعرت وكأنها وقعت بالشرك

ما بين الشيطان وبين مياه البحر الزرقاء

العميقة . نظرت الى تعابير وجهه الصارم ,
فأدركت عدم جدوى مناقشته , لذا توجهت
نحو السيارة بخطوات مثقلة . رمقتها ساره
بنظرة تشجيع , وهي تتسلق السيارة بجهد
كبير الى جانب ساره التي اعتذرت بشفتيها ,
كما استدار روس حول السيارة وجلس
بصرامة حول المقود .

ادار السيارة بحركة خفيفة من رسغه وضغط
على البنزين جاعلا السيارة تنطلق بسرعة .

انعطف بالسيارة باتجاه الطريق الرئيسي بعد
ان قطع الممر المفروش بالحصى .
كانت الرحلة مشحونة بالصمت حتى
جيمسي لم تستطع قطعه . كانت ملامحه
كفيلة بمنع أي واحد من الكلام , ابقى عينيه
مثبتتين على الطريق , بأستثناء الفترة التي
رمى فيها ساره بنظرة غضب جعلتها تتحرك
في جلستها من الخوف .

بعد فترة بدت دهرا , استدار روس نحو طريق
خاص . هناك عمودان رماديان , ضخمان ,
مثبت عليهما بوابة حديدية قائمة فتحت على
مصراعيها وكأنها كانت بانتظار تشریفهم . لم
تكن طريق المنزل كثيرة الالتواء , وقد توقعت
جيمسي ان يكون البيت كبيرا . إنه مكانها
الملائم , فكرت وهي تسترجع كلمات
كاميرون :

"لا يمكن لأي كان استحضار ما يمكن قوله
عندما تلمح بيت آل ستيورات للمرة الأولى
".

حجارة رمادية قاسية , وابراج اربعة طويلة
ترتفع على زواياه الاربع , تجعله يبدو كأنه
حصن ضد الغزاة .

الكثير من النبات المتسلق الجدران يلطف من
اسوداد جدران البيت , إضافة الى النبات
المطحلب الذي التصق الى سطحه القائم
المكسو بالاردواز , يضيفان للبيت تصورا ,

بأنه لا بد ان يكون مريحا من الداخل , الباب
يتألف من قسمين يتكونان من مجموعة من
خشب السنديان السميك , ويقع في
منتصف واجهة البيت . وجزء من هذا الباب
مفتوح جزئيا بحيث ينتشر شعاع من الضوء
عبر الممر . قفز روس من السيارة , مفاجئا
جيمسي عندما استدار نحوها فاتحا لها الباب
, مبديا سلوكا لطيفا , لم تكن تتصوره .
ارتعشت جيمسي حين شعرت بنسمة شمالية
باردة تلفحها .

" نحن أعلى قليلا من الآخرين , وإنها

لاحدى المزايا الجيدة , خاصة عندما يحصل

خلاف مع أحد من الجيران . "

ابتسم بتجاههم .

"حسنا إن ضيفا اضافيا ليس بمشكلة ,

ولكنه ضيف ممل "

قال وهو يهز كتفيه ويأمر جيمسي وساره بأن

تبعاه .

" روس , ساره ...! تعال سريعا يا كايث ,

لقد عادا ! "

"جيني , لدينا ضيف ."

نهر روس الخادمة , الصغيرة الجسم التي اتت

مسرعة نحوه .

وقفت جيني وهي تتمايل وتنحني .

"أنا آسفة , لم يكن لدي فكرة ..."

وبدت كأنها مرتبكة .

"لا مشكلة , لا شيء مهما ."

قال روس وهو يهم بالانصراف وقد أحست

جيمسي بأهانة مبطنة .

"هل أعد الغرفة الخضراء يا سيدي

؟" تساءلت الخادمة بلهفة , محاولة أرضاءه .

" لا , لا , أعدي الغرفة القرمزية . إنها أكثر

دفعاً "

قالت سارة متدخلة .

التفت روس وحدثت بسارة , ثم هز كتفيه :

"لا فرق عندي أي غرفة كانت ."

أحست جيمسي بالخجل من كرهه الواضح

لوجودها .

"سارة !" قال بصوت مرتفع .

"سأبحث الامر معك قبل العشاء ."

أمرها بذلك وهو يهم بالخروج .

أومأت سارة رأسها بصمت , ردا عليه ,

وابتسمت بعدها بحرارة لجيني . "تعالى

لاعانقك ."

قالت جيني بعد أن خرج روس من الغرفة .

نظرت جيني ورائها لتتأكد من خروج روس ,

ثم أسرعت ساره نحوها لترتمي في احضان

مريبتها .

"عظيم أن آراك ! تعالي , دعيني أأخذك الى
غرفتك . العشاء في الساعة تماما , واعتقد
أنه من الافضل عدم المكوث هنا ."
نصحت سارة جيمسي وأخذتا تصعدان
السلم الضخم , المصنوع من خشب
السنديان الداكن . انه مزخرف برسوم الطيور
الجارحة . ويقع أسفله في منتصف البهو
ويبدو ان أعلاه يختفي في السماء .

حدقت جيمسي حولها بشدة وهي تشاهد
بقايا لوحات المعارك القديمة , المرسومة على
الجدران الصفراء . هذه اللوحات الزيتية التي
تنتصب على الجدران تخبئ بين خيوطها
اسرار الماضي .

على قمة الدرج بهو كبير فسيح ومربع
الشكل وطاولة كبيرة تنتصب في وسطه ,
عليها جرة نحاسية كبيرة , مليئة بازهار الخلنج
العطرة التي تم قطافها من التلال المجاورة ,

تتوهج بدفء وترحب بالقادمين بعد الصعود

على السلام الداكنة .

فتحت جيني أحد الابواب , وقالت :

"هذه هي الغرفة القرمزية ."

ابتسمت جيمسي شاكرة , ثم دخلت

واقفلت الباب بسكون . وتلاشى صوت

سارة وجيني . الغرفة جميلة , اثاثها من

خشب السنديان المعتق المحفور , بحيث يحتاج

الى جيش من الخدم لتنظيفه والمحافظة على

لمعانه . إنها كم توقعتها , يغلب عليها اللون

القرمزي , تتوهج ستائرهما بدفء ومتناسقة مع
الجدران الوردية ذات اللون الفاتح . وسجادة
كثيفة مصنوعة من اللون الاحمر الشبيه
بالبياقوت , تضي على الغرفة شعورا من
الراحة والدفء . المدفأة حاوية لا أثر فيها
للنار , ولكن ذلك لم يقلل من عظمة الغرفة

لفت نظرها السرير الذي ترتفع على زواياه
الاربع أعمدة ضخمة تتدلى منها ستائر حمراء
داكنة مصنوعة من المخمل . يعلو السرير

غطاء قطني مزركش , وبدأ كأنه سرير ملكي
مريح . جلست جيمسي على حافة السرير
مبهورة . وبعد من أن تأكدت انه يحتمل وزنها
, بدأت تقفز عليه بخفة . وكانت على وشك
الشعور بالاسترخاء عندما سمعت قرعا قويا
على الباب جعلها تتجمد . ابتلعت ريقها
, متمنية أن لا يكون روس , فلم تكن على
استعداد لمقابلته .
"أدخل . " قالت بوهن .

" هذه أمتعتك يا آنسة , تم أحضارها من الكوخ . هل باستطاعتك توضيبيها بنفسك ,

يا آنسة ؟ "

" بالطبع . " أجابته على الفور , فكرت ساخطة , إن امتعتها قليلة , وليست بحاجة

لمن يساعدها في توضيبيها .

" شكرا لك , ليست لدي أي فكرة

..... " ابتدأت الكلام .

" السيد عمل على احضارها . "

أجاب علي سؤاها بوقار وكأنه يتحدث عن
آلة بدلا من رجل. مما أزعجها حقا , ولكنها
ابتسمت .

"شكرا لك علي كل حال ."

" العشاء ليس قبل الساعة , لكن يوجد
بعض السندويشات والقهوة في غرفة الصباح
حيث الأنسة سارة بانتظارك "
" سأكون هناك قريبا ."

"حسنا , أن السيد ستيورات يعلمك برغبته
في رؤيتك قبل العشاء إذا كان ذلك يروق
لك ."

"بالطبع . اجابت بسرعة .

"سأكون سعيدة . إنها تكذب من خلال

ابتسامتها الصفراء .

عندما اقفل الخادم الباب أسرعت جيمسي

ورمت نفسها فوق السرير , اقفلت عينيها

بشدة , إن موعدها مع روس لم يكن بالموعد

الذي تتطلع إليه بلهفة .

الفصل الرابع.....

أفرغت جيمسي ثيابها من الحقيبة .إنها
محظوظة بما فيه الكفاية , إذ ان النار أتت
على المطبخ فلم يحدث لحقيبتها أي ضرر
يذكر , وجدت أن بعض الثياب تفوح منها
رائحة الدخان فوضعتها على النافذة المفتوحة

والباقي وضعته بعناية في الادراج الاثرية
المغطاة بأوراق , بلون الكريم , وتفوح منها
رائحة العطر .

إنها لم تمكث في مكان جميل كهذا , قبل اليوم
بأستثناء المكان الذي اصطحبها اليه تود ,
لقضاء عطلة نهاية الاسبوع , استرجعت هذه
الذكريات بمرارة . لقد كان من المفترض ان
تكون عطلة رومانسية . هناك أكد لها تود أنه
لن يضغط عليها , وسلمت بذلك وصدقته
كما يفعل الاغبياء . ابتلعت الاحساس بالالم

والغضب المؤلفين لديها عندما تذكرت كم
كانت تلك العطلة مخيفة . عبست جيمسي
, وهي تتوق للتخلص من ظل تود . لن
تتصرف كالأغبياء وتصدق رجلا مرة ثانية .
إن ذكريات تصرفاته جعلتها تشعر بالقذارة
, وكانت ممتنة لدخولها الحمام . غسلت يديها
وكأنها تحاول إزالة الذكريات الحالكة .
لم تكن بحاجة الى أفرغ حاجيات الحمام
الخاصة بها , فكل شيء تريده موجود ,
صفوف مرتبة بنظام من صابون الاعشاب ,

الشامبو , زيوت الحمام وما يحتاجه الشعر
كلها كانت موضوعة بعناية على رف خارجي

وجدت غرفة الحمام فخمة , حديثة التصميم
ومطلية باللون الزهري الخفيف وتحتوي على
مناشف سميكة من النوع الباهظ الثمن , مما
جعلها تتلهم للبقاء في حمام ساخن لوقت
طويل .

تنهدت وهي تتذكر سارة , قطبت حاجبيها ,
لقد خدعتها سارة وتمنت ان تعرف سبب
ذلك , وقد بدا تصرفها غريبا .

نزلت السلم بحذر وهي لا تزال تتمنى عدم
مواجهة روس , إذ كانت مرتبكة جدا . لا
لأنه يعتقد بأنها خبأت أخته فقط , هذا شيء
لم تفعله , بل ايضا لتصرفها هذا الصباح في
البحيرة والذي لن يغفره لها اخضب لون
وجهها , عندما استرجعت ما حدث بينهما ,
حينها بدا كل شيء طبيعيا جدا .

وهذا أخطر ما في الامر , إذ انها لم تستسلم

لرجل بهذه الطريقة , وتجاوبها معه آثار

الرعب في قلبها . أخافها .

ابتسمت جيمسي عندما وجدت ساره

بانتظارها , عند أسفل السلم , طردت على

الفور , جميع الافكار عن روس , من رأسها

.

"لقد تحولت , فعلا ."

قالت جيمسي بمرارة , عندما رأَت سارة وهي
ترتدي ثيابا أنيقة , باهظة الثمن . خجلت
ساره قليلا , ثم مدت يدها نحو جيمسي .
"أرجو ان لا تكوني مستاءة , إذ علي
مواجهة روس لاحقا , وهذا شيء فيه
الكفاية ."

ناشدتها وهي تجرّها الى غرفة الصباح .
تنهدت جيمسي وابتسمت للبنّت الصغيرة .

"وأنا أيضا , علي الاقرار بأنه ليس اللقاء
الذي اتلّهُف شوقا اليه , ولكن على الاقل ,
تكونين قد شرحت له الموضوع ."

"أشرح ماذا ؟"

تساءلت سارة وهي تجلس على كرسي عال
وبدأت تسكب القهوة من الابريق .

"سارة ! عاتبتها جيمسي وهي تشعر بالالم
قد بدأ يزداد في معدتها .

"عليك اخباره بالحقيقة ."

"لم يكن لدي أي فكرة عن تكوين حقا ."

"أوه , ذلك ! نعم بالطبع سأفعل , ولكني

أشك في أنه سيصدقني . على كل حال ."

استتجت متجهمه :

"روس ليس الشخص الذي يستمع

للشروحات خاصة عندما يكون غاضبا حقا

" .

كظمت جيمسي شعورها بالغضب ورفعت
فنجان القهوة الى فمها , وهي تتمنى ان
تهدىء دفعة الكافيين , من روعها .
"إني متأكدة من أنه سوف يستمع , عليه أن
..."

رأت جيمسي أن بقاءها في هذا البيت
سيصبح مستحيلا إذا بقيت أفكار روس
نحوها على هذه الحال من السوء . يكفي أن
تكون من آل ماكدونالد , وهو كاف لان
يعقد المسألة .

" سوف أحاول , أعدك بذلك . "

أكدت سارة , وانحنت نحو جيمسي وهي

تشد على يدها :

"وأنت بإمكانك التكلم معه بالنيابة عني .

قد يستمع اليك . اعتقد أنه يجبك . "

"أنا !"

ضحكت جيمسي " مستحيل , لقد أخطأت

الهدف . "

وفي الوقت نفسه شعرت بالسرور من فكرة

انه يجبها .

"لقد أخذك الى كوخه هذا الصباح , أليس

كذلك؟"

سألت سارة بنبرة انتصار .

"نعم , لكن جرت الامور على عكس ما

يجب ..."

وتحشرج صوت جيمسي , إنه من غير

الممكن أخبار سارة بما حصل . فهو خاص بها

, ولم تكن متأكدة بعد , عما يعنيه كل هذا .

" لم يأخذ أحدا , الى هناك , من قبل , حتى

ولا انا ."

ردت سارة بسرعة :

"ومنذ وصول النسور الى هناك , لم يسمح لأحد ولا حتى الصيادين الاصطياد هناك ."

" النسور ؟"

رددت جيمسي وقد اعترأها احساس غير

مريح ضايقها .

" نعم , زوج النسور الذهبية , زوج للتناسل ,

في السنة الماضية خرب عشهما , لذا فقد

حرم الدخول على أي كان , لأن ذلك

أغضبه . و روس رفض اصدار أي اذن

بالسماح في الصيد ومنع كل الزائرين من
الذهاب إلى أي مكان حول البحيرة .
" ولكن قبل ذلك , هل كان يسمح للناس
بالذهاب الى البحيرة ؟ "

سألت جيمسي وسرت في داخلها موجة
باردة من الواقعية .

" آه , أن روس لا يريد ان يخرب منظر
البحيرة الطبيعي . ولكنه سمح , فيما مضى ,
لسيارات الزائرين بالتجول في المنطقة بصورة

منتظمة . وكان سعيدا جدا في السماح للناس

بالصيد أو الابحار , إلى أن ... "

" النسر الذهبية . "

استتجت جيمسي واستاءت من نفسها
عندما تذكرت كيف ثارت في وجهه ورفضت
الاستماع اليه .

"ماذا , ما الخطب ؟" سألت سارة ,

وهي ترى الاضطراب باديا على وجه

جيمسي . نظرت إليها جيمسي , شبه

مبتسمة وهزت رأسها .

" لا شيء , لا شيء اطلاقا . " كذبت
وعقلها يدور في دوامة , وهي تسترجع
المشاجرة العنيفة التي جرت بينها وبين روس

لقد أخطأت في كل شيء .
" لم الخداع , يا سارة , لم تغير الاسم ؟ إنك
لم تشرحي لي ذلك الى الان . "

سألت جيمسي , في محاولة لتغيير موضوع

الحديث .

"إني أريد الذهاب الى مدرسة التمثيل , إني

جيدة ..."

"أعرف ذلك ."

"نعم , حسنا , هذا هو الموضوع كله , أردت

البقاء في القرية بحيث لا يلاحظ أحدا

وجودي , منذ أكثر من أسبوع , على روس

ان يصدقني , اليس كذلك ؟"

"يصدقك , إنك شخص ذو مواهب

وسيسمح لك بالذهاب والتدرب ثم

الاحتراف !"

قالت جيمسي وهي تستعيد ذكرياتها , وكيف

هربت بعيدا , للحصول على ما تريد .

"هذا صحيح , ولكنه لا يريد حتى ان يناقش

الموضوع . إنه من الطراز القديم."

قالت سارة محتجة , والعبوس والسخف

يفسدان وجهها الجميل . لم يكن لدى

جيمسي وقت للأجابة , إذ قطع حديثهما

صوت روس الحاد .

"هل يوجد ما يكفي للقهوة لي؟"

قال بصوت مرتفع وهو يحملق بسارة

لاسكاتها , تلون وجه سارة بسرعة ووثبت

واقفة .

"سأذهب وأحضر لك فنجانا ."

قالت بسرعة وهي تتوق لأن تكون خارج

المكان المتواجد فيه , وأحست جيمسي

الشعور نفسه . أبقت عينيها مثبتتين في

فنجانها ولم تجرؤ على رفعهما وهي تدعو ربها
بأن لا ينبس بكلمة . وأحست بالخوف
والاثارة يمسان بمعدتها . إنه رجل خطير
وقوي , إضافة الى أن حضوره في الغرفة
يبعث طاقة محمومة , لا تستطيع جيمسي
تجاهلها , وفيما صوته المرتفع يمزق السكون

الهاديء:

"هل أعجبتك ... غرفتك؟"

سأل بوضوح , وعيناه الرماديتان تنتقلان
عليها ببطء وثبتت عينيها الخضر واين

المفعمتين بالحيوية عليه , بينما قلبها ينبض

سريعا في صدرها .

"انها جميلة , شكرا لك ."

قالت , قبل ان تخفض عينيها ثانية لتتفادى

نظراته الحادة .

"حسنا ."

قال ببرودة وهو يمشي نحو النافذة ونظر

خارجا إلى المروج الخضراء . ألقى جيمسي

نظرة جانبية اليه , شعرت بنبضات قلبها

تتسارع كلما اقترب منها أكثر .

كان يشبه بركانا على وشك الانفجار .
عادت سارة الى الغرفة , قاطعة الصمت غير

المريح :

"هاك الفنجان ."

بكت وهي تناوله بعض القهوة وتحاول
الاعتذار ولكن نظرتة الحجرية التي رمقها بها
, جعلتها تدرك أنه لا يزال غاضبا . تجهمت
قساماته وفمه كان مطبقا .

"روس , أنا آسفة .."

ابتدأت الكلام ولكنه رفع يده بسرعة

لإسكاتهما قبل ان تتم جملتها .

"سوف نتباحث في هذا الامر في ما بعد ."

أخذ الفنجان وذهب من الغرفة والغضب

جلي في كل خطوة . شعرت جيمسي

بالاسف لسارة وهي ترى , عينيها قد اغروقتا

بالدموع . تذكرت كيف بحثت بوفاء عما

يستحسنه تود , وهي ترغب في فعل أي

شيء لاسعاده , إن خيال تلك العطلة

المشؤومة اخترق بذاكرتها . كانت صغيرة

وطاهرة ولكنها كانت تبدو يافعة وناضجة .
إنها سعيدة لأنها عرفت حقيقته , ولكن هذه
المعرفة سببت لها ألما شديدا في ذلك الوقت
. لقد رأت في عينيه الداكنتين الغضب
وتذكرت , أتهامه القاسي بأنها باردة , وكانت
الاهانة الاخيرة عندما أحضر امرأة أخرى الى
غرفتهما .

فرت جيمسي منه والدموع تملأ عينيها . لقد
رفضت مرة وباستطاعتها الاحساس بالشعور
نفسه البادي على وجه سارة الحزين .
" هيا , إنه ليس بهذا القدر من السوء , أنا
متأكدة من ان غضبه سوف يفتر بعد
هنيهة. "تمنت ذلك وصوتها ينم عن إيمان
راسخ , أكثر مما تشعر به في الواقع .
"إنني لم أره غاضبا إلى هذا الحد .أنني متأكدة
من انني لست السبب الوحيد ."

قالت سارة بحزن وهي تجلس الى جانب

جيمسي .

"لا , ربما لديه مشكلات أخرى ."

أكدت جيمسي وهي تعض برفق على شفتها

السفلى . إنها تكاد ان تكون المشكلة

الآخرى , والمسؤولة عن غضب روس .

وفكرة مقابلة روس وهو بهذا المزاج بعثت

الخوف في قلبها .

" ماذا عن والدايك , بالتأكيد إن الامر عائد

لهما ؟ "

قالت جيمسي وهي بادية الاستغراب من
كون شقيقها روس يسيطر على كل شيء .

هزت سارة رأسها :

" لقد توفي كلاهما عندما كنت لا ازال صغيرة

. و روس هو الذي يعتني بي منذ ذلك

الوقت , حسنا , إنه يفعل عندما أكون في

البيت , أما باقي الوقت فأرسل الى المدرسة

كرزمة غير مرغوب فيها . "

قالت بشكل يدعو للشفقة .

فتحت جيمسي ذراعيها وأدنتها منها أكثر ,
وهي تتذكر كيف كانت تشعر عندما كانت
طفلة .

" أنا متأكدة من أنه ليس علي هذا النحو ,
إنه ليس سهلا لروس , كوني عادلة , لقد
كنت صعبة في الماضي . "

ذكرتها جيمسي بذلك .

"أنا اعرف , ولكن علي ان اكون كذلك ."
اعترفت سارة "ولو لم أفعل ذلك فإنه لم يكن
لينتبه إلي . "

ضحكت جيمسي وهي تضغط على يد سارة
، إنها بالتأكيد سوف تخير روس ، فكرت
بحكمة . عليه ان يدرك أسباب سلوك سارة
المتنرد . وان لديها الخبرة الكافية عن
الطفولة لتعرف الاذى الذي قد يحدث .
استغرقت جيمسي وقتا طويلا لتكتشف ذلك
، وتعيد بناء ثقتها بنفسها بعد كثير من
المعاناة . تشاءبت جيمسي .
"أوه ، إني أحس وكأني محطمة ."

قالت ذلك وهي تضع ذراعيها فوق رأسها في محاولة لا يقاظ نفسها .

"إني لا استغرب , فأنت مستيقظة منذ ما قبل الفجر . فكلتانا لا نستطيع أن نكون مثل روس , إنه يبقى مستيقظا لفترة طويلة . لماذا لا تذهبين وتنامين الآن , يجب ان تكوني منتعشة ومستعدة لمحنة الليلة ؟"

ضحكت ساره وابتسمت جيمسي . بالتأكيد إنه ليس بهذا السوء ! فكرت , ولكن تعابير

وجه ساره أكدت لها بأنه قد يكون أسوأ من

ذلك .

"ربما تكونين على حق , أنت لا تمنعين ,

أليس كذلك؟"

سألت بلهفة , وهي لا تريد أن تبدو غير

مهذبة .

"لا , اذهبي أنت , أما أنا فلدي الكثير

لأفعله ."

ابتسمت جيمسي بامتنان وتركت ساره .

صعدت السلم بحذر وهي تلقي نظرة سريعة

في اتجاه غرفة مكتب روس , ولكن الباب
بقي مقفلا . استلقت جيمسي على سريرها ,
عقلها في اضطراب . ولسبب ما , شعرت أنها
وحيدة وخائفة . تمت ان تعود الى وطنها في
المدينة الصغيرة التي تعرفها جيدا .

ولكنها بدت لها بعيدة جدا , هناك حيث
الشمس الدافئة والناس الصادقون . إنه
مجتمع منغلق ومترابط , عدد سكانه لا

يتجاوز الثلاثة آلاف نسمة , وهي , لا تعمل
في مكتب البريد فحسب , بل في المطعم
الصغير ايضا , وهي تعرف الجميع .
استمتعت بالاستلقاء واستعراض المشاهد
المألوفة لديها , قبل ان تستغرق في النوم ,
وابتسامة تصميم ترتسم على شفيتها
الناعمتين .

لم تنم جيمسي جيدا كما تمنيت , ولم تعرف
هل هو هواء الصباح الباكر أم الاحداث
المحمومة التي مرت بها هي التي سببت لها هذا

التعب , أم ان السبب يعود لهذا السرير
الضخم المريح والمترف الذي لم تعتد عليه .
لقد استيقظت بعد الساعة الخامسة وكانت
حائرة في البداية إلى أن تذكرت أين هي .
أسرعت الى الحمام ومألت المغطس , انها
تحب ان تبقى فيه لوقت طويل , أغمضت
عينها وأخذت تستنشق العبير المنتشر .
تنهدت عندما تذكرت روس وتمنت أن يكون
مزاجه قد تحسن , ولكن ذلك بدا بعيد
الاحتمال .

بعد الانتهاء من الحمام , أخذت تفتش
بصعوبة عن شيء مناسب ترتديه , فهي لم
تحضر معها سوى فستان واحد بسيط ,
تناولته من الخزانة , وضعت على السرير . إنه
أخضر اللون يميل الى الزرقة , كان تبذيرا في
الواقع لكن السيدة في المتجر أصرت عليها
لكي تجربه , وبدأت تطري جماله وكأنه صنع
خصيصا لها . وهذا اكيد . إذ ان لون الرداء
الاخضر يبرز لون شعرها ويعكس اللون في
عينها .

تأملت جيمسي نفسها في المرآة الطويلة وهي
تلتفت ببطء , للتأكد من ان الرداء مناسب
. سرحت شعرها وجعلته ينسدل في أمواج
فوق كتفيها النحيلتين . إنها لا تضع مساحيق
التجميل , وفي الواقع , إنها لا تناسبها .
وبدت جيمسي تنبض بالحياة , فكانت وكأنها
زنبقة ربيعية . سمعت قرعا على الباب ووثبت
من مكانها .
"أدخل."

صاحت , محاولة ان تظهر ثقة في نفسها .

"إنها أنا ."

ابتسمت سارة وهي تطل برأسها من خلف

الباب .

"أوه , إنك رائعة , انتظري حتى يراك روس!"

ابتسمت جيمسي بشيء من الحذر , فهي

بالتأكيد لا تريد أن تعطي روس انطباعا بأنها

تحاول اغراءه .

"اتيت فقط , لاذكرك بأن تذكريني أمامه

بكلام حسن . لماذا لا تأتين الان وتحولي

مزاجه نحو الافضل؟"

عبست جيمسي , إذ بدا لها , أنه أمل
ضعيف في امكان تحويل مزاج روس نحو
الافضل , في الحقيقة إن اي شيء , قد يزيد
من غضبه .

"كلا , يا ساره , عليك ان تذهبي وتشرحي
له أولا عن خداعك , والا فانه بالتأكيد لن
يحاول الاصغاء لأي شيء أقوله ."
شرحت جيمسي مؤكدة .

امتعضت سارة , ثم طأطأت رأسها :

"حسنا , أعتقد أنك على حق . سأذهب
الآن , ولكن أرجوك الإسراع في النزول
لانقاذي ."

"أوقفني هذه الدراما , إنه ليس سيئا لهذا الحد
".

وبختها جيمسي , ولكن هيئة روس القاسية
وعينيه الباردتين كالثلج مرت في خاطرها

وسرت في جسدها رجفة لا ارادية . نظرت
إليها سارة نظرة شك , واختفت من الغرفة .
أمضت جيمسي الدقائق العشر التالية تدرع
المكان جيئة وذهابا , صنفت اذنيها سماع
أصوات مرتفعة . إنها لاتستطيع سماع شيء
ففي بيت مبني من الحجر الصلب بالامكان
اغتيال شخص من دون ان يسمع أحد .
حاولت جيمسي طرد هذه الافكار الغريبة
من رأسها ولكن الان , بينما خيم ظلام الليل
وعصفت الرياح الشمالية حول البيت , وبدا

كل شيء ينذر بالشؤم, تركت غرفتها
وأسرعت تهبط السلم , محاولة تجنب العيون
المحلقة في الصور التي تزين الجدران .
باستطاعتها أن تشعر منها الرفض من وجود
شخص من آل ماكدونالد في هذا البيت .
لقد كانت مبتهجة لوصولها الى البهو وكان
حسن الاضاءة , والازهار الكثيرة كانت
موضوعة بطريقة متناسقة , لطفت من
ضخامة البهو . انسلت نحو غرفة المكتب ,
باستطاعتها سماع صوت روس , كان باردا

قويا , يتضمن شيئا من التهديد . كانت
سارة صامته وتعطي إجابات خاطفة لسؤالاته
. بدأت جيمسي تدرع المكان جيئة وذهابا ,
تشعر بتوتر , وهي لا تدري أتقرع الباب أم
لا . وأخيرا وبعد أن وجدت الشجاعة
الكافية رفعت يدها نحو الباب , وفي تلك
اللحظة الحاسمة فتح الباب , وانتصب أمامها
روس وهو يحملق فيها .
يبدو روس جذابا في ثيابه العادية , ولكنه
الآن , وهو يرتدي الثياب الرسمية للعشاء ,

فإنه يبدو ساحرا . جيمسي كانت غير
مستعدة للانطباع الذي تركه . فالبذلة القائمة
التي كان يرتديها تلائمه تماما . القميص
الابيض الناصع الملاصق لجسده يؤكد صلابته
ويظهر صدره الممتلئ , ومعدته المسطحة .
بدت الاشياء الداكنة التي يرتديها كأنها
تضيف طولا الى رجله الطويلتين , كان يملأ
الباب , وكل بقعة من جسده تظهره كحيوان
خطير . قفز قلب جيمسي وخفق وتسارعت
نبضاته . أرجعت رأسها الى الوراء , مبعثرة

شعرها على كتفيها , ونظرت إليه . وجهه
كان قائما وجاهزا للانفجار , وعيناه غاضبتين

"أعتقد أنني سمعت أحدا ما , يستطلع ,
متطفلا , في الخارج , وأنا متأكد أنه ليس من
الخدم . "قال بيرودة.

ورجعت بحذر , رافضة الاستسلام لشعور
بالرعب بدأ يجتاح داخلها , تورد وجهها من
الخجل , فقد ضبطت وهي تنتصت . تجاهل
روس هذه الملاحظة واستدار باتجاه المكتب .

"بأمكانك الذهاب , يا سارة , ولكن تذكرني
ما قلته , هذه هي فرصتك الأخيرة . وإذا
حاولت المزيد من الخدع والالاعيب
فستدفعين الثمن باهظا , إني أعني ذلك ."
أضاف مهددا . وسكن روع سارة وقد
أصبحت خارج الباب . توقفت هنيهة وهو
يكلمها وهي تنظر اليه , وكادت جيمسي أن
تبكي . هل هو اعمى لهذه الدرجة بحيث لا
يستطيع أن يرى الاخلاص في عينيها ؟

" يا آنسة ماكدونالد ، هل تتفضلين بالدخول

؟"

قال وهو يعود الى مكتبه ، وجلس وراء

مكتب كبير . وتبادلت جيمسي وسارة

نظرات الصداقة المشتركة .

"الان ."

صاح روس بنبرة عنيفة . عبست جيمسي ،
إنها ليست طفلة وهو بالتأكيد لن يكلمها
على هذا الاساس .

عدلت كتفيها ومشت وهي تواجه روس
بهدوء يخفي مشاعرها الحقيقية .

" يا سيد ستيورات "

ابتدأت ، ولكن الكلمات توقفت فوق
شفتيها عندما رأت التعبير البارد على وجهه
. حلق بها مستمتعا ، ولم يحاول اخفاء تصرفه
. شعرت جيمسي بالغضب يغلي في داخلها

، هل هي مجبرة على تحمل هذا التقييم
الانتقادي؟ ابتسامة شاحبة ارتسمت على

شفتيه ومال برأسه بكسل .

"تأنق رائع ، الاخضر يلائمك ."

قال بصوت دافىء. رفعت جيمسي حاجبيها

ببرودة .

" لا تطري نفسك ، لم أرتد هذا الفستان

لأجلك . إنه الوحيد الذي أملكه ."

قالت بصوت غاضب وصارم .

"ياالشفقة , فلدينا ضيوف يصلون غدا ,

واتوقع ان ترتدي شيئا للمناسبة ."

أخبرها بنعومة وعيناه مثبتتان عليها . ثم خيم

صمت لم يدم طويلا . عضت شفيتها وهي

تفرك يديها ببعضهما بعضا بحرارة وهدوء .

"إني أرى موقفك عدوانيا ."

ردت بحدة وهي تنظر إليه نظرة غضب .

"حقا؟"

سأل , وهو ينظر ضاحكا وبلطف .

"نعم . " قالت وعيناها تبرقان بومضات من

الغضب .

"إنك متكبر جدا , تدعوني إلى هنا وكأنك

تمتلكني , ولسنا , في العهد الفكتيوري ,

مضى ذلك أكثر من قرن . "

قالت , محاولة أن تبدو وقحة , ولكنها

توقفت سريعا عندما ضاقت عيناه وأحست

بالجفاف في فمها .

زم روس فمه وبدا لها , أنه سر لكونه أربعا

, وأخذ ينقر بأصابعه على الطاولة بحركات

سريعة وهو يحاول جاهدا المحافظة على هدوئه

لقد شعر بأن الغضب قد بلغ حده . انها
مزيج فريد من نوعه , قوية , معتمدة على
نفسها , وفي الوقت نفسه رقيقة كطفلة ,
مزيج معقد , لفت انتباهه .

"يا آنسة ماكدونالد ."

تشدق بشدة , وهو يدفع بأفكاره الداخلية
إلى اعماق عقله , بينما يتعامل مع الحالة التي
بين يديه "لقد أخبرتي سارة بقصة خيالية بأنك

لا تعرفين شيئاً عن حقيقة هويتها . لا شك
بأنها قصة صغيرة اخترعتها بعد الظهيرة
"...

" هذا ليس صحيحاً , فقد كانت ترتدي
شعرا مستعاراً , لا شيء يشبه الصورة التي
أريتني إياها . "

أشارت بغضب وهي تلاحظ بأن عضلات
وجهه ترتعش . كان واقفاً على قدميه بثبات
. شعرت جيمسي بالخطر , وتراجعت

خطوات الى الوراء . أتى نحوها , بخطى بطيئة

ومدروسة , تظهر كل واحدة منها , قوته
الهمجية , وقوته الحيوانية ظاهرة في كل خطوة
من خطواته .

"صراحة! هل تعتقد اني سوف اصدقك
؟" استهزأ بمرارة .

شعرت جيمسي بحرارة تحت نظراته الوقحة
. وأحست بنظرات التقييم المزعجة وأحست
بالخوف من ذلك , فلم يؤثر فيها رجل على
هذا النحو . رجعت خطوة أخرى الى الوراء ,
وهي تريد أن تضع مسافة آمنة بينهما .

"لما لا؟ إنها الحقيقة!"

قالت بغضب .

"الحقيقة!" قال باستهزاء , وعيناه تبرقان

بومضات الغضب.

" الحقيقة , ماذا تعرفين عن الحقيقة؟" قال

مزجرا وصوته أصبح أشد صلابة .

" بالله عليك , لا نريد العودة لذلك , غدر
آل ماكدونالد , فترة غيبة من التاريخ ؟ دعنا
على الاقل نكون عقلانيين . "

قالت بغضب وقد شدت قبضتها إلى جبينها

.

" أنا لا أشير الى التاريخ القديم ولا أحكم
على عشيرتك , ولكن على سلوكك الحالي
".

ابتسمت جيمسي بعدوبة وردت بشكل
تحذيري "إن سلوكك لم يكن أبدا , مثاليا . "

"لقد كنت عقلانيا ."

قال روس , ثم خفت صوته وهو يتابع

"أعطيتك كوخا ولم أطلب منك سوى

السكوت عن أسمك . أخبرتك عن أختي ."

توقف قليلا وكأنه تمنى لحظة الصمت .

" بينما خبأتها عني . أخذتك الى البحيرة

لأريك الجمال وأنت ..."

قاطعته جيمسي بسرعة , وعيناها تشعان

بالغضب , تكره بمرارة ذكر هذا الاتهام .

"أنا آسفة لما جرى في البحيرة , لماذا لم تخبرني

عن النسور ..."

"هل أعطيتني فرصة؟ ."

رد سريعا . "ولكن شيئا أهم من النسور

حدث في البحيرة ."

ذكرها وهو يقترب منها أكثر فأكثر .

تراجعت جيمسي خطوتين إلى الوراء بسرعة

وأصبح ظهرها ملاصقا للباب .

" أفضل عدم مناقشة هذا الموضوع ."

قالت بحدة وعيناها تسترخيان عندما اقترب
منها أكثر , وأصبح تنفسها سريعا أكثر
وأكثر .

" سواء ناقشناه أم لا , فقد حصل . وهذه
الحقيقة لا يمكن انكارها , على الاقل , من
قلبي . لقد كانت حادثة غير مريحة ومن
الافضل نسيانها . "

وصف مشاعره , وعند هذه النقطة تسارعت
نبضات قلبها وهي تعرف إنها طالما بقيت هنا
فإن عليها الابقاء على مسافة أمان بينهما .

تنهدت بصمت , عندما أستدار وعاد الى
مكتبه . وبقيت ثابتة في مكانها , وهي تحملق
فيه . نظر الى اعلى , وبان على وجهه تعبير
غريب .

"لا أعتقد بأن لدي المزيد لأقوله ."

أخبرها بحدة , ولم تكن جيمسي بالشخص
الذي يجب ان يعامل كخادمة .

" لكن أنا عندي ! قرعت سارة بابي في وقت
متأخر في تلك الليلة ... لم يكن لدي فكرة
عمن تكون . أخبرتني قصة مقنعة فدعوتهما الى

الدخول . وحاولت معرفة المزيد عنها على
غير جدوى . وربما فكرة , أنها تريد أن
تصبح طالبة مسرح , هي واحدة من أفكارها
الجنونية التي لا جوهر لها , ولكنني أعتقد
على الأقل أن عليك أن تأخذها على محمل
الجد . "

نظر اليها روس بذهول وضائق عيناه وبان
الغضب البارد في نظرتة القائمة . فقد أعتاد
ان يقدم النصح للناس لا أن يتقبل النصيحة

"أأخذ فكرة كونها تصبح ممثلة على حمل

الجد؟"

ضحك باستهزاء يشع من عينيه وجيمسي لا

تزال غاضبة .

"لا شيء مضحكا في أن يكون لدى الانسان

حلم , طموح ."

أخبرته ببرودة . حملق فيها , دفعات من الألم

انبعثت في وجهه , سرعان ما استبدلها

بتعابيره المعتادة .

"كيف تتجرأين على اخباري عن شقيقتي؟"

صاح بغضب وأصبحت ملامحه أشد جمودا
وسخرية . تشجعت جيمسي بنظرته غير
المستحبة , أفكارها تتجه نحو ساره .

إنها تدرك ماذا يعني أن تكون شخصا غير
محبوب , أن يكون لديك أحلام وآمال لا
تستطيع تحقيقها , لقد تمت في السابق
الزواج وانجاب أطفال من تود , ولكنه دمر
هذه الاحلام , وأمامها الان روس يحطم

أحلام شقيقته من دون ان يجهد نفسه في

التفكير كما فعل تود . هل كل الرجال

يتشابهون ؟

فكرت بمرارة , وهي مصممة على أن لا

تسمح بحدوث هذا لساره .

"حسنا , لا بد من وجود أحد ما ليخبرك بأنها

بعد وقت قصير سوف تكبر بما فيه الكفاية ,

لترك بيتك ولن تراها ثانية بعد ذلك ."

قالت جيمسي ذلك وهي مصممة على أن

تجعله يستمع إليها . فمه بقي صارما .

" وعلى ماذا يعتمد السيناريو الذي تقدمه

الانسة ماكدونالد ؟"

قال بإزدراء وبصوت يسخر ضاحكا .

" إني أدرك النزعة الحديثة باشباع نزوة كل

طفل ولكنني غير موافق , فأنا أومن بالتأديب

والترويض ."

"حسنا , لدي الاعتقاد بأنك اصبحت تعرف

أن هذا الاسلوب لا يفيد ."

ردت بسرعة .

"إنك تعترف لنفسك بأن عليها النجاح في
المدرسة , ولماذا أنت تفكر على هذا النحو
؟"

"لا أشك , أنك بصدد اخباري ."
تنهد باستسلام من دون أن تهتز رباطة جأشه

"الاهتمام ! إنها تريد اهتمامك , حبك ."
ابتسمت جيمسي بانتصار . روس يراقبها
باستمتاع , يسمع بانتباه , يدها مطبقتان

على بعضهما بعضا وقد استراحتا على قمة

المكتب .

"بالطبع إنها تفعل , فهي يتيمة كطفل صغير

تلتصق بي لأي شيء , لماذا تعتقدين بأنني

أرسلتها بعيدا إلى المدرسة في المقام الاول ؟

إنه لأجلها . لأجل البحث عن العناية بها ,

سوف تتعلم كيف تبرر سلوكي الفظ . "

أخبر جيمسي ببرودة .

"ليست لدي فكرة ... "ابتدأت جيمسي

وفجأة ارتبكت .

"إنك تفترضين أنني لا أفهماها أو ربما لا

أعتني بها ."

لوى شفتيه بابتسامة غير مألوفة . لقد كان

مستحيلا الإبقاء على نبرته الساخرة ,

شعرت جيمسي بأنها تتورد , لقد أخطأت

الحكم عليه للمرة الثانية .

"المسألة هي أن ساره .." تلاشى صوتها , لا

تستطيع إيجاد الكلمات المناسبة لقولها .

ابتسم روس , ابتسامة حقيقة دافئة جعل

معدتها تنقلب على نفسها .

"إني أعرف تماما ما تحبه ساره , صدقيني ,
إنك تدافعين عن حالتها بفصاحه , وأريد أن
أشكرك على اهتمامك ."

أحست بدفء حقيقي في صوته وشعرت
جيمسي بقلبها يخفق عندما ادركت أنها
استحوذت على استحسانه .

"تعالى , دعينا نتناول شرابا قبل العشاء ,
واتركي ساره لي ."
أضاف .

وقف وابتعد سريعا عن مكتبه , ذكرتها حركته
الرشيقة بقوته الحيوانية . كان إلى جانبها في
لحظات , وتناول يدها واصطحبها الى الباب

.

ابتسمت جيمسي بامتنان , ورعشة مفاجئة
من السرور سرت في عمودها الفقري .
نظرت اليه فلاحظت هيئته الارستقراطية
وخصلات شعره غير المنتظمة , إنه يبدو الان
رجلا لطيفا ومهدبا , خاصة وهو يرتدي
لباس السهرة للعشاء , وكان سلوكه هادئا .

كانت جيمسي تنظر بحذر عندما أمسكت
يده بيدها وأحست بالدفع في لمسته بعد
الحادثة التي جرت في البحيرة . أدركت ان
بإمكانها ان تستجيب للرجل المناسب .
ابتلعت ريقها , إنها لا تستطيع تحمل فكرة
أن تصبح متورطة مع روس , على الاقل
ليس قبل أن تبرىء إسم عائلتها .
في تلك اللحظة استدار روس وحملق بها ,
كانت هناك ومضات في عينيه , لم تكن
جيمسي متأكدة لكنها بالتأكيد أثارتها .

ردت ابتسامته بابتسامة لطيفة ولكنها كانت
ما تزال غير قادرة على فعل شيء سوى
التساؤل عن كون روس ستيورات الحقيقي
!

نهاية الفصل الرابع ...

يلا على الفصل الخامس ..

الفصل الخامس

ارتفعت معنويات جيمسي عندما أمسك
روس يدها وقادها الى غرفة الجلوس , وهي
غرفة جميلة توشي بالابهة والعظمة . طغت
مدفأة حجرية رمادية على جو الغرفة فيما
يحترق الحطب بداخلها . الغرفة كبقية البيت
, مفروشة بالاثاث الجميل , لكن أقل فخامة
, ولها أناقة رائعة .

نظرت جيمسي حولها , مفتونة , الفرق كبير
بين ما تراه الى ذلك كان الجو دافئا ومستحبا
. رمقت جيمسي سارة , بابتسامة مشعة .

عندما دخلت , وجلستا قرب النار . رفعت

سارة حاجبها وبدا الالم في عينيها .

"شكرا لك ."

قالت مبتسمة وهي تتناول كوب الشراب

الذيناولها اياه روس . للحظة تلامست

يداهما وسحبت جيمسي يدها بسرعة وكأنها

تحترق . وجهت نظرها نحوه , ولكن روس لم

يعرها أي اهتمام , وبقيت عيناه زائغتين

وأدركت الان , أن هناك شيئاً ما بينهما .

وهي تشعر به بقوة , كما يشعر به .

العشاء كان لذيذا , أكثر بكثير مما تصورت
جيمسي . كان هناك سمك السلمون الطازج
الجميل مطهوا بالليمون وصلصلة المكسرات
ثم لحم البقر المحلي , مطبوخا بطريقة مثالية .
مجموعة الخضار المتنوعة والمنتجة محليا ,
ونكهتها الطازجة لا يمكن انكار أنها من
أفضل ما تذوقته جيمسي على الاطلاق .
وبعد العشاء كان هناك حلوى من القشدة
والفانيليا المخفوقة .

سرت جيمسي لهذا العشاء المحبب , كما انها
وجدت شيئاً تستطيع التركيز عليه . وكان
واضحاً ان روس لا يريد أضاعة الوقت بثرثرة
تافهة , حاولت سارة مرارا , تشجيعه على
الكلام ولكنها لم تستطع ذلك . فقد كانت
اجوبته قصيرة وفضلة .

"كانت الوجبة لذيذة , لقد استمتعت بها

حقا ."

قالت جيمسي بعدما أخفقت في إخفاء

حماسها لمدة أطول .

"حقا؟"

تساءل روس وهو يراقبها بعناية ومنتظرا

لسعتها المبطنة .

"نعم , لقد عنيتها , كل شيء كان رائعا ,

لقد عملت في مطعم كي احصل على المال ,

لتغطية نفقات هذه الرحلة , وقد جربت

جميع الاطباق المختلفة , ولكن هذه الوجبة

كانت أفخمها .

قالت بحماسة وشهامة .

"الكل من صنيعي ."

ضحك روس , والاعتزاز واضح في صوته .

"تعني إنك زرعتها؟"

سألت جيمسي وكان من الصعب عليها ان

تصدق ان روس مزارع وهي تراه أمامها

بلباسه الرسمي الكامل . ابتسم لها بكسل ,

وبهرها شعاع من أسنانه البيضاء , وأحست
بأنكماش في معدتها .

"ليس تماما , ولكنني أعرف بالضبط , كيف
اساعد في يوم الحصاد . إني امتلك معظم
الأراضي حولنا , ولدي مستأجرون من
المزارعين , وهم الذين يقومون بالأعمال
الشاقة . ونزرع العديد من هذه المزروعات
بطريقة عضوية , فهذه الخضار التي أكلناها
الليلة , على سبيل المثال , لها طعم مختلف ,
أليس كذلك ؟"

تساءل وهو يحملق فيها .

أومأت جيمسي رأسها موافقة . إنه لمن النادر

أن تراه بهذا الاسترخاء , ولكنه دائما يبدو

أكثر راحة في الهواء الطلق .

"هل تركيب الخيل ؟"

سألها واجابته سريعا :

"طبعاً ."

"اذن سأخذك في نزهة حول ممتالكاتي , إذا

أحببت . " سأل .

"نعم , نعم , أنا فعلا أحب ذلك , يا روس
".

بعد ذلك , وكأنه قد أدرك انهما اصبحا أكثر
صداقة , قال فجأة :

"سأتناول قهوتي في غرفة المكتب . لا يزال

لدي بعض العمل أرجو المعذرة "

وذلك أتاح لجيمسي أن تطلق تنهيدة ارتياح

مسموعة .

"تبدين أنك تسيطين على الموقف ! هل

ذكرت له مدرسة التمثيل ؟"

سألتها سارة بلهفة , وهي تناول جيمسي

فنجانا من القهوة القوية المنعشة .

أجابت جيمسي بعد تفكير , لأنها لا تريد

اعطاءها آمالا خاطئة , وفي الوقت نفسه لا

تريد الان , أن تمزق أحلامها .

"إنه بالتأكيد ليس متلهفا للفكرة , في الواقع

, كان لطيفا عندما طلب مني عدم التدخل

في شؤون الغير ."

قالت وهي تضحك .

قطب وجه سارة , وعيناها اليافعتان

احلولكتا مع خيبة أمل .

"أدرك ذلك ."

تمت بهدوء .

"ولكنه ليس سببا للاستسلام , إذا كنت

تريدين أي شيء , بقوة كافية , فعليك أن

تواصلي طلبه ."

قالت وهي تشجعها , وفكرت في الوسيلة
لاثبات براءة عائلتها .

"إنك على حق . أنا واثقة من أنني سوف
أكون قادرة على اقناعه ."

توقفت لحظة : "في النهاية ."

تحدثنا الى وقت متأخر من الليل كصديقتين
افترقتا , واجتمعتا بعد فترة طويلة .

"حان وقت النوم يا سارة , فلدينا ضيوف
يصلون غدا "

أخبرها .

"من؟" صاحت بلهفة وهي تقفز من مقعدها

"سوزان لاتس , وبعض الاخرين ."

"أوه , ليس سوزان ."

تمت سارة وهي تعود الى مقعدها .

"نعم سوزان ."

صاح روس بصوت صارم :

"وأتوقع منك أن تعاملها باحترام . من المهم

ان نكسب تأييدها وتأييد الاخرين إذا أردنا

الاستمرار في العملية ."

أمرها وعيناه يكتنفهما الغضب . رفعت سارة
حاجبيها الى السماء بخوف ساخر .
"روس ,إنها مخيفة , متكبرة الى اقصى درجة
وهي تستمر في زيارتنا لأنها تأمل في أن ..."
"سارة , الى السرير ."

قاطعها روس بصوت حاد يدل على أن
عليها ,أطاعته على الفور .

بدأت جيمسي بترك مقعدها , وليس عندها
الرغبة في تمضية أي وقت معه , بمفردها .
"أرجوك , ابقني لتناول الشراب معي ."

طلب منها فجأة .

نظرت إليه , نبرته الدافئة لا تتناسب مع
تعاير وجهه المتجهمة , لاحظت جيمسي
الشحوب على وجهه , والتعب في عينيه ,
وضعت أراقتها .

"كأسا صغيرة فقط , لأني تناولت كثيرا من
الشراب على العشاء ."

قالت وهي تجلس على المقعد . أحضر روس
شرابا لهما , ووضع شريط موسيقى على آلة

التسجيل المخبأة بذكاء خلف خزانة صينية

كي لا يفسد منظرها روعة الغرفة .

تجمدت جيمسي في مكانها وهو قادم نحوها ,

وهي تصلي أن لا يجلس بقربها , ومع ذلك

شعرت بخيبة أمل , عندما أختار الجلوس على

الكرسي المقابل لها .

"لأن أزعجك بتطفي غدا لأن عندك زائرين

".

قالت وهي ترتشف الشراب . انتظرت ,
وهي تتوقع عدم موافقته , بدلا من ذلك
أوما برأسه إيجابا .

"نعم , تصرفي هكذا قدر المستطاع . إني
أحاول أن أجذب اهتمامهم الى مشروع من
ابتكاري , إنه مركز تراثي , يبيع ابتكارات
ومنتجات المزارع المحلية . أريد بناء العديد
من الاكواخ الخشبية , لأجل السياح الذين
سيفدون ليتمتعوا بهذا التراث ."

توقف قليلا ينظر الى جيمسي , إنه موضوعه
المفضل ولكنه يعرف انه ينزع الى أزعاج
الآخرين بالضجر . إنه ليس بحاجة للقلق ,
إذ بدت جيمسي مفتونة . رمقها بابتسامة
لطيفة جعلت معدتها تنكمش بشكل لا
إرادي .

"ربما , سيستمعون بصيد السمك والرسم
المائي , وقد يرغبون بتعلم شيء من تاريخ
اسكوتلندا , أما الايجابيات الحقيقية فقد
تكون البيئة . اذا كان بإمكانني ان أروي

للناس كيف ان انتاج الارض يكون أكثر
بكثير عندما تزرع عضويا , أريهم الانهار
المملوءة بالاسماك , بسبب عدم وجود سموم ,
تبيدها , وهذا هو الدرس الحقيقي . "أضاف
بانتصار .

ابتسمت جيمسي وهزت رأسها موافقة , لا
يمكن لأي شخص إلا يتأثر بحماسة بالحكمة

من كلامه . بعدما لزمنا الصمت والموسيقى
الرقيقة تناسب حولهما , لقد كانت إحدى
أفضل الألحان التي تحبها جيمسي . انحنيت
إلى الوراء وأغمضت عينيها وانجرفت في بحر
من التخيلات .

إنها لم تشعر بأنها استرخت من قبل كما تشعر
الآن . كانت أعصابها متوترة منذ لقائها
بروس ستيورات , وعلى الرغم من ذلك ,
فإنها تجلس بحضوره , وهي تشعر كلياً بالأمان

ومستريحة بشكل غريب مع رجل يتلاعب

بعواطفها بغموض .

وفي لحظات خلدت إلى النوم , غير واعية

للتدقيق الغريب الذي كانت معرضة له .

عندما استيقظت وجدت النار قد خمدت ولم

يتبق سوى كومة من الرماد , والهواء في الغرفة

كان باردا . ارتعشت جيمسي وعانقت

جسمها , ثم نظرت الى ساعتها , إنها بعد

الواحدة . وقفت , تريد الذهاب الى السرير

, مستغربة كيف ان روس لم يوقظها , ثم رآته

غارقاً في كرسيه واستطاعت تمييزه بصعوبة
الظل , . كان قد فتح قميصه وترك ربطة
عنقة معلقة في فوضى . لقد كشف القميص
المفتوح رقبتة والقليل من شعر صدره غير
المرتب .

ارتعشت جيمسي ثانية عندما نظرت إليه ,
ولكن هذه المرة ليس من البرد . إن ضراوة
هيئته القاسية قد لطف^ت بالنوم , وجسمه
المستغرق في نوم عميق لا يزال محتفظاً بقوته
ولكن تهديده لم يبق على حاله .

سارت جيمسي إليه ببطء , حائرة اذا كان
من الحكمة إيقاظ عملاق نائم . هزته من
كتفيه برقة وهي مندهشة من قوتها , حتى
وهو على هذه الحالة من الاسترخاء . تتم
هامسا , وتراجعت جيمسي الى الوراء ,
وقلبها يتسارع نبضه . ابتلعت ريقها بصعوبة
, معاتبه نفسها على ضعفها , وحاولت ثانية
.
"روس , روس ."

نادت برفق وهي تهنر كتفه . تململ ثانية وبدأ
يتحرك عن كرسيه , محاولا ان يعدل من نومه
ليصبح أكثر أرتياحا . بدا بعيدا عن العالم ,
وجيمسي لا تستطيع ان تفعل شيئا لايقاظه .

نادت في يأس :

"روس , روس ."

ثم أكثر ألحاحا :

"حان وقت النوم ."

فتح عينيه على الفور وافتنت جيمسي

بإشراقتها .

"هل هذه دعوة؟"

سأل وابتسامة تعلو فمه . تراجعته الى الوراء

, مدعورة عندما بدأ قلبها يخفق بقوة في

صدرها .

انتزع يدها وشدها نحوه .

"دعني أذهب ."

انفجرت غاضبة عندما تماكنت نفسها

, واطلق ضحكة مدوية من أعماقه , وعيناه

تشعان بأضواء شيطانية .

"إنك لن تتراجعني بكلمتك , أليس كذلك؟"

قال بتحد ساخر عندما ضرب ابهامه برقة
فوق نبضها المتسارع , مما زاد من انفعالها
لدرجة أجبرتها على التركيز على نفسها . ما
كانت تستطيع حراكا أمام قوته . سرت
رعشة مفاجئة في عمودها الفقري , وأدركت
جيمسي ضعفها .

"إني ذاهبة إلى فوق , الآن ."

قالت وهي تحاول إخفاء الرجفة في صوتها
وغير راغبة في ذكر السرير ثانية .

ارتفع حاجهاب روس بتحد , ولمعت أسنانه
عندما بدأ بضحكة هادئة .

"الذهاب لفوق إلى أين؟"

سأل بصوت مرتفع وممتلىء بالهزل , إن دفء
ابتسامته جعل الدم يسرع في عروقها .

"دعني أذهب ."

قالت بعزم وهي تسحب يديها بعيدا عنه
متجنبه نظرتة الفولاذية . أرجع روس يديه في
استسلام هادىء تاركا جيمسي تبتسم بانبهار

"كم أنتن متقلبات أيتها النساء ."

قال بازدرء :

"لقد كنت مهذبا بما فيه الكفاية لأقبل

دعوتك , ثم غيرت رأيك ."

وهز كتفيه القويتين بكسل .

"إنك تعرف تماما ..."

ابتدأت جيمسي ، ثم أدركت عدم جدوى
مناقشته ، والفرح الذي سوف يغمره إثر
غضبها ، دارت على نفسها وتركت الغرفة
بوقار . إنه يعلم بتأثيره عليها وكرهت
جيمسي نفسها لاستجابتها له .
لم يكن النوم سهلا تلك الليلة ، فأحلام
جيمسي كانت مليئة بخيالات روس .
وضحكة الازدراء تبدو وكأنها تلازمها ، وأنها
اعتادت على الغدر .

بعد هذه الليلة غير المريحة استيقظت

جيمسي باكرا . السماء كانت صافية وتعد

بيوم مشمس , إنه البقية الباقية من الصيف

. استحمت جيمسي بسرعة وحبكت شعرها

بضفائر ونظرت الى خزانة ثيابها الخالية ,

سحبت بلوزة وسروالا , بنيا فاتحا .

وبما ان الوقت لا يزال بعد السادسة بقليل

, قررت أنه لا يزال باكرا للنزول , لذا وقفت

تأمل من النافذة , مستعرضة الحقائق الانيقة

والمستنقعات الواسعة . كانت الارض مليئة

بزهـر الخـلنج الـارجـوانـي ، مـلـطـفـة المـناظـر

الطبيعية الريفية القاحلة .

بعدها لاحظت شيئاً بعيداً عنها من حيث
المسافة . لم تستطع تمييزه ، يبدو وكأنه بيت
من نوع مختلف ، يظهر وكأنه حصن . إنها
تحب أرتياد الأماكن القديمة ، ومنت نفسها
بزيارته عندما تسنح لها الفرصة .

استلقت جيمسي على سريرها مغمضة

العينين . يبدو انها قد عادت للنوم لأن

الساعة كانت بعد الثامنة عندما استيقظت

ثانية , وكان هناك ألم خفيف في أسفل رقبتها
إن الكثير من الشراب لا يتوافق مع طبيعتها
. تمتت , وهي تقف وتفرك عينيها نتيجة

إشراقه شمس ذاك اليوم . بدأت تشعر

بالتحسن بعد ان غسلت وجهها بالماء البارد

. تناولت حبتين من الاسبرين وقررت , أن

نزهة في الخارج في الهواء النقي , من المحتمل

ان تزيل وجع رأسها .

هواء الصباح كان لذيذا ونقيا ومنعشا , ولم

تشعر بالدفع الذي اعتادت عليه . في بعض

الاحيان , في الصيف في اوسترااليا يصبح الجو
حارا جدا , بشكل يستحيل معه التنفس
عميقا في الخارج , فالهواء يكون ساخنا جدا
, أخذت جيمسي نفسا عميقا آخر وهي
ترمي بكتفيها الى الخلف وتغمض عينيها
لتتذوق برودة هواء اسكوتلندا .

"صباح الخير . هل هذه بعض التمارين

الحديثة؟"

قال روس بصوت مرتفع وحاد .

فتحت جيمسي عينيها وأنزلت يديها . كان
روس يرتدي سروالا من الجينز الضيق يبرز
وركبيه ويظهر معدته . وكان ينتعل في رجليه
القويتين حذاء عاليا , أخضر اللون وقميصا
أزرق باهتا , يبدو وكأنه يعكس زرقة عينيه .

"لدي القليل من الألم في الرأس ."

أجابت بسرعة متجنبة عينيه .

"لست مندهشا , ما كان يجب ان تشربي
شرابا أقوى أو أقدم من قدرتك والشراب
الذي شربته بالامس , معتق منذ خمسين سنة
".

صرح بذلك بجفاف , واللهم واضح في
ابتسامته الملتوية , المرسومة على شفثيه .
ودفع الى الوراء خصلة من شعره الاشقر
الكثيف , انسدت على وجهه الوسيم .
" لم يكن لدي أدنى فكرة أنك في ذلك العمر
, يا روس . "

ردت سريعا وابتسامة عذبة على وجهها .

"انا لا , ولكنني قوي ."

علق ببرودة وعيناه تجولان عليها وتقيمها .

"حقا؟"

سألت جيمسي ساخرة , ثم تجمدت وهو

يقترّب منها ويخفض رأسه نحوها , أخذت

نبضات قلبها تتسارع بشدة وبشكل كانت

متأكدة من أنه يسمع دقاته المسعوره .

"صدقيني ."

همس برقة في أذنها , ابتلعت ريقها وتحركت
الى الوراء برفق ولاحظت ابتسامة الارتياح
على وجهه المتكبر , عندما فعلت ذلك
وأكدت على نفسها أن لا تخاف منه ثانية .

"ماذا ستفعلين اليوم؟"

سأل مغيرا الحديث , بسرعة , بابتسامة
المنتصر .

"إني ذاهبة لزيارة كاميرون , فهو يعتقد بأن
لديه شيئاً قد يسرني ."

اجابت بسرعة وتمنت لو انها لم تجربه .

تصلب وجهه بقساوة غامضة ونظرة احتقار

باردة لمعت في عينيه القاتمتين .

" هل تدركين ؟ إنك لا تزالين تضيعين وقتك

في هذا الموضوع . "

قال بصوت عال .

أجابت جيمسي وهي تتمنى تغيير الموضوع

وأشاحت بنظرها نحو المبنى الرمادي الذي

رأته في الصباح :

"إني أفكر بالذهاب لرؤية ذلك المكان . ما

هو ؟"

سألت بيأس , وهي تحاول تهدئته . لم يقل
شيئا , للوهلة الاولى . ثبت عينيه على البرج
الرمادي المرئي من المسافة الافقية أمامه , ثم
لوى شفثيه بابتسامة هزلية وتكلم بصوت
مهيب هادىء ومهدب :

"لا تذهبي الى هناك , إنه خطر . فهو أنقاض
خرائب قديمة , كان بيتا جميلا , بكل ما تعنيه
الكلمة , لقد كان أكثر جمالا من بيتي ,

ولكن القرويين هدموه حجرا على حجرا ولا

أحد يجرؤ على الذهاب الى هناك . "

انتابتها رعشة لا إرادية بينما استمرت بالنظر

في الاتجاه نفسه .

"كم هو مخيف . " همست .

"وماذا حدث للعائلة ؟"

سألت وهي تواقه لمعرفة المزيد .

"لقد أعطوا بيتا جديدا , وأرضا جديدة ,

وكان ذلك كل مايستحقون . "

ابتسم بقساوة , ومشى بعيدا بسرعة ,
وقدماه تخبطان بقوة على الارض المفروشة
بالحصى . بقيت جيمسي مسمرة في مكانها
تحملك فيه .

ثم التفت لتنظر الى الخرائب حين رأت رجلا
يقرب ويتكلم مع روس . لم تستطع جيمسي
ان تمنع نفسها من استراق السمع واستمعت
الى الرجلين يتكلمان بينما تدعي بأنها
تستمع بهواء الصباح المنعش والمناظر
الجميلة .

"ليس جيدا , يا سيدي , لقد وصلت نتيجة
فحص التربة وتنص , على أنه لا يزال هناك
بعض الاثار , فكل المنطقة يجب ان تترك
لسنة أخرى . ولا استطيع تحمل ذلك ."

وعلى الرغم من الثقة في صوت الرجل فقد
استطاعت جيمسي ملاحظة القلق . راقبت
ردة فعل روس بمتعة وفوجئت عندما وضع

يده القوية على كتف الرجل الآخر , دلالة

الى الصداقة بينهما .

"هيا آندي , تحمل سنة اخرى ؟ إنك تعرف

خططي ."

قال ولاحظت ابتسامة المكر على وجهه على

الرغم من المسافة بينهما . ابتسم آندي لأنه

اكتسب ثقة روس ستيورات .

"نعم , فعلت ذلك , إنه ليس الشيء الذي

لا أوافق عليه . الزراعة العضوية هي أحسن

بكثير للأرض , ولكن الحقول القاحلة لا

تستطيع اطعام أطفالى وترضى برىدجىت ."

أخبر روس بجدية .

"أنا متأكد أن بأستطاعى إقناع برىدجىت .."

بدأ روس بالاجابة وابتسامة عريضة مرتسمة

على وجهه . سحب يده من على كتف

الرجل واستدار لمواجهته .

"الاسياد , لن يملكوا هذا الحق بعد الان ,

سأذكرك , روس ."

قاطع آندي ضاحكا :

"صراحة ! ربما تآلف ذلك أكثر مني . "قال

بحزن .

تغيرت ملامح روس , واستطاعت جيمسي

أن ترى أنه أصبح أكثر جدية .

"لا شيء خطأ , أليس كذلك , يا آندي ؟"

سألاً بصوت دافئ ومقنع . همهم آندي

بجواب مرتبك , وابتدأ الرجلان بالمشي بعيدا

, مستغرقين في محادثة خاصة جدا . انتظرت

جيمسي عودة روس ولكن المحادثة كانت

طويلة ومضى وقت طويل قبل ان ترى شكله
المألوف , يخطو سريعا نحو البيت .

"أتزالين هنا ؟"

صاح روس بصوت مزعج وكأنه يطلب

إيضاحا .

"نعم ."

"لا أستطيع شيئا إلا التساؤل...."

توقفت قليلا , غير قادرة على إيجاد

الكلمات المناسبة من غير أن تدعه يعرف أنه

استرقت السمع .

"ماذا؟"

قال روس وقد نفذ صبره بشكل واضح .

"ذاك الرجل , هل كان لديه بعض

المشكلات ."

سألت بتردد.

نظر إليها روس مفكرا , ثم هز رأسه ببطء .

"مشكلات شخصية . كي يصبح المرء سيدا

, يتطلب الامر أكثر من مجرد امتلاك الارض

. إنني مسؤول عن سعادة هؤلاء الناس بطرق

متعددة . إنهم يعتمدون علي ."

قال بنبرة تفاخر , شعرت جيمسي فجأة
بأعجاب نحو الرجل . هزت رأسها موافقة
وهي تشيح نظراتها , خوفا من ان تدعه يرى
هذه النظرة في عينيها .
"سأذهب الان , كامرون سيكون في انتظاري

" .

"حسنا , إني لا أشك أنه سيفعل ."
أجاب روس بتجهم واستدارت جيمسي
لتذهب عندما نادها روس .

"جيمسي تأكدي بأنك ستبقين بعيدة عن

تلك الخرائب ."

حذرهما والنبرة الفولاذية في صوته تتلاءم مع

النظرة في عينيه .

انها مصممة على معرفة المزيد , ربما كامبيرون

يعرف المزيد , فكرت , ثم , من دون التوقف

حتى لتناول الافطار , أخذت بالسير الى بيت

كامبيرون .

وجدت عند وصولها أنه أمر صعب ,

فكامبيرون هو كنز من المعلومات ولكن ملفاته

غير منظمة . شهادات الميلاد العائلية
والاوراق القديمة اختلطت مع فاتورة الاسبوع
الاخير للغاز .

كانت مهمة شاقة ومحبطة ومما صعب الامر
هو ميل كامبيرون لمزج الوهم مع الحقيقة .
بعد اربع ساعات من العمل الشاق وصلت
جيمسي الى قدر كبير من المعلومات .

آل ستيورات و آل ماكدونالد كانتا
العشيرتين الاقوى في المنطقة وتمتلكان
العديد من الهكتارات وتتشاركان في المسؤولية
عن مجتمع دنكلي .

الملكة فكتوريا كانت غالبا تتوقف في دنكلي
وهي في طريقها الى بالمورال , وتحضر الى
الكنيسة القديمة الموجودة هناك .

واعتادت العائلتان التنافس في ما بينهما
للحصول على شرف استضافتها . حين
أعلنت الملكة خطوبتها , سعت العائلتان

لشراء أفضل المجوهرات كهدية زواج . لسوء
الحظ , وقبل يومين من تقديمهما اختفى
السيد دانكان ماكدونالد والجواهر الجميلة ولم
يظهر ثانية !

"ولكن لا يوجد دليل حسي , قد يكون
ذلك كله مجرد صدفة أليس ذلك ممكنا ؟"

قالت وهي تناشد كاميرون في مساعدتها .
"نعم , إنه شيء غامض , من دون شك ,
ولكن آل ستيورات استغلوا تلك الفرصة ,
أفضل استغلال ."

أضاف بمرارة وهو يسحب غليونه القديم :
"لا يمكن السيطرة على القرويين , وقد عرف
وليام ستيورات ذلك . وشجعهم على هذا
الامر , إلى أن حملوا العصي وأسرعوا نحو
بيت آل ماكدونالد , ودموره إلى أن ساوى
الأرض وذلك يعبر عن مدى غضبهم وحزنهم
".

انتبهت جيمسي على الفور :
"هل يمكن رؤية ذلك البيت من منزل
ستيورات ؟"

سألت وقد غضبت فجأة وهي تتذكر كلمات

روس القاسية .

"نعم , بالفعل يمكن , إنه ملكي يا عزيزتي ,
وأنا ملقى هنا كالفقير المعوز , في كوخ يمتلكه
آل ستورات ."

نظر اليها باشمئزاز وجيمسي قطبت جبينها
فركت عينيها اللتين بدأتا تؤلمانها , هذه
المعلومات جعلتها غاضبة جدا .

تأوهت وهي ترفع نفسها من وضع الانحناءة
على ركبتيها على الارض وانتصبت واقفة

ومطت ظهرها . لم تشعر كم استغرقت من
الوقت وهي تعمل , وها هي تدفع الثمن
الآن .

"سأذهب الآن , يا كامرون , لدي أكثر مما
ينبغي انجازه في الوقت الحالي ولا اعتقد أن
بإستطاعتي أن أعمل أكثر ."

قالت بتعب وعقلها مشوش بعواطف شتى ,
لا تستطيع الا التفكير كيف يمكن ان تكون
الحياة لولا آل ستيورات .

المسافة التي مشتها , عائدة سيرا على
الاقدام , لم تستطع ان تهدىء من غضبها
وتعبها المتزايد والالم في رأسها الذي يضايقها
وحاجتها الى الطعام , كلها اجتمعت لتشعرها
بعدم الراحة .

تلاشى المشهد الجميل بالنسبة لها , لقد
كانت غارقة في عالمها الخاص من الالم , ولم
تدرك الروعة حولها . الغابات الكثيفة الممتدة
على طول الطريق , منحتها بعض المأوى من
أشعة الشمس وعيناها لا زالتا متأججتين .

مشت جيمسي ببطء , في الطريق الملتوي ,
آملة ان يكون بمقدورها العودة الى حجرتها
غير متسخة . إنه ليس يوما سعيدا , تأوهت
وهي ترى مجموعة كبيرة من الناس خارج
الباب الرئيسي . سيارات متعددة كانت
متوقفة , مصقولة وباهظة الثمن , وبعضها
سيارات سريعة وبعضها الاخر ألماني الصنع
, ولكن أغلبيتها كانت ذات أربعة دفعات
للعجلات وهو ضروري في هذه المنطقة .

كانت السيارات غير مقفلة والحقائب مبعثرة
على طول الطريق وأصوات التحيات تتطاير
في الجو . فترت همة جيمسي , لا بد من
وجود باب آخر , فكرت بغضب شديد
وهي تستدير للذهاب .

"جيمسي , ها قد أتيت !"

هتفت سارة بسرور :

"تعالى دعيني أقدمك الى الجميع ."

قالت سارة وهي تفتح ذراعيها إشارة
للصداقة بينهما . إن جيمسي تعرف أنه من
العار أن تستدير وتجري , عوضا عن ذلك
تمالكت نفسها ومشيت نحو سارة وهي ترسم
ابتسامة على وجهها .

لقد توقفت المحادثات منذ أن هتفت سارة
والتفت الجميع لرؤيتها , مجمدين وكأنهم لوحة
ثابتة . الشخص الاول الذي رآته وكأنه ظل
للسماء , كان روس . لقد كان بعيدا وبدا
غاضبا لوصولها غير الملائم . رآته يتوجه نحوها

بحركة بطيئة . أخذ رأسها يردد ما عرفته منذ
قليل . الغضب يغلي في داخلها وعيناها شبه
مشتعلتين من النار , سمعت روس يقول شيئاً
ما ولكنها لم تستطع ان تفهمه . بدأ رأسها في
الدوران , هزته لتحرر نفسها من شعور
الدوار وثبتت عينيها على روس بتردد بارد .

"ماذا؟"

"جيمسي , سألت هل أنت بخير؟"
وصوته يدل على الاهتمام , ففكرت ,
وادركت انه يجب عليه , على الاقل أمام

الناس , التظاهر . شعرت بطعنة من الكراهية

نحوه وتمنت الثأر .

"نعم ."

ردت بحدة واستدارت بعيدا عنه وهي تنظر
الى الاخرين . واحدة منهم كانت شابة دقيقة

الملامح ووجهها نحيل , وبدت مغرورة مما

جعل جيمسي تشعر على الفور بكراهية

نحوها .

كانت ترتدي معطفا جلديا أخضر مع منديل
حول الرقبة وهي الثياب التقليدية للاغنياء في
هذه البلاد .

"جيمسي , هل تستطيع ان أقدم لك السيدة
كونارت ؟ إنها ضيفة روس لمدة يومين مع
ابنتها سوزان ."

استطاعت ان تسمع الضحك في صوت
سارة وهي تقدمهما وكأنها تدرك احتمال
ظهور مشاكل بينهما .

"إن جيمسي صديقة لنا من اوستراليا . هي

تحب اسكتلندا . وقد أخذها روس الى

البحيرة ؟ هل تستطيعين تصديق ذلك يا

سوزان ؟"

ثرثرت سارة وهي تمتع نفسها مبتهجة .

التفتت جيمسي لتنظر الى سوزان , إنها

ترتدي ملابس أنيقة مثل والدتها , ولكنها

ليست نحيلة مثلها , إنها طويلة وقامتها

ضخمة , بالتأكيد سيحصل لها مشكلة زيادة

الوزن في حياتها المستقبلية , استغرقت

جيمسي في التفكير وهي تصر على أسنانها
بينما رمقتها سوزان بنظرة كراهية واضحة .
تصافحتا ولكن تحيتهما كانت رسمية تماما . ولم
تكن جيمسي في مزاج لتهدب نفسها ولكنها
استغربت لماذا كلتاها اتخذتا موقف كراهية
فوريا , نحوها .

أما بقية الوجوه , فكانت عادية بالنسبة إليها
ولم تعر اهتماما كبيرا لاسمائهم , الا لم في رأسها
يتزايد مع كل صوت . تمايلت قليلا , التفت
سارة ونظرت إليها بقلق .

"هل من خطب ؟ تبدين شاحبة بشكل مخيف

".

سألت سارة فيما القلق عقد حاجبيها

الناعمين .

"لا شيء !"

ردت جيمسي , ولكنها شعرت بالذنب على

الفور , عندما رأت نظرات الالم في عيني سارة

. إنه ليس مستحسناً إلقاء اللوم عليها

لسلوكتها الاتهامي .

"أنا آسفة عندي ألم في الرأس , هذا كل شيء

".

أوضحت وهي تبسم شاحبة .

"تعالى , دعينا ندخل , يوجد مقصف للغداء

جاهز . وربما كوب من الشاي هو ما

تحتاجينه فعلا ."

قالت سارة باقناع وهي تقود جيمسى نحو

غرفة الجلوس . ولو كانت تشعر بأنها أقوى

لأعترضت , غير أنها كانت في مزاج لا
يسمح لها بالمناقشة . رأتها سارة تجلس في
الزواية واعطتها كوبا من الشاي الساخن
ومجموعة من الكعك اللذيذ . ابتسمت
جيمسي لها , عرفانا منها بالجميل , ولكن
سارة أنشغلت بالترحيب بالضيوف الاخرين .
دخل روس , وسوزان متأبطة ذراعه ولسبب
ما أحست بطعنة في قلبها وهي تلاحظ
الطريقة البسيطة التي يتعاملان بها . عندما
رأى روس جيمسي , تجمد . قام بأخذها من

رأسه بأتجاهها ولكن عينيه باردتين كما هما

دائما .

ولم يمض وقت طويل بعدها حتى استطاع

الافلات من سوزان واتى نحو جيمسي .

"أليس من الواجب أن تكوني في الفراش؟"

انفجر بها , وأسنانه ظاهرة وكأنه يعبر للجميع

بأنه يتسم لها .

"هل هذه دعوة؟"

اجابت جيمسي على الفور . ارتفع حاجباه

ولكن عيناه بقيتا غامضتين . شعرت جيمسي

بالاسف لانها تلفظت بهذه الكلمات وقبل

ان يجيب روس انضمت سوزان اليهما .

استبدل روس تقطيعته بابتسامة دافئة على

الفور . جلست جيمسي بصمت , ناسية

الالم في رأسها وهي تراقب سوزان .

أن لها نظرة تملك جائعة عندما تنظر الى روس

ويدها تنقر معطفه بلطف واهتمام .

"لقد تعرفتما على بعضكما أليس كذلك ؟"

سأل المرأتين وهو لا يعي كرههما لبعضهما

بعضا.

"نعم , لقد تم ذلك , ولكن لم نعرف أسم

عائلتك ."

قالت سوزان وهي تنظر الى جيمسي , غير

مدركة نظرة الازعاج في وجه روس .

ألقت جيمسي نظرة سريعة عليه قبل ان

تقول بصوت أعلى من اللازم :

"إنني آل ماكدونالد , عاشت عائلي في

دنكلي الى ان جاء أحدهم." قالت وهي تشير

بيدها "وجعلهم ينتقلون الى اوستراليا ."

خيم الصمت بعد هذا الافصاح , وسمحت
جيمسي لنفسها بابتسامة أرتياح . إنها تكره
ان تكون في هذا الموقف الذي يذكرها ثانية
بكونها وحيدة و يتيمة , من دون أي من
أقاربها , كرهت ذلك بشكل جعلها تتوق الى
ايدائهم كما أوذيت . سوزان كانت الاولى
لتكتشف ذلك , لقد بدت مسرورة بهذه
الاجبار.

"أنت في الواقع سليلة تلك العائلة غير

المشهوره؟"

سألت والدهشة في صوتها تبدو واضحة .
أخذت جيمسي نفسا عميقا قبل ان تجيبها ,
هي لا تريد بالتأكيد منح سوزان الفرصة
لتشعر بالسعادة لرؤيتها منزعجة .

"ماذا ؟ نعم , إني كذلك , إني أبحث عن
تاريخ عائلتي ."

شرحت بلطف "و روس يساعدني كثيرا ."
قالت وهي تبتسم له , ورد عليها بنظرة قائمة
غاضبة . نظرت سوزان نحوه .

"حقا , يا روس إني مندهشة كيف تسمح
لشخص من آل ماكدونالد في البقاء في بيتك
. إن سمعتهم معروفة , إني اتساءل ! إذا كنت

في أمان ؟"

جهدت كي يأتي صوتها مرحا وهي تبسم
ولكن النكتة فشلت في إبهاج جيمسي التي
قفزت واقفة لتجد نفسها تعود إلى مقعدها
بعد ان دفعها روس بقوة. كانت جيمسي

على وشك الاحتجاج ولكن ومضات
الغضب في عيني روس حذرتها بأن تبقى
صامتة .

"إني آمن , يا سوزان , ولكن أشكرك على
الاهتمام ."

قال روس بلطف .

"بالطبع إنه آمن!"

ردت جيمسي بحدة .

"وكل ممتلكاته آمنة أيضا ."

تابعت "ولكن أستغرب كم من كنوز العائلة

تخصه حقا . أعتقد أن نصف ثروته على

الاقبل أتت من بيت ماكدونالد . "

ازدادت تعابير روس عبوسا وجسده مشحون

بالغضب وعيناه باردتان كالقولاذ عندما نظر

اليها . ردت جيمسي نظرتة بنظرة كراهية

مساوية والتقت عيناهما في نزاع غاضب .

ارجعت رأسها الى الورااء دلالة تحد ولاحظت

عروق الغضب في وجنتيه .

"اعتقد أنك غير ممتنة . "

قالت سوزان ساخرة "لقد قدم لك روس بيتا
. وانا شخصيا وجدت ذلك شيئا لا يمكن
تصديقه إذ كيف يسمح بدخول شخص من
آل ماكدونالد الى بيته ."

"أن ما تشعرين به سببه التكبر ."

ردت جيمسي والتفت لتواجهها .

"على كل حال إن روس يجب امتلاك كل

شيء يعود لآل ماكدونالد ."

قالت بتمعن , ثم التفت الى روس مع

ابتسامة عريضة .

"أليس ذلك صحيحا؟"

أضافت بصوت أجش عندما تركتهما , من غير ان تضيف شيئاً , وكلاهما يحدقان بها وهي تغادر الغرفة .

أسرعت الى الطابق العلوي وألقت بنفسها على السرير وقد بدأت دموع الألم والاحباط الحارة في التساقط . لم تسمع الطريقة الخفيفة على الباب , ولم تسمع أنه قد فتح , ولم تعي وجود روس إلا عندما أحست بالسرير يهتز

بسبب وزنه . انتبهت جيمسي وجلست فورا

وهي تحملق فيه.

"أخرج!"

صرخت به والغضب في كل جزء من جسمها

. نظر روس إليها وعيناه غير مقروءتين . رأت

نظرة ألم تبدو على وجهه لكلماتها , ولكنه

تجاهل رغبتهما .

"لقد جئت لاطمئن عليك ."

أخبرها بأسى ووضع يده على يدها , ولكن

جيمسي انتزعتها بسرعة . صرخت , غير

قادرة على مواجهته لمدة أطول . وقف وهز
كتفيه وعيناه إحلولكنا وقد بدت على وجهه
نظرة حزن وجدية .

حدقت جيمسي فيه إلى أن سمعت صوت
مزلاج غرفة النوم وهو يقفل , وعادت ثانية
إلى البكاء .

نهاية الفصل الخامس

الفصل السادس.....

استلقت جيمسي على السرير و دموعها
تنهمر . لماذا , ما عرفته عن تاريخ عائلتها ,
كان صدمة بالنسبة لها , وناها الاذى بسبب
ذلك . لقد ظنت إنهم أسياد معروفون وأتخذ
روس من ذلك حجة كي يذكرها بسمعة
عائلتها , وبدا عليه السرور في كل مرة يفعل
ذلك . على الرغم من ان عائلته ليست فوق
الشبهات . تذكرت ما قيل لها عن كيفية
تدمير منزل عائلتها وأحست بالقرف .

حملت في سقف الغرفة . لم تشعر من قبل
الآن بالوحدة والضياع كما تشعر الآن .
للمرة الثانية , تشعر وكأنها فقدت عائلتها ,
مما سبب لها ألما عميقا . لم يكن مرحبا
بوجودها في ذلك البيت , وعلى الرغم من
ذلك تملكها شعور غريب بالانتماء إليه .
قرع الباب , فوقفت على قدميها ومسحت
الدموع عن وجهها , آملة ان لا تكون عيناها
محمرتين .

"أدخل . "نادت آملة ان لا يكون روس قد

عاد .

"مرحبا , كيف حالك ؟"

سألت سارة وهي تدخل وتضع رزمة بنية

كبيرة على السرير .

"أشعر بتحسن قليل الان , إن كل شيء قد

أصبح معقدا فجأة ."

شرحت بصدق , أومأت سارة برأسها موافقة

بصمت .

إنهما تتشاركان في القاسم النسائي المشترك .
ولا داعي لإضافة أية شروحات أخرى .

"ماذا في الرزمة؟"

سألت جيمسي بلهفة .

"هدية ."

"لي؟"

"نعم ، انها تعبير عن شكري ، لأنك كلمت
روس بشأني ، على كل حال ، انك بحاجة لها
الليلة ."

أضافت وهي تشير بيدها الى الرزمة .

"أحتاج ماذا؟"

سألت جيمسي وهي تمزق الورقة عن الهدية
وبعد أن فتحت الهدية نظرت بأعجاب .

"تنورة!"

"إنك بحاجة لها , الليلة ستكون رسمية جدا ."

"هل ستكون كذلك؟"

سألت جيمسي وشعرت بألم في داخلها.

"إذا , سوف أختفي ."

"لا مفر , يجب ان تستمتعي , إضافة الى

إنك ستكونين صحبة ممتازة لي , والا فأن

سوزان المرعبة ستكون بصحبتى طوال الليلة

" .

"هذا القدر أسوأ من الموت !"

ضحكت جيمسي ، وهي تلحظ نظرات

الرعب في عيني سارة .

"إنهم جميعا ، مجموعة فاسدة ولكن روس

على استعداد لأن يفعل أي شيء من أجل

مشروعه التراثي . إنه فعلا متعلق به

وبأمكانك أن تساعديه ."

"أنا؟" سألت جيمسي باشمئزاز.

"كيف يمكنني ذلك؟"

"إنك سائحة , وبأستطاعتك ان تتكلمي عن
حسناات هذا المشروع , معظمهم لا يفكر
سوى بجمع المال , إن لدى روس أسبابا أسمى
من ذلك , بالطبع ."

قالت ساخرة وهي تبتسم باستمتاع .

"هذا ليس عدلا . أعتقد أنها فكرة رائعة . قد
توجد فرص عمل كثيرة في المنطقة , وكذلك

فرص تعليمية , إن لدى اسكوتلندا الكثير

لتقدمه وأعتقد أنها لا زالت مهمة . "

قالت جيمسي وهي تنتقل فورا للدفاع عنها

. رفعت سارة حاجبيها .

"يجب أن تكوني هناك . "

قالت بنشوة النصر :

"ألم أقل لك إنك قد تقدمين المساعدة . "

ضحكت جيمسي وهي تَهز رأسها :

"إنني حقا لا أملك الرغبة في ذلك ؟ فرأسي

يؤلمني . "

قالت ذلك وهي تفرك صدغيها برفق.

"إنني ممثلة هل تذكرين؟"

ردت سارة , وابتسمت جيمسي .

"لماذا لا تذهبين لركوب الخيل ؟ خذي

جوادي , أمبر , أنه في الاسطبل , فإن نزهة

قصيرة على سهوته سوف تنعش رأسك ."

"هل أستطيع ذلك؟"

سألت جيمسي على الفور , وفكرة ركوب

الخيل بعثت فيها النشاط .

"بالطبع , طالما تعديني بالحضور الليلة ,

مرتدية التنورة . "أجابت سارة .

المساومة بينهما ضارية , لكن جيمسي

المتلهفة لركوب الخيل , ذهبت الى الاسطبل

, وكان هناك روس بانتظارها , جالسا على

حصان رمادي عدا , وقد أثار غطاء رأسه

المزين بالريش , أعجابها . بنطال الجينز الذي

يرتديه يلائمه تماما , يبدو أنه يريحه بدرجة

كبيرة , وكان باهت اللون لدرجة أوحى لها

أنه غالبا ما يرتديه عندما يمتطي الجواد .

رأت الى جانب جواد روس حصانا كستائيا
سمينا , من الواضح إنه أمير . ألقى نظرة
سريعة على ثياب الركوب المستعارة : سترة
الركوب القصيرة والسروال , الذي بلون
الكريم الخاص بركوب الخيل , وجدت انها
تلائمها جيدا , حتى حذاء الركوب النحيل
الاسود يبدو انه صنع لها خصيصا .
"مضى وقت طويل منذ أن ركبت الخيل للمرة
الاخيرة ."

قالت ذلك وهي تمتطي جوادها .

"ستكونين بخير . من علمك الركوب ؟"

سأل وهو يراقب الطريقة الممتازة لأمتائها .

"في العطلة , منذ وقت طويل , فكرت جدتي بأن تبقيني مشغلة , لذلك دفعت لدروس التمرين كل يوم بعد الظهر بينما تكون جدتي في غفوتها اليومية ."

"إذا كان هناك وعي لجنونها . ضحك روس وكان لا يزال غير مبدأية محاولة للانطلاق , لاحظت جميسي وهي مسرورة في داخلها .

"هل كنت بانتظاري ؟"

سألت جيمسي وتسارعت نبضاتها .

"نعم , إنها فكرة جيدة ."

توقف قليلا , ثم أضاف وهو مستغرق في

تفكير حالم :

"إننا بحاجة لأن نتكلم ."

التقطت الاشارة , مستغربة من الشعور البارد

الذي سرى فيها .

سار الجوادان , يجرجران قوائمهما في حقل

وفير بالعشب . التلال المرتفعة , والاوودية

العميقة الزاخرة بالغابات الكثيفة والمياه

المتوارية . دخلا غابة مظلمة وباردة . رائحة
الصنوبر العطرة تملأ الهواء ومن أعماق الغابة
استطاعت جيمسي سماع نواح الحمام . إنه
يشبه دخول الكنيسة , هناك شيء ما , في
هذا السكون , الأمان والهدوء , بحيث أن آيا
منهما لا يريد أن يقطعه بمحادثة تافهة.

"أشعر أني صغيرة جدا ."

همست جيمسي وهي ترفع رأسها نحو
السماء من خلف الاشجار الباسقة .
ضحك بصوت رنان وكأنه دعوة . الظلال
تغطيها والغابة تخفت أصوات حوافر
الجوادين , في أيقاع خافت مبهج .
"إذا . " قالت بهدوء " كل هذا لك على ما
أعتقد . "

"نعم , وأكثر في الجوار . "

"كم من الاراضي تمتلك حقا ؟"

تابعت بفضول , لكنه تجمد على الفور .

جوابه فيه شيء من السخرية "تعين قبل أن

تؤخذ أراضي آل ماكدونالد؟"

التوى فم جيمسي وهي تمتص الطعنة "كلا لم

أعن ذلك ."

وهي تعرف أن وصول المحادثة الى هذا

المستوى قد يتحول الى الغضب . ولذلك

حولت المحادثة سريعا .

"قلت إنك تريد التحدث معي , عمّ؟"

سألت وهما يتابعان نزهتهما أعمق وأعمق
داخل الغابة . بقيت عينا روس مثبتتين على
الطريق أمامه مثلما إبتدا .

"أفضل , في الحقيقة , أن اقدمك على إنك
من آل ماكدونالد , بلباقة , الى أصدقائي
." قال بهدوء واللوم واضح في صوته .

تتبعت جيمسي طوله المديد , على الرغم من
جلوسه على الحصان , فهو لا يزال كبيرا .
ولديه سمات قوية , ذقن عنيد , تبدو الان
متجهمة . سمح لحصانه بأن يعدو أسرع نحو

الامام , عندما تحرك لم تستطع جيمسي سوى
أن تلحظ فخذيه النحلتين وتموج عضلاته
تحت قميصه .

وشجعت حصانها في محاولة للحاق به .
"أنا آسفة , لقد كنت على خطأ."
أعترفت بصدق وهي تتذكر كيف تصرفت
بفضاظة , حمرت الندم غمرت وجهها . شد
روس حصانه للوقوف بقربها والتفت للنظر
إليها . شعرت بالغضب والاثارة , إزدادت
نبضاتها عندما نظر إليها .

أرسل تنهيدة مسموعة , لقد حيرته , تارة
تريد الانتقام , تارة أخرى تصبح هي النادمة

"كنت أنا كذلك أيضا . "أجاب وهو يحملق
فيها وجعلها ترتجف , لا دراكها عمق نظرتة .

"كان يجب أن أحذرك . "قال بشهامة "من

المحتمل ان تكون سوزان أزعجتك بعض

الشيء ..."

"نعم يمكن أن تكون ."

قاطعته وهي لا تريد ان تربكه أكثر . ضحك
، إنها المرة الأولى التي تسمعه يضحك فيها ،
بعمق . وترددت أصداء ضحكته حول
الأشجار وكأن الطبيعة نفسها كانت مبتهجة
لهذا المرح المشترك .

استرخت ، وتنهدت بارتياح . لديه جاذبية
عندما يضحك ، جانب من شخصيته لم
تتخيله . إنه رجل ملفت للنظر ، صعب حتى
الاعماق . مع ذلك فهو حتما يقضي اوقاته
بسعادة ، فكرت باستياء ، إنه رجل من

الصعب ان يفهم , وردة فعله نحوها تبدو انها
تختلف في كل مرة يتقابلان , من السخرية الى
البرودة , من الصداقة الى البغض وكل ذلك
في لحظات .

تابعا نزهتهما , وخرير المياه المندفعة في
الجوار وأصوات تغريد الطيور المتناثرة , كانت
موسيقى كافية .

بينما يسيران في الغابة كانت التلال المكسوة
بأزهار الخنج ترتفع حولهما , فاتنة في رداؤها
الارجواني . الهواء عابق بعطر الزهور , فيه

شذى أنثوي يقابل المناظر الذكورية لغابات

الصنوبر .

" يبدو أن جدتك كانت سيدة حساسة جدا ,

فأنت تجيدين الركوب . "أشار بلطف وهما

يسيران بانسجام كامل .

"أوه , نعم , لقد كانت مرعبة تماما ,

شخصية معروفة في المنطقة الصغيرة التي

عشنا فيها . "

أقرت جيمسي بنبرة زاخرة بالحب أوقعت

روس في الاسر على الفور .

"أخبريني عنها؟" قال لها ملاطفا , علما بأن

جيمسي ليست بحاجة الى التشجيع , إنها

تحب التحدث عن جدتها .

"أخذتني معها بعد وفاة والديّ , حسنا , ليس

مباشرة فقد أمضيت بعض الوقت متنقلة إلى

أن صرت في عهدتها ."

ضحكت جيمسي نوعا ما , لا يبدو الامر

سيئا لهذه الدرجة .

"لقد كانت من الطراز القديم , المندثر ,

أعتادت أن تخبرني كل القصص ."

"مثل ماذا؟"

"هل أنت متأكد بأنك تريد أن تعرف؟"

فرحت وعيناها ترقصان من البهجة .

"بالطبع ."

"حسنا , معظمها يتعلق بالماضي , إنك

تعرف كيف يكون الناس العجزة . كم تغيرت

اوستراليا – العادية لم تعد كما كانت . في

بعض الاحيان تسترجع قصص والديها ,

والذكريات الغامضة عن اسكتلندا , كما
أعتادت ان تتلهف لجبالها التي تعرفها , وكأنها
ما زالت تسري بدمائها . "

قالت جيمسي بلهفة , ثم سكن صوتها فجأة

أوماً روس موافقا "أعتقد أن هناك بعض
الحقيقة في ذلك . "اعترف بهدوء . "وأنا أيضا
, على الرغم من أنها تبدو خيالية , وإني
أشعر بأنني في وطني هنا . "

أعترفت " كما أذكرك بأنه من المحتمل أن
أعرف عن تاريخ اسكوتلندا أكثر من معظم
الاسكوتلنديين. وجدتي كانت في الواقع
تحدثني في شوق , لدرجة أنني لم أكتف من
الحديث عنها . صباح كل سبت كنا نذهب
الى المكتبة ونحصل على كل الكتب التي
نستطيع الحصول عليها عن اسكوتلندا
, تاريخها , جغرافيتها , خرائطها , وكنا نقرأها
سوية حتى الاسبوع التالي ثم نستبدلها بأخرى
".

أسترجعت جيمسي هذه الذكريات وارتسمت

على شفيتها ابتسامة لطيفة .

"لم تكن لدي فكرة عن وجود هذه الكتب

العديدة عن اسكوتلندا هناك ."

قال روس بنبرة اندهاش وانفجرت جيمسي

بضحكة أجفلت حسانها لحظة . و روس

يراقبها , مستمتعا بسرورها .

"لا يوجد , لكننا قدنا أمينة المكتبة إلى

الجنون , بحيث أجبرناها على طلب المزيد من

المدينة . ثم أن جدتي ... "توقفت جيمسي

لتضحك ثانية .

"ثم إن جدتي كتبت لوكلاء السفريات

ومكاتب السياحة الاسكوتلندية والى أي

مكان أستطاعت , تطلب منه نشرات

وكتيبات . أدعت اننا مصممان الى إتمام

رحلة الى اسكوتلندا ."

ضحك روس أيضا "لقد كانت جدتك محبوبة

تماما ! اذا هذا هو السبب الذي لأجله

أتيتِ؟"سأل.

"نعم , حسنا , جدتي كانت تطمح دائما
بالعودة الى اسكوتلندا . "قالت جيمسي
بسخرية .

"ولكن ذلك ليس غير اعتيادي , فالعديد من
المهاجرين يتحدثون دائما عن أنهم حرموا من
أراضيهم وكل ذلك تقليدي , لكنني كنت
تواقة لمعرفة دنكلي على حقيقتها . "

توقفت متأملة "حتى ولو كان ذلك , لأجل

جدتي ."

"لأجل جدتي ؟" ردد بلهجة تساؤل .

"نعم , كان حلمنا , نكتة صغيرة . كانت

جدتي من الطراز القديم في طرق مختلفة , لم

يكن لدينا تلفزيون , فكانت الكتب

والاحلام كل ما لدينا ."

قالت جيمسي بهدوء , وقد عادت في

ذاكرتها , فجأة الى البيت , وباستطاعتها ان

ترى بوضوح السيدة العجوز النحيلة ,

الصغيرة الحجم , مع خصلات شعرها

الابيض تسترسل الى الامام والى الوراء .

امتلات عينا جيمسي بالدموع الحاره وهي

تتذكر تلك الصورة المفعمة بالحوية في مخيلتها

. لاحظ روس ذلك , وأحس بالندم لنظرته

الفضولية , وتصرف بسرعة لطرده الحزن الذي

سيطر عليها .

"هل تسابقين؟" سأل وابتسامة عريضة على

وجهه وهو يقرب جواده منها .

"أعتقد أنني أفعل ذلك ."

ضحكت ولم تكن مهياة لردة فعله التالية .
وخز مؤخرة حصانها بابهام يده القوية .
فأنطلق الحصان يعدو على الفور . صعقت
جيمسي للحظة , ثم ضمت رجليها على
الحصان بقوة وأمسكت بالعنان بإحكام .
عندما أدركت بانها لم تكن لتقع , شجعت
الحصان للعدو بشكل أسرع . إنها مسرورة ,
لفح الهواء النقي وجهها وللحظة يخطف
انفاسها . الحصان حيوان جميل وقوي

ويستجيب . كانت مستمتعة بالركوب على
قدر ما كانت سرعة الحصان تزداد .
أرسلت جيمسي نظرة من وراء كتفها ,
وجدت روس قد أدركها ولكنها كانت
مصممة على أن تريه كم هي فارسة ممتازة .
ألحت على الحصان , جعلته يقفز فوق
الحجارة الرمادية , ضاحكة وهما يتسلقان
التلال . كان أمرا بهيجا جدا , الرياح الباردة
تعصف على وجهها , وتشعرها بالقوة
والرابط بين الحصان وراكبه . عندما وصلت

الى قمة التلال نزلت عن الحصان لتجعله
يرتاح . كانت تلهث بشدة , وجهها متورد ,
جسدها يرتعش قليلا بإثارة . وضعت يديها
على ركبتيها وأخذت نفسا عميقا .

"إنك غبية صغيرة ."

صاح روس , عندما وصل إليها وترجل عن
حصانه . وقفت جيمسي محتدة , وعيناها
ترسلان شرراً من الغضب .

"عفوا ؟"

قالت بحدة , ولكنها أدركت بسرعة ما مغزى
كلامه .

"كنت على وشك ان تقتلي نفسك ,
لامتطائك سهوة الجواد على هذا النحو !"
صاح بصوت قوي .
"إنني فارسة ممتازة ."

استدرات نحوه بنظرة عدااء واضحة .
لم يكن مزاجه مزاج مناقشة , توترت أعصابه
عندما رآها تعدو بتلك السرعة, تقفز على
حصانها , مما أخافه . وضع يديه على كتفيها

واصابعه مغروزة فيهما . وهزها بعنف ,

لدرجة شعرت باصطكاك أسنانها .

"إنه لأمر غبي أن تفعلني ذلك , ليس عندي

شك بأنك ماهرة في الركوب . ولكنها المرة

الأولى التي تركيبين فيها الحصان في هذه

المنطقة المجهولة !"

تكلم بصوت عال جدا , بحيث صمّ أذني
جيمسي . أحست وكأن ملايين من رؤوس

الدبابيس تنغز في عينيها .

رقت عينيهِ , فجأة , وأطلق سراحها في الحال

, وهو يلعن , أدار لها ظهره . وقفا صامتين ,

ونبضات جيمسي تضرب بقوة وقلبها يخفق .

إنها لم ترا احدا غاضبا على هذا النحو من

قبل , وهذا أخافها . وقفت بعيدة عنه .

حملت في ظهره وهي تشعر بالغضب الذي

لا يزال في داخله , وتنتظر انفجاره .

لقد رأت ذلك في عينيه الداكنتين , شعرت
إنه يريد إيلامها بتمهل , ولكن سرعان ما
تلاشى هذا الخطر . أخذت نفساً عميقاً
وشدت عنان حصانها وعينيها غير غافلتين
عنه للحظة . وفجأة رأت كتفيه يرتحيان دليل
إحباط , والتفت إليها فجأة , والغضب
والتوتر زالاً من وجهه الوسيم .
وفي لحظة سريعة رأت حناناً في عينيه , لم تكن
تتوقعه .

"إني آسف , لقد أنفعلت كثيرا . "اعترف
بتجهم , وفي صوته قليل من الندم .
"اللعنة , لقد فعلت ! "انفجرت جيمسي
غضبا وعيناها تشعان حنقا وهي تنظر اليه .
"قتلت والدتي في حادث ركوب . "قال من
خلال أسنانه المصرورة "لقد كانت هي أيضا
تستمتع بالعدو السريع على صهوة الجواد ."
نظرت جيمسي بتعجب :
"أنا لا أصدقك . "قالت وهي تنهد , الفكرة
مرعبة جدا , لتقبلها .

"إنني لا أكذب!" زجر بمرارة , وجهه أصبح
صلبا وهو يتابع "كانت شابة جدا , ممتلئة
بالحياة , لقد كانت خسارة كبيرة ."
زم فمه بشدة ونبرته تحمل أسى عميقا .
"إذا أنا من يجب أن يعتذر . لم تكن لدي
فكرة ..."
"لا داعي لذلك ... لقد حدث ذلك منذ
وقت طويل بحيث إنني أحاول أبقاءه بعيدا عن
بالي , لكن رؤيتك ..."

تجههم وجهه ونظر الى البعيد كأنه يستعيد

ذكرى ذلك اليوم الحزين .

"لقد كنت معها في ذلك الوقت , وقعت

وهي تقفز . أسرع نحوها للمساعدة .

ولكن بعد فوات الاوان . إذ ماتت على

الفور ."

هزت جيمسي رأسها , غير مصدقة "تقصد

إنك فعلا شاهدت الحادثة ؟"

أوماً رأسه وقد أثر فيه الألم عميقا .

"أثر الحادث على والدي بشكل سيء جدا ,
أخذ بالشرب وفي العاشرة من عمري بدأت
أتحمل المسؤوليات . ولم يكن لدي خيار آخر
".

أضاف بمرارة "أنتهت طفولتي آنذاك ."
أحنت جيمسي رأسها وعقلها يدور في دوامة
مما سمعته , كانت تظن أن روس ورت
السعادة , مع ما ورثه من أملاك وشرف ,
ولكن بذلك سرقت منه طفولته . كان ينبغي
لها أن تعرف وأن تدرك أنه يحمل عبئا ثقيلا ,

وتلك القوة والقساوة فرضتا عليه عندما

تحمل مسؤوليات والده .

"أنا آسفة , لقد كان شيئاً صعباً . " نظرت إليه

بعينين مشرقتين .

"حسناً , لم يكن أمراً سهلاً . "عينا روس

تلتهبان وهو ينظر إليها "ولكنني اعتدت على

ذلك , ولم يكن لدي الخيار . "

"بحق السماء . " سألت جيمسي وهي تحبس

أنفاسها , خوفاً من أن يعتقد بأنها فضولية .

أطلق روس ضحكة هستيرية , جعلت الدم
يجري باردا في عروق جيمسي . "لقد كبرت
بسرعة ."

رفع رأسه لينظر إليها بسرعة , لكنه رأى
الاشفاق في عينيها فأخفض عينيه على الفور
. وصلت إليه بنجل ولمست ذراعه , من
دون أن ينظر إليها سحب يده بعيدا وكأنها
لسعت بالنار . تنهدت بصعوبة , قطبت

جبينها , وضاق صدرها بشعور غريب , بعد
لحظة تفكير أدركت لماذا ابتعد عنها . وكأنه
مستاء من نفسه . لقد باح لها بالكثير .
"هل علينا أن نتابع؟" حاولت ان تجعل صوتها
هادئا وعمليا . أحست جيمسي بالحباط
عندما وافق على الفور .
امتطيا جواديهما , كان بينهما صمت مطبق
, واسترخيا عندما اخذت اشعة الشمس
الدافئة تدغدغ جسميهما .

أخذهما الركوب الى الاعلى , كان الهواء أقل
شهقت جيمسي عميقا عندما شاهدت
المنظر الرائع . التفت روس إليها , كان
جواديهما قريبين جدا . ادركت جيمسي
ذلك على الفور , اذ كان مستحيلا عدم
ادراك رجل تنبعث منه الرجولة بشكل قوي
في الهواء الطلق , حتى يبدو أنه أصبح أكثر
وحشية وقد ثمل من الحرية التي كان يبحث
عنها بتهور .
"إنه منظر رائع ."

قالت جيمسي وهي ترسل عينيها عبر المنظر
الجميل المنبسط أمامهما ، لوحة من الالوان ،
ألوان المروج المكسوة بأزهار الخلنج في
تناقض مع وجه الجبال الصخرية الصوانية
القائمة المرتفعة حولهما . وابتسامة خفيفة
تلاعبت على فم روس .
"هل أغضبتك؟" قال باستهزاء ، بينما
ابتعدت جيمسي جوادها عنه بحذر .
"لا ، لا ، على الاطلاق . "قالت بصوت
مرتجف . نظر إليها بكسل ولاحت ابتسامة

على شفثفه الرقفتن , وراقبها بأعصاب

باردة .

"علفك أن تكونف الافضل سلوكا هذه اللفلة

, أفس كذلك ؟"

قال بلطف , وهو يمرر أصبعه الطوفل على

رقبتها بركة رقفة . ارتجفت عندما وصل إلى

حنجرتها فابتلعت رقفها على الرغم من كل

المحاولات بأن لا تفعل , اتسعت ابتسامته .

"سوف أغضب إذا لم تفعلف . "قال متوعدا

بلطف .

"سوف أفعّل . "أجابت وهي تحاول أن تسيطر
على نفسها , بعد ان وهنت قواها من جراء
لمسة اصبعه على عنقها .

"حسنا , أريدك أن تدركي شيئاً ما . "قال
بكسل "لا اريدك ان تحملي أفكار خاطئة ."
وضع روس أصابعه تحت ذقنها , و رفع
رأسها إلى ان اصبحت خصلات شعرها
مسترسلة وراء ظهرها .

"مجرد انني أخبرتك القليل عن نفسي , لا
يعني ان بإمكانك أن تستخفي بي "

ارتجفت . كانت نبرته تنم عن تهديد شرير قاد
جميع حواسها الى الهلع .

"أنا لا أحلم بالاستخفاف بك , سيد

ستيورات ."

أجابت ببرودة , مثبتة عينيها عليه بنظرة

جريئة . ابتسم بقساوة وقد بدت أسنانه

البيضاء تلمع تحت أشعة الشمس . جرى دم

جيمسي باردا , وتسارعت دقات قلبها

عندما أنحنى مقتربا منها .

"أنا مسرور لأن لديك فكرة حسنة عني ."

لثمها بلطف وأصابعه تلامس برفق جانب
وجهها الذي أصبح يتدفق بالالوان . حبست
انفاسها وهي تحرق إليه بذهول , شعرت بألم
في صدرها من جراء تهديده وتمعته بها . ثم
تغير فجأة . رمقها بابتسامة براقية شعرت
بالدفء من اشراقها .

كان روس على درجة كبيرة من التناقض ,
فعلاقتهما تبدو حميمية جدا في احدى

اللحظات , وفي اللحظة التالية تنقلب باردة

وثلجية كالقطب الشمالي .

"هل أنت عطشى؟"

"نعم , وهل لديك شراب؟" سألت جيمسي

بسرعة متفحصة خُرج الجواد ولم ترا أي شيء

.

"كلا . "أعترف بكآبة ولكن بوسعي أن

أأخذك الى مكان حيث طعم الشراب

كالرحيق ."

أخبرها وأدار اتجاه حصانه وبدأ يسير في
طريق موحل على طول ممر صخري . تبعته
جيمسي . الطريق الموحلة جعلتها تمتطي
جوادها بحذر . سارا لبعض الوقت , محادثتهما
قليلة ولكن يشوبها بعض المزاح , لقد
استمتعا بعدم الكلام , وبسرعة بديهيتهما ,
لاحظت جيمسي بصمت .
دخلا الغابة ثانية , وبما أن الوقت أصبح
متأخرا . فقدت الغابة بعضا من بريقها الذي
لاح عند الظهر و بدت مظلمة وموحشة .

"لنخرج من هنا ."

صاحت جيمسي فجأة , من دون ان يجيب ,
أحنى روس رأسه تحت الاغصان المنخفضة
ورفعها , كي تمر من تحتها ثم ظهر أمامها
فضاء فسيح ورأت الشمس تشع على المرج
الاخضر الجميل , الاعشاب الندية مغطاة
بسجادة من الازهار البيضاء الناصعة
والصفراء الزريرية . ترجل روس وابتسامة
جذابة تتلاعب على فمه .
"إنه مؤثر , أليس كذلك ؟"

"كثيرا ."

"ومع ذلك لم تري. أتبعيني "

ضحك وهو يساعدها على الترجل . أحاط

ذراعيه القويتين بوسطها وسحبها نحوه

بسهولة وبرشاقة . حررت جيمسي نفسها

عندما وطئت قدمها الارض اليابسة , إن

قربها من روس وهو يتلاعب بعواطفها , جعل

شعورها يرتقي بداخلها بشكل لم تتخيله . فقد

كان شيئا جديدا , مخيفا , ومثيرا .

أخذا طريقهما عبر الخميطة إلى تلة صغيرة
وصوت تدفق المياه يملأ المكان دون أن
تستطيع رؤيتها .
"من هنا ."
همس روس وكأنه لو تكلم بلهجته العادية
سوف يحطم سحر المكان . انخفض وهو
يدفع ستارا من النباتات وانكشف أمامهما
ينبوع صغير يفور عاليا عن الارض قبل ان
ينساب في الجدول .

جلست جيمسي إلى جانب روس الذي شمر
عن ساعديه وكان يغرف الماء بيديه بسعادة
ويمسح وجهه . ومدت يدها الى الماء العذب
للتناول بعضا منه ولكنه أوقفها .

"هل تسمحين لي ؟"

عرض عليها ان تشرب من يديه , وضعهما
في الينبوع إلى أن أمتلأتا بالمياه الباردة المثلجة

رفع يديه إلى شفتي جيمسي , رمقته بابتسامة
وهي تحني رأسها وشربت بأرتواء . لمسة يديه

الثابتين على شفيتها الناعمتين بعثت فيها شعورا من الحساسية . أغضت عينيها فيما كانت عيناه تبدوان وكأنهما تخرقان روحها .
"المزيد؟" سأل .

أومأت رأسها ولم تجرؤ على رفع صوتها , إنه حتما سيغدر بها . وللمرة الثانية ملأ يديه بالماء , كانت ندية , باردة كالثلج , وطبيعية
كلها .

"يجب أن تعباً في زجاجات . "قالت جيمسي
وهي تمسح فمها بالمنديل الابيض الذي قدمه
لها روس على الفور .

"لا مجال لذلك , إنها للقلائل المميزون ."
أجابها .

"وهل أنا واحدة منهم ؟"تمنت لو عضت
لسانها قبل ان تقول ذلك , إنها تعرف كيف
ستكون ردة فعله .

"هل تريدان أن تكوني , يا جيمسي ؟"سأل
برقة , جعلت قلبها يقفز , كانت رنة اسمها

فوق شفثفه كآئها موسيقى فى أذنهها . توردت

على الفور وبدوأت بالنهوض , ولكن يده

عانقت خصرها وأعادتها ثانية .

"إنك لم تجيبني . "قال بسخرية , وهو لا يزال

ممسكا بها بقوة .

"نعم , لا , أوه ! لا أعرف .. "اضطربت ,

وحاولت التملص .

"ما رأيك بالدفع قبل أن تسرحي بعيدا ؟"

رجعت إلى الوراء بشكل غريزي . إنها تعرف

تماما ما نوع الدفع الذي يريد . راقبته

يقترّب نحوها ببطء ، رقت ملامحه وعانقها

أخيرا .

بدأ قلبها ينبض سريعا وهو يدفعها الى

الاعشاب المطحلبة ، وقد أحست بالارض

الصلبة الباردة تحت ظهرها . بدأ يعانقها

بشدة ، أغمضت عينيها مستسلمة . تلملت

بنعومة وقد أمسكت به ، تريد أن تقاومه

ولكن مقاومتها تلاشت بعد هنيهة . وبينما

هما في انسجام تام ، مزق صوت سوزان

سكون الغابة .

"إنك على حق , يا سارة , لا بد أنهما هنا

فهذان جواداهما ."

تجمدت جيمسي وابتعد روس عنها ,

أسرعت بالوقوف , فورا , أخذت تدفع الماء

على وجهها بحماس لتبريد الانفعال الذي

يسري بداخلها .

بقي روس جامدا , مغمض العينين وكأنه كان

يستريح , لا يوجد إشارة الى أنه قد تأثر .

وأحست جيمسي بطعنة . أحست بأنها قد
أستبيحت وكادت الدموع الحارة تنهمر من
عينها .

"إنكما هنا !"

هتفت سوزان , والارتياح في نبرتها واضح .
"ذكرت سارة هذا النبع الذي تمتلكونه وقد
بحثنا عنكما في كل مكان . لم أتخيل ذهابكما
من دوني ."

قالت وهي تلوي فمها وتدفع شفرتها السفلى
في محاولة للظهور بأنها مستاءة .

لم يتحرك روس وبقيت عيناه منفتحتين قليلا
ليلمحها .

"حسنا , هل بإمكانني الحصول على شربة من
ينبوعك , اذا سمحت سيدي ؟"

قالت بصوت متشنج , غريب , ينم عن قوة
بنيتهما الشابة .

"اذا كنت ترغبين . "رد روس وهو يقف على
قدميه ويتعد , تاركا سوزان مذهولة .

استعادت رباطة جأشها , وشرحت لجيمسي
, متصنعة تفهم الموقف "إن هذه التصرفات

, في بعض الاحيان , متوقعة من رجل في
موقعه , هذا شيء لا يمكن ادراكه ."
ردت جيمسي بابتسامة وهي تتبع روس نحو
جواديهما , وفجأة أحست بأنها متعبة جدا .
امتطى الاربعة جيادهم , عائدين معا ,
استمرت سوزان في ثرثرة متواصلة .
ارسلت جيمسي نظرة الى روس ولكن تعابيره
كانت غير مقروءه والصمت بينهما كان
كجدار لا يمكن اختراقه .

لاحظت جيمسي وهي تقود حصانها في الممر
القرميدي البارد أن الاسطبلات أكبر وأكثر
اعتناء من معظم الاسطبلات التي رأتها من
قبل. أمامها , وجه روس حصانه الى اسطبل
فخم وبدا ينزع السرج عنه .
"لا بد ان السائس في الجوار . "أخبرها برشاقة
"سوف يقوم بما يلزم للجياذ ."
"أستطيع أن افعل ذلك بنفسني ."

أجابت وهي تقود جوادها الى الاسطبل
وبدأت تبحث عن مربط الحصان . لا تزال
آثار الصدمة عليها , من جراء انضمام
سوزان لهما .

انتهيا من الاعتناء بالجياد في الوقت نفسه .
وتقابل وجهاهما فيما هما يغادران الاسطبل
وتبادلا نظرات عميقة .

الحظيرة كانت هادئة باستثناء صهيل الجياد ,
وكان الهواء مفعما برائحة الارض والقش
والجلد وعطر الخلنج من الخارج . أخذت

نفسا بطيئا وتسارعت نبضاتها . لقد علمت
بأنه سيحاول معانقتها فاقتربت منه .
اضطربت عندما اقترب منها ولكنها كانت
مصممة على عدم الاستجابة له مبقية
ذراعيها جامدتين على جانبيها . ولكن رائحة
عطره الذكية جعلتها تمتلىء بالخوف .
حاولت البقاء مسيطرة على نفسها ولكنها
عرفت انها لن تستطيع ان تقاوم .
شعر بصراعها الداخلي فزاد من عناقه
ولكنها بقيت من دون حراك . تركها وابتعد

عنها , صدره يخفق بخشونة وعيناه اغمضتا ,
حملت جيمسي فيه بغضب وأسى , وبعد
لحظة صممت على الكلام "ماذا تريد أن
تبرهن ؟"

همست بصوت ابح .

أحنى رأسه . "إنك تستجيبين لي سواء أردت
ذلك أم لا . أشعر بك تنبضين بالحياة عندما
أكون قريبا منك ."

نبرته كانت متهوجة وفضة . والغضب يملأ
عينيه .

" سوف أنالك , يا جيمسي , سوف تأتين
إلي بارداتك , ربما كان ليحصل هذا اليوم ,
لولا حضور سوزان . "تمتم وابتسامة مكر على
فمه .

شعرت جيمسي بالالوان تتدفق الى وجهها .
إنها تعرف أنها الحقيقة واستغربت بجدية لم لا
تملك القوة او الرغبة في إيقافه . غير قادرة
على تحمل هذه الحقيقة أكثر , فرت من
امامه واسرعت بارتقاء السلم و أوت الى
غرفتها . كانت بحاجة الى الاستحمام ,

نزعت ثيابها بسرعة , وتركتها من دون ترتيب
واندفعت نحو الحمام . تساقطت المياه
الساخنة على جسدها وكأن الاف من الابر
توخز جسدها . غسلت شعرها بالشامبو
بعناية ورفعته إلى أعلى رأسها ونظفت وجهها
جيدا . لقد صممت على ان تبدو في أحسن
حالاتها الليلة .

جلست على الكرسي الخشبي الصغير
ووضعت خطأ ناعما من الكحل الاخضر
حول عينيها وحول جفنيها , وضعت من

أحمر الشفاه الخفيف حول فمها , بدت
مستعدة لهجوم روس . ارتدت بعناية ,
وضعت التنورة حول خصرها برشاقة وثبتت
فوقها الحزام الجلدي . كان جلدا غير عادي
, مزيجا من الاخضر الفاتح والرمادي الباهت
وفوقهما احمر ناري دافئ . ارتدت فوقهما
بلوزة بيضاء عليها ياقة جلدية مزركشة ,
ولكنها كانت مناسبة تماما للتنورة . أعادت
جيمسي تصفيف شعرها ورفعته ثم تركته
ينسدل على كتفيها .

كانت تبدو مذهلة . انتعلت حذاء بسيطا
أسود , ونزلت إلى الطابق السفلي ,
استطاعت أن تسمع موسيقى لحن مرح
, توقفت لحظة عند وصولها الباب , ثم أخذت
نفسا عميقا وفتحت الباب .
التفت الجميع ليروا من هذا الذي يدخل
بشكل دراماتيكي وتوقفت الموسيقى فجأة ,
الراقصون توقفوا فجأة عن الحركة . الكل
كان ساكنا , ينظرون نحوها بنظرات جامدة .
الشخص الوحيد الذي يتحرك هو روس ,

رأته يتجه نحوها بخطوات واثقة , ووجهه
مكفهر بالغضب .

استدارت جيمسي على عقبيها وفرت ,
حذرتها غريزتها بأن تجري , على الرغم من أنه
لم يكن لديها أي فكرة عن الجريمة التي
ارتكبتها

نهاية الفصل السادس

وبكذا خالصنا الفصل السادس المليء
بالاحداث الخطيرة ورايحين انشالله على
السابع والاحداث احلى واخطر يلا

.....

الفصل السابع.....

أخذت جيمسي تصعد السلم بسرعة , تقفز
درجتين , درجتين وتحاول ان تبعد نفسها عن
روس قدر المستطاع , ولكن صوته القاسي
فرقع مثل السوط ولسع اذنيها الرقيقتين .

"توقفي حيث أنت !"

أمرها ونبرة صوته تدل على أنه لا مجال
للمناقشة . تجمدت جيمسي وهي تقفل
عينها بانحزام .

ماذا فعلت بحق السماء ؟ فكرت بسرعة .
ينبض قلبها بعنف وتسارع تنفسها . وقفت
هادئة وخائفة , فيما روس يصعد السلم بترو
بارد . غيظه يبدو في كل حركة منه . قوته
التي تشبه قوة الفهد وهو يصطاد فريسته ,
بدت أكثر هالة في بدلة العشاء السوداء .

وقفت ثابتة , غير قادرة على التحرك ,
اتسعت عيناها , وحاولت الوصول الى امان
غرفتها . لكن روس كان أسرع منها فأمسك
بيدها قبل ان تبتعد .

"ليس سريعا !"

قال بحدة وهو يشدها نحوه بصورة كادت
تقطع تنفسها .

"ما الخطب بحق السماء ؟"

سألت بخوف , محمقة فيه , وعقلها في
اضطراب وصوتها يرتجف , تنظر في عينيه

الداكنتين ولا ترى شيئاً سوى الغضب والحق

.

بدت ابتسامة صفراء على فمه .

"هل تعتقدین بصدق أن أحداً لن يلاحظ

ذلك؟"

رفع أحد حاجبيه بازدراء . تعابيره قاسية

"إنك يا سيده ... مرة امرأة محبة , عاطفية ,
راضية في أحضاني , وفي أخرى شرسة ,
مصممة على الثأر ."

نظرت جيمسي بعيدا وقد طبع وجهها باللون
الوردي بسبب كلامه . قبضت يديها , وقالت

:

"لم كل هذا؟"

اتى صوتها غاضبا ومنخفضا .

"إنني لا أعرف بصدق , ماذا فعلت؟"

ابتسم , وجرى الدم في عروقها باردا .

"حقاً ليست لديك فكرة ."

قال برقة . والسخرية لا تزال في نبرته .

راقبها بعينه الرمادتين الباردتين .

نظرت إليه , وعيناها تلمعان غضبا .

"ألا تصدقيني؟"

"بالطبع !"

قال بكسل وأصابعه تغرز في بشرتها .

"إني متأكد أن لديك عذراً منطقياً ."

أحنت رأسها وفمها قاس .

"صراحة ! انني لا أعرف , عما تتحدث
".غمغت .

هز رأسه بكسل "ألا تعرفين ؟ افترض انك
اخترت هذا القماش الصوفي المقلّم الخاص
لأنك تحبين الالوان . "ابتسم محذرا .

شعرت بانخزام فيما بدأت تتوضح أسباب ما
حدث .

"دعينا نذهب إلى غرفة المكتب , حيث
بإمكاننا أن نبحث الموضوع بمفردنا ."

كان صوته فظا , وأصابعه تأديبية بينما قادها
إلى الاسفل . أطاعت جيمسي , وتسارعت
أفكارها , كي تؤلف كذبة تمنع روس من
معرفة الحقيقة .

وإلا فإن ساره ستدفع الثمن غاليا . ألم
يحذرنا من العواقب إذا قامت بأي أعمال
طيش ؟

راقبته وهو يصب لنفسه كأسا من الشراب ,
ويده القوية تشد على الكوب البلوري .
جلس في مقعده الجلدي الخاص به وبسط

رجليه أمامه . بدا ملفتا للنظر بشكل لا

يصدق .

"حسنا . "تكلم روس ببطء وهو يجرع من

كأسه .

"وضحي لي . "نظر إليها , ونور المكتب

ينعكس على وجهه , والضوء ينير وجنتيه ,

أرعبها المظهر الذي توحى به هيئته . لم تقل

شيئا , السكون أصبح غير طبيعي . شعرت

جيمسي ان اعصابها مشدودة وتصبح اكثر

توترا مع مرور الوقت . كان روس منفعلا
وهذا يكفي كي يعترها هذا الشعور .
"لم أكن لأعرف أنه ليس لدي الحق بهذا
القماش المقلّم"
ابتدأت فجأة , غير قادرة على البقاء في
صمت لمدة أطول وهي بحاجة الى الكلام
لتوضح الموقف .
زم روس فمه "إنك تملكين كل الحق وهنا
تكمّن المشكلة ."

عضت جيمسي شفيتها وهي تفكر بصعوبة

"لم أفهم . " قالت بقلق .

هل أبعدت سارة عن الموضوع ؟ فكرت

عابسة .

"كلا . " تكلم ببطء وضيق .

نظرت اليه وهو يضع كوبه على الطاولة

بصوت مسموع .

"أنا آسفة لم تكن لدي فكرة "بدأت

الكلام .

"لقد كنت حليما جدا معك , حافظت على هدوئي على الرغم من تحريضك المتواصل ."

شد فكيه بإحكام وهز رأسه .

"حسنا , لن أكون الرجل المهذب معك , بعد

اليوم ."

لم تستطع جيمسي تصديق أذنيها , تحول خوفها الى غضب ونقمة , توهجت عيناها , نظرت إليه وهي تكرهه بمرارة .

"رجل لطيف , رجل لطيف , إنك لا تعرف

حقا , معنى الكلمة !"

قالت بسخرية , وقد لاحظت نظرة الغضب

الشديد التي كانت تتكون في عينيه . وقفنا في

مواجهة بعضهما بعضا , عالقين في معركة

صامتة من الغضب المكتوم , عندما فتح

الباب فجأة ووقفت سارة حائرة بينهما

وعيناها تنتقلان من الواحد الى الآخر .

"توقف !توقف !صرخت بقلق بعد أن

لاحظت الوضع المتوتر بينهما .

"سارة ! قال روس بنبرة سريعة , ولكنها
بقيت واقفة في مكانها ونظرت الى جيمسي
بحزن .

"أنا آسفة , لم اتوقع أن يسبب ذلك أي
مشكلة . لقد قصدت ان يكون ذلك مزاحا
, كل فتاة ترتدي تنورة , ومن العدل ان
ترتدي جيمسي قماش آل ماكدونالد المقلّم
".

أطلقت جيمسي صرخة اندهاش ووجهت
نظرة الى روس الذي بدأ دخان غضبه يتبخر

. نظر من فوق رأس سارة مباشرة الى عيني

جيمسي .

"أدين لك بأعتذار , اعتقدت أنه عمل

مقصود ..."

"إن رأيك بي سيء للغاية . قاطعته خائبة

, وكل الغضب قد تبخر الان ليستبدل بالخيبة

لأنها اعتبرت تصرفه متعمدا .

"سارة , اذهبي الان , ابق مع الضيوف .

سنكون هناك حالا ."

قال ببرود وهو يقودها بحزم نحو الباب .

استدار روس لينظر الى جيمسي .

"أنا حقا آسف , أخشى ان غضبي , غالباً ما

ينال مني . "قال بهدوء وأظلمت عيناه .

"لاحظت ذلك . "ابتسمت له , غير راغبة في

ان تراه ذليلاً .

"إذاً , هل عفوت عني ؟"سأل , آخذاً يديها

بيديه يتلاعب بعواطفها . كرهت نفسها لأنها

اصبحت غير قادرة على السيطرة عليها .

"لماذا لم تخبريني أن السبب سارة ؟"سأل وهو

يقربها منه .

"هل كنت ستصدقني , وهل أنت

....."توقفت لحظة .

"مسكينة سارة . " أضافت بعد تفكير .

قطب روس جبينه .

"هل أنا بهذا السوء ؟"سأل وصوته زاخر

بالالم والاهتمام . لقد كان اسهل على

جيمسي لو انها لم تعرف شيئا عن طفولته ,

ولكن الان وقد عرفت فقد أصبح بإمكانها

ان تفهمه وتغفر له بعض تصرفاته .

"سارة تحبك , وهذا دليل كاف على إنك

رجل جيد ."

اجابت فيما أخذ صوت رقيق بالصراخ في
داخلها , أنا أحبك ايضا , وعرفت في تلك
اللحظة , بصورة أكيدة إنها قد أهتزت
داخليا . لا يمكن ان يكون ذلك صحيحا ,
لا يمكن أن تكون تحب روس ستيورات .
"لا أستطيع العودة إلى هناك , يا روس ."

عرفت أن عليها البقاء بعيدا عنه , خائفة من
ان يصبح شعورها نحوه واضحا قطب حاجبيه

بسرعة وهز رأسه

"بل يجب , وإلا فإنهم سوف يعتقدون بإنك

جبانة , من آل ماكدونالد ... وجبانة "قال

بسخرية وهو يحثها على القبول .

ضحكت جيمسي :

"لن أستسلم لذلك , يا روس , بصراحة أنا

لا أستطيع مواجعتهم . فكر في الامر , كيف

يمكن لنا ان نبرر هذا الغياب الطويل ؟ لا بد
انهم ادركوا عدم استحسانك لملابسي ."

ابتسم وخطرت بباله فكرة . متجاهلا حيرة
جيمسي , ذهب الى صورة معلقة على الحائط
تخفي وراءها خزانة . راقبته جيمسي بافتتان
وهو يفتحها بعناية ويتناول صندوقا مخمليا
أسود صغيراً .
"أجلسي ."

أمر جيمسي وقد خطأ نحوها , فتح

الصندوق ليربها محتوياته . بداخله مشبك من

الفضة على شكل سيف , رأسه مصنوع من

ورقتين شوكيتين ومزين بحجر كريم .

شهقت جيمسي بصوت مسموع . "إنها جميلة

" .

همست , وأوماً رأسه موافقا بصمت .

رفع بحذر طرف تنورتها وبحركة رشيقة استبدل

دبوس تنورتها بالذي كان في الصندوق .

"كلا يا روس . أنا لا أستطيع .."

بدأت , ولكنه قاطعها على الفور , بنبرة
حازمة ولطيفة "انت تستطيعين , ويجب ان
تفعلي , إنها على كل حال تخص آل
ماكدونالد في الاصل , والحجر الكريم
مستخرج من كارينجورمز , خذيه , من
فضلك ."

حملت جيمسي في الدبوس الجميل , لقد
كان بالتأكيد قطعة جميلة من المجوهرات .
أرجع روس تنورتها بنعومة .
"سأستعيره فقط لهذه الليلة ."

"حسنا , إذا كان هذا ما تريدین ."

أجاب , إنها الأكثر صعوبة من النساء اللواتي قابلهن , معظمهن يقفزن فرحا عندما تسنح

لهن فرصة امتلاك مجوهرات كهبة أو هدية ,

ولكنها مختلفة . بدت مصممة على

الاستمرار في النزاع حتى عندما حاول

التعويض , فكر بتجهم وهو يمك بها من

يدها ويقودها , عائدين نحو القاعة .

عندما دخلا الغرفة , علت الهمسات وتبادل

معظم الموجودين نظرات ذات مغزى . لم تأبه

جيمسي لذلك , شمتحت برأسها وسارت

بفخر واعتزاز .

همس روس في أذنها " ما فعلته , كان حسنا . "

اضطرب قلب جيمسي لهذا الاطراء الرقيق .

" انت على معرفة تامة بتاريخ اسكوتلندا ,

وبأمكانك , حقا , أن تروجي لفكرتي في انشاء

مركز للتراث الاسكوتلندي . "

ردت عليه بابتسامة , يملأها السرور والدفء

لأنه طلب منها المساعدة . اقتربت سوزان

منهما , على الفور , فيما كانت تحقق الى
الدبوس المتلاليء بالاحجار الكريمة .

"أرى أن روس قد أعارك قطعة من ميراث
العائلة ."

علقت وهي تتصنع الابتسام . شعرت
جيمسي بالغضب , ولكن روس تدخل قبل
ان تنفجر .

"لقد أخبرت جيمسي منذ لحظات , أن هذه
القطعة , كان يملكها , في الاصل آل

ماكدونالد , ولذا فهي احق مني بها . "أجاب

سوزان بفضافة .

"كم انت شاب أنيق , يا روس "

ابتسمت بتكلف ونظرت إليه بإعجاب

. "تعالوا , دعونا ننضم للأخرين ."

أضافت وأمسكت بيد روس وكأنها تملكه , ثم

قاداته بعيدا عن جيمسي .

"هل ترقصين ؟"

استدرات جيمسي نحو مصدر الصوت ورأت

رجلا يمعن النظر فيها من خلف نظاراته

السميكة , فيما تدلت خصلة من شعره على
جبهته .

"أنا سام ألدريج , مؤرخ محلي ."
قال وصافح جيمسي بحرارة , التي ابتسمت
لأسلوبه الودي .

"أنا جيمسي ماكدونالد ."
"أعرف , وكنت اتساءل في إمكانية العمل
معا على اكتشاف بعض الحقائق . نادرا ما

اقابل أحدا يهتم بتاريخ هذه المنطقة . وكثيرا
من المستندات يبقى أسيرا في خزائن العائلات
".

ضحك وقادها من يدها , على الرغم منها
إلى حلبة الرقص .

"لا استطيع الرقص, هكذا ."

صاحت جيمسي وهي تنظر حولها الى بقية
الراقصين المبتهجين . ولكنها اندمجت , بعد
قليل , وتمايلت مع الالحن . خاصة , أنها

وجدت سام على الرغم من مظهره الخارجي ،
راقصا بارعا ، دمث الاخلاق وحلو المعشر .

تبادل الراقصون شركاءهم ، ورقصت

جيمسي بحماس حاولت اتقان الخطوات

الاسكوتلندية وعندما فشلت ، ضحكت من

نفسها ، مما اكسبها عددا من الاصدقاء

لسلوكتها المنفتح .

شعرت جيمسي بالارتياح لأن روس لم يحاول

مراقبتها ، وفي الوقت نفسه شعرت بالعداء

عندما رآته يقف مع سوزان . كان من

الصعب تجاهلها , إنهما يؤلفان ثنائيا رائعا ,
وينسجمان مع بعضهما البعض , ولا ينفجر
الغضب بينهما كما يحدث عندما تتواجد مع

روس .

أخذ الجميع طريقهم الى موائد الطعام
المفروشة بأفخر المأكولات , والمغطاة
بشراشف ناصعة البياض ومزينة بالازهار
وباقات الصنوبر المحلي . قدمت أطباق
الطعام المختلفة على الطريقة الاسكوتلندية
التقليدية . لحم البقر المطبوخ قليلا , لا يقاوم

, إلى جانب اطباق السمك المختلفة
والكافيار الفاخر , أنواع السلطة ناسبت
جميع الاذواق .

فرشت طاولة أخرى بكل انواع الحلوى
والفطائر والشراب .

نظرت جيمسي بدهشة الى أفخم وليمة
حضرتها في حياتها . من العار على أي كان
ان يأكل بدلا من ان يستمتع بمنظرها .

نظرت الى حيث يقف روس , بوجهه المشرق
وأناقته وحضوره المميزين . لا مجال لمقارنته

مع أي رجل آخر . ووجدت انه من الصعب
تخيل انها كانت معه في نزهة على ظهر الخيل
او تصطاد السمك في وسط بحيرة هنا , هو
السيد . كل رجل وامرأة ينشدان صحبته
, تقف سوزان الى جانبه بأخلاص المحب ووفاء
الشريك . هذا التفكير جعلها تشعر بكراهية
عميقة نحوها .

"تعالى يا جيمسى , وانضمي إلى والى روس ,
وإلا سأكون مجبرة على التكلّم مع سوزان ,
التي لا أحبها ."

ناشدتها سارة قاطعة عليها أفكارها .

"أنا حقا لا أريد أن أكون متطفلة ."

"كلام فارغ ."

اجابت سارة وجرتها إلى حيث روس وسوزان

يقفان . تسارعت دقات قلبها فجأة ,

وشعرت بالغثيان , عندما اقتربا منهما .

"هل تمتعون انفسكم ؟"

سأل روس ببرودة , وكأنه يوجه سؤاله إلى

شخص معين . ولكنه حلق في جيمسي

وتفحصها بعينه . وانتابها الشعور نفسه

عندما تكون بالقرب منه . حاولت اشاحة
نظرها عنه , لكن عينيه أسرتا عينيها بقوة .
"لقد لمحت في الحديقة , أطول موقد
للمشاوي شاهدته في حياتي . "أقرب جيمسي

"أنا متأكد من أنها الأطول , ولكن أيها
تفضلين ؟"

أجابها روس وشعت ومضات سرور من عينيه
، أدفأت قلبها .

"تبغي الصراحة؟"

سألته وعلا صياحها ابتسامة مكر .

"أبغي الصراحة ."

"إني أفضل المشويات في الخارج ، تحت أشعة

الشمس مع كثير من المشروبات الباردة

والكثير من الضحك والمرح ."

أجابت وقد أحست فجأة بالحنين الى وطنها

ظهرت الخيبة على وجه روس ثم ابتسم "كل
له رأيه الخاص ."

علق وقد بان التجهم على وجهه ثم استدار
وانصرف . شعرت جيمسي بهبوط في قلبها .
"لم أذهب الى اوستراليا قط ."

قالت سوزان "ولكن استطيع ان ارى جيدا
انك خارج محيطك هنا , في اسكوتلندا .
يجب أن أساعد روس ."

أضافت وهي تبتعد ببطء "فهو يتوقع ذلك
مني , لأنني وفي وقت ما سوف أصبح زوجته
, وعند ذلك .."

طار صواب جيمسي كأن كلمة (زوجة)
اغمدت خنجرا في قلبها .

(زوجة ... زوجة) لقد لسعتها هذه الكلمة
مثل النار . نظرت إلى سوزان , كانت لا تزال
تتكلم , ولكنها لم تسمع شيئا مما تقول .
تمالكت نفسها بسرعة , وعادت اليها رباطة
جأشها .

"لم تكن عندي , فكرة , إنك و روس سوف
تتزوجان ."

قالت جيمسي وهي تشعر بإعياء وبألم في
صدرها أعاق نفسها .

"حسنا , إنه لا يزال مشروع زواج , واعتقد
أنه سيصبح جاهزا بعد الحصاد وهو يعرف
أني سأكون في انتظاره ."

ابتلعت جيمسي الشعور بالمرارة . إنها واحدة
من الكثيرات اللواتي يطمحن للزواج منه ,
ولكنها الاقرب منه . اعترتها رجفة لهذه

الفكرة , أما هي جيمسي فلا تعني له شيئاً .
مجرد عابرة سبيل يلهو معها , قبل ان يستقر
في زواج محترم .

ولكن كيف تتحمل سوزان هذه التصرفات ؟
أحست بالشفقة عليها , على الرغم منها ,
وفكرت : لو كنت مكانها , لما استطعت
مشاركة الرجل الذي أحبه مع امرأة اخرى .
حدقت جيمسي الى طبقها , لقد فقدت
شهيتها للطعام . اعتذرت بأدب لسوزان
وانسحبت . فجأة , بدت حياتها خاوية

.... من دون هدف . إذا , روس يتزوج ,
ولكن سوزان ليست الزوجة المناسبة , فكرت
جيمسي وابتسمت , هل يمكن لرجل من آل
ستيورات وامرأة من آل ماكدونالد أن يقعا في

الحب ؟

هذا مستحيل .

"ها أنت !"

قطع سام عليها أفكارها وسرت من ذلك .

"ما رأيك في احتمال وقوع شخص من آل

ستيورات وشخص من آل ماكدونالد في

الحب؟"

سألها فجأة , واعتلى الاحمرار وجنتيها . هل

قرأ أفكارها , أو كتبت الكلمات على وجهها

؟

"ماذا تعني؟" تمتت وهي تحملق فيه بشدة .

"أوه ! أرى أنني قد لمست وترا حساسا .

كلما طرحت هذه الفكرة اثير ردة فعل مع

أنها مجرد نظرية ."

رد عليها من دون أن يدرك ما تركته , هذه

الكلمات من أثر فيها .

"في الحب ؟" سألت جيمسي .

"أجل , تعالي إلى الخارج , لقد أصبح الجو

حارا هنا , وأريد أن أشرح لك نظريتي ."

قال بلهفة وبدت على وجهه الصرامة

. أخبرها أن هوايته المفضلة هي ركوب الجياد

. وكانت جيمسي متشوقة للهروب من المنزل .

"هيا نذهب إلى الحديقة ."

وافقت على اقتراحه وخرجت عبر نافذة كانت مفتوحة قليلا . لفحت نسمات باردة وجهها

بقسوة .

"أرجوك أخبرني المزيد؟" رجته وهي تجلس

على حائط الحديقة الرطب .

"إنها نظرية , مجرد نظرية , هل تدركين ,

ولكن يوجد الكثير من الشغرات أمامي .

معظم التاريخ له سبب ولكن في حالة آل

ماكدونالد يبدو أنه يوجد أصغر ..."

"إثبات . "عرضت جيمسي , مسرورة لأنها

وجدت أخيرا مخرجا صغيرا .

"هذا صحيح . وهذا ما أراه , بما إنك

تفهمين أنه ليس لدي إثبات بعد ."

أخبرها والحماسة في صوته أدفأت قلب

جيمسي وهي ترى حلا للخزي الذي أُحِق

بعائلتها . آل ستيورات يريدون الثأر من آل

ماكدونالد .

"من أجل المجوهرات , تعني؟"

"كلا , فعائلة بهذا الثراء باستطاعتها إحضار
مجوهرات أخرى على الفور . ان القصة أبعد
من ذلك , غريزتي تقول لي إن هناك شيئاً
أبعد من ذلك ."

أضاف بشكل غامض . شعرت جيمسي
برعشة تسري في عمودها الفقري .

"وهل أستطيع المساعدة؟" سألت وهي تتمنى
المشاركة .

"بكل سرور ! لقد سمح لي روس باستعمال
مكتبته غدا . ربما تحبين الانضمام إلي بعد

الافطار , حتى يكون بإمكاننا أن نبدأ باكراً

؟"

"هل يعرف عما تبحث ؟"

سألت جيمسي , وهي تعرف أن من الصعب

أن يسمح روس بمغامرة كهذه .

"نعم , وما يضحك في الامر , أنه منذ ستة

أشهر لم يكن يسمح بذلك , وبعناد . ولكنه

, اليوم , يبدو كأنه تواق لمعرفة الحقيقة ."

خففت جيمسي رأسها , استطاعت أن تعي
السبب جيدا , كلما أسرع في إثبات إنها على
خطأ , كلما كان أفضل له , فكرت بأستياء
"نعم , سأكون مسرورة لأن ألحق بك غدا .
قد يكون هذا العمل مثيرا ."

قطع حديثهما صوت روس فجأة !

"سام , أحضر شالا لجيمسي ."

لقد كان أمرا صارما , جعل التلميذ الشاب
يسرع لتنفيذه .

التفت جيمسي نحوه , كي تقول له إن ليس
لديه الحق في أن يأمر أحداً , على الاطلاق ,
ولكن الكلمات ماتت على شفيتها وهو
يضع معطفه على كتفها . ودفء جسمه قد
أدفاً المعطف و رائحة عطره الحادة ملتصقة
بالمعطف . لفت المعطف على نفسها بعد أن
أحست فجأة , بالبرد .

"لقد أخبرتك , إننا هنا في مكان مرتفع
وهواء الليل بارد بشكل مميت , هل أنت غبية
لتخرجي من دون معطف ؟"

وقف ينظر إليها مترفعا , وقميصه الابيض
يلمع في عتمة الليل أحست جيمسي بالضيق
عندما تذكرت ما قاله عن الانزعاج من
ضيف ثقيل .

"لم أكن لأعرف أن الطقس سيكون باردا
على هذا النحو , دعنا ندخل ."

"تبدلين أكثر من راغبة لأن تكويني في الخارج
معهُ ، لم ليس معي ؟" سأل وهو يقترب منها
بجذر ، ورائحة عطره تفوح في الهواء .
أطلقت جيمسي ضحكة قصيرة ، وحاولت
الابتعاد عنه ، غير راغبة في اجابته . وادركت
مدى استيائه من نبرة صوته العميق .
"لقد كنت على صواب ، اكتشفت أن لديك
الكثير لمناقشته مع مؤرخنا المحلي ."
تحرك بسرعة وسد الطريق عليها . تعابير
صارمة ونظرات محارب ، أوقعت الروع في

قلب جيمسي , فيما كان يميل عليها وكأنه
ينقض على فريسة من دون أن ينبس بكلمة
لا فائدة من مواربة الحقيقة .

" من الطبيعي أن يكون لدينا , أنا وسام ,
أشياء مشتركة نود أن نبحث فيها ."
قالت ببرود وليس تعابيرها أو نبرة صوتها ما
يدل على اضطراب المشاعر الذي تشعره في
داخلها . إنها المرة الأولى التي تكون معه بعد
أن سمعت أنه سوف يتزوج , وشعور المرارة
الذي أحسسته كان مؤلماً .

"يبدو أن لديك أكثر , من مجرد التباحث في العمل ."

قال بسخرية . انكمشت أكثر في المعطف , ملتصقة به وكأنه ملجأ من الغضب الذي بدأ ينسل في نبرته .

"لقد كان رجلا لطيفا ومجاملًا طوال هذه الليلة . إنه صحبة جيدة , أقل فسادا وأكثر أدبا من الكثيرين هنا . "قالت بعدوبة .

"إذا , فأنت تجدين أصدقائي , مملين ؟"

قال بصوت عال وعينه يتطاير منهما
الغضب وهو يتجه نحوها وكل عضلة في
جسده تنبض بالعدوانية , رجعت جيمسي
إلى الوراء بشكل لا إرادي .

"إنهم ليسوا من نمطي , أنهم من نمطك أنت
وسوزان . "تمنت لو أن لسانها قد قطع قبل
ان تتكلم بهذا , وقد جعلت صوتها يبدو
وكأنها تغار من سوزان .

"سوزان ؟" ردد .

"ما علاقة سوزان ب..."

ولكنه قوطع بعودة سام . وكان في الظاهر
غير مبال ويبدو حذرا قليلا من روس , الذي
كان لا يزال ينظر باهتمام .

"هاك الشال . "قال وهو يقدمه لجيمسي التي
ابتسمت له بحرارة , أدهشته

"إنه لأمر يدعو للشفقة أن تعيدي المعطف ,
إنه يناسبك ويجعلك تبدين ناعمة و رقيقة ,
ألا توافق يا روس ؟"

"كلا , لأن أي شيء يجعلها تبدو ناعمة أو
رقيقة , سوف تفعل المستحيل لشرائه ,

متجاهلة الثمن . "قال بصوت عال وهو ينزع
معطفه من على كتفيها ويعود أدراجه .

ارتعشت جيمسي من جراء لفحة الهواء البارد
، لفت الشال حولها بشدة محاولة ان تستمد
بعض الراحة منه . كان سام لا يزال صامتا ،
فقد أحس بغضب روس وبقي يحملق بظهره
، غير مصدق .

"أنت تعلمين ، أنه غريب الاطوار بعض
الشيء . أعتقد أن الارستقراطيين مبنون
على الدم الممزوج ."

قال بواقعية . لم تنزعج جيمسي للنقاش , إنها
ترحب بأي تفسير لتصرفات روس .
"حسنا , دعينا ندخل . يبدو أن البرد يشتد
بشكل مميت ."
أحنى رأسه وهو يرافقها للدخول , وما أن
دخلا حتى أقبل روس .
"هل ترغبين بالرقص , يا آنسة ماكدونالد
؟" قال وهو يعانق خصرها بقوة وأحكام ,
بحيث يصبح رفضها عديم الفائدة .

رفضت جيمسي إعطاءه الاحساس بأنه
يؤذيها , لذا ابتسمت بعدوبة وتبعته .
رشاقتها وخفتها أدهشتاه ووضع يده حول
خصرها وشدها بشكل أقرب نحوه . لقد
أدركت أنه يلعب بها , يتلاعب بعواطفها ,
وكان ذلك شيئاً تافها .

"هل تصرفت كشريك جيد؟"

سأل فجأة دغدغت النبرة اللطيفة أذنيها ,
وايقظت احساسها الداخلية . وضاعت منها
فرصة تجاهله .

ابتلعت جيمسي ريقها غير قادرة على إجابته
. تمت لو ان الموسيقى تعود إلى عزف

الالخان الاسكوتلندية المرححة حيث يبقى
الشريك بعيدا عن شريكه , مسافة آمنة .

ولكن منذ الانتهاء من تناول الطعام لم يعزفوا
إلا ألخان رقصة الفالس وأصبح هناك العديد
من الراقصين , وقد صمم روس على

استغلال هذه الفرصة , وابتسم نحوها بنظرة

حزن .

" لم تجيبي . "

قال بهدوء , ساخرا وهو يدرك تماما تأثيره

عليها . وأخذت قبضته تشد أكثر . كانا

يتحركان بصعوبة , حاولت جيمسي أن تبتعد

, واتسعت ابتسامته لمحاولتها غير المجدية .

" لا أعتقد بأن سوزان تحب هذا ... " همست

من خلال اسنانها المطبقة .

"حسنا , هذا أفضل , إني أفعل ذلك لأجل
سوزان . "وضحك لنظرة جيمسي المتحجرة .
" أنت تعرف جيدا , ما أعنيه . "

تراجعت الى الوراء وهي تشعر أن دفاعها بدأ
يضعف وتعرف أنه أدرك ردات فعلها ,
ويستطيع ان يحس بالاضطراب في عروق
جسمها .

كان يلاطفها متعمدا اربا كها . ارتعدت
جيمسي من قربها منه . لقد كانت ممتنة لأن
القاعة كانت مزدحمة ولكن عينيها حدقتا الى

ما حولها , خوفا من أن يدرك الاخرون , ما يحدث بينهما .

" ما الخطب ؟ لماذا لا تسترخين , دعي الامور تأخذ مجراها ؟ " همس فيما كان يطوقها بيده .

تجمدت جيمسي لهذه الكلمات .

" دعي الاشياء تحدث . "

لم يكن لديها شك مما يدور في ذهنه . بدا صوته كصوت تود مقنعا ولطيفا , ولكن لم يكن سوى مظهر مخادع , في الواقع انها

تعرف تماما ما يريد . تراجعتم الى الوراء بقوة
، ودموع الألم والغضب تلوح في عينيها ، ومع
ذلك ذلك كانتا تحترقان من الشوق الواضح

"شكرا على الرقص ."

تمتمت جيمسي وانسلت خارجة . سمعته
ينادي باسمها ، ولكنها تابعت الفرار ،
مصممة على أن تترك أبعد مسافة بينها وبين
روس ستيورات .

نهاية الفصل السابع.....

الفصل الثامن

استقبل جيمسي , حين استيقظت , صباح
رمادي اللون , الشيء الذي عكس مزاجها
تماما . السماء كانت مثقلة وملبدة بالغيوم ,
وتندر بهطول المطر قررت جيمسي البقاء في
السريير , آمنة تحت الاغطية من الطقس

الرديء , وآمنة انها تعرف أنه لن تضطر
لرؤية روس . تلملت عائدة تحت الغطاء
تستمع إلى صوت هطول المطر الذي أخذ في
التساقط , نغمات قطرات المطر وهي تسقط
على اشجار الصنوبر هدهدتها لتعود إلى نوم
عميق . عندما استيقظت ثانية كان الوقت
متأخرا .

تذكرت كيف إنها وعدت سام بمساعدته في
بحته , ارتدت ملابسها على عجل بعد ان
استحمت ونزلت الى الطابق السفلي . انتهى

وقت الافطار منذ فترة طويلة , ولكنها تعرف
انها لا تستطيع العمل بجد من دون أن تتناول
القهوة .

اختلست نظرة الى غرفة الصباح , لكنها
كانت فارغة , في الواقع , كان البيت بأسره
يبدو هادئا بشكل غريب .

بدأت تشعر بالتوتر قليلا . البيت قائم
بسبب الطقس , والرياح بدأت نواحا حزينا
وهي تعصف في الخارج وكأنها تبحث عن
مدخل خلال النوافذ والجدران المنيعة .

"لقد استيقظت متأخرة ."

انبعث صوت روس كسوط مزق السكون
وجعل جيمسي تقفز وتطلق صرخة عفوية
وهي تلتفت إلى ما حولها وعيناها اتسعتا
خوفا .

"لقد جعلتني أقفز ."

تدمرت وهي تقطع تنفسها , وشعرت
بالارتياح لرؤيتها روس , انه بالفعل , رجل
مهيب لا احد يجرؤ على انتهاك حصنه ,
فكرت وهي تبسم باستياء .

"ادفع قرشا ثنا لأفكارك؟"

سأل وهو يلاحظ ابتسامتها مستمتعا ورفع

حاجبيه كي يعطي تأثيرا كاملا لعينه

الرماديتين القاسيتين .

"أفكاري لا تستحق هذا الثمن ."

"أراهن على إنها كذلك ."

أجاب بهدوء وأشرقت جيمسي لتفهمه .

"هل تناولت الافطار؟"

سأل بشكل غير متوقع . هزت جيمسي

رأسها .

"لا , لكني لا أريد شيئاً غير القهوة . " أجابت

أخذ روس يدها وواكبها بلطف وبقوة , وكأنه
بالغ يمسك بيد طفل , فكرت بصمت وهو
يقودها على الدرجات التي تؤدي الى المطبخ

المطبخ مثله مثل بقية البيت , كل شيء يمكن
توقعه من منزل بهذه الفخامة . لم يتغير منذ
القدم , لا توجد رفوف عالية او خزانات من
الفولاذ الذي لا يصدأ , ولا شيء معلقا على

طول الحائط , لا وجود لأدراج , تنحصر
سعتها بسبب سعتها الصغيرة , بتزيين المكان
. إنه مطبخ عائلي حميم , مبني من الآجر
الاحمر ومليء بالادوات المصنوعة من خشب
الصنوبر .

سحب روس كرسيًا من تحت الطاولة وأمرها
بالجلوس . واشتمت رائحة القهوة الجاهزة ,
التي تملأ المطبخ .

"ما رأيك بيض سمك السلمون , مخفوقا ."
ضعفت وهو يعرف أنها ستفعل .

"حسنا , ليس كثيرا جدا ."

"إنك لست بشخص صباحي , هل أنت

كذلك ؟ لقد استيقظنا منذ ساعات , هذا ما

يجب ان نفعله , كي نعتني بالحيوانات الداجنة

" .

أخبرها وهو يقلب المقالة بخبرة . ارتشفت

جيمسي قهوتها وهي شاردة الذهن وعلى

الرغم منها وافقت وهي تتساءل من يقصد

ب(نحن) وهي تعلم بسرها أنها سوزان . إنها
من الطراز , فكرت عابسة , الذي يستيقظ
باكرا . عند بداية الشروق .

وضع روس طبقا أمامها . لون البيض الاصفر
الكريمي متناسق مع لون السمك المجفف
الاصفر والبني وملاً الدخان الجو .
"فطيرة ."

أخبرها روس , واضعا الفطائر أمامها , على
الطاولة .

"هيا . "قال روس مشجعاً "إنها لذيذة "

قضمت جيمسي من إحداهما قضة صغيرة
بتردد , ودهشت من مذاقها اللذيذ . أومأت
رأسها علامة الاعجاب وأخذت تتناول
إفطارها .

"إذا كان باستطاعتك أن تحضر لي مثلها كل
يوم , عندها ربما أستيقظ باكرا ."
وجه إليها ابتسامة كسولة ذات معنى , وفمه
الحساس يلتوي وأشراقه استمتع في عينيه .
"هل تودين أن أطهو لك أفطارك كل صباح

"؟"

سأل بهدوء . ونبرة صوته بدت جدية بشكل
غريب ونظرات الاستغراب بادية على وجهه .
شعرت جيمسي بالوان الخجل الزهرية تلون
وجهها وللحظة شعرت بأنها فقدت النطق
وبقي عقلها يدور بالنشاط .

"عنيت فقط أنك طاه ماهر ."

أجابت خجلة , ونبضاتها تتسارع من
التصريح الواضح الذي قالته . رفع حاجبيه
باستهزاء وهز كتفيه بلا مبالاة .

"بالطبع هذا ما عنيته. وأي شيء آخر يمكن

أن تعني!"

اجاب بصوت عال وضحك بصوت مرتفع .

خفضت جيمسي رأسها , مركزة على تناول

الافطار , مدركة بأحاساسها أنه يضحك منها

. تابعا الافطار بصمت وعلى الرغم من

تحفظها , فقد استمتعت جيمسي بالوجبة

الشهية .

"يوجد الكثير من الحسك في هذا السمك ,

أنها تفسده ."

أخبرته جيمسي وهي تدفع طبقها بعيدا .

ضحك روس وهو يهز رأسه .

"هذا عرفان بالجميل ."

"حسنا , إنك تعرف ما أعنيه ولكنني

استمتعت حقا به . بصدق ."

أضافت وهي ترى نظرات الشك التي يرمقها

بها .

"سوف أغسل الأطباق ."

عرضت ذلك وقد بدأت بإزالة بقايا الطعام

عن الأطباق .

"سأساعدك , على الاقل أعرف مكان
الاشياء , والخدم لديهم ما يكفي للتنظيف
بعد ليلة أمس ."

ارتعشت جيمسي لذكر ليلة الامس وألقت
نظرة سريعة على روس , ولكنه لم يتابع , لذا
فأن إشارته قد تحمل اتهاما .

لاحقا , أمتلأت المغسلة بفقاعات الصابون
وتصاعد بخار الماء مما جعل شعر جيمسي
يتحول خصلا متجعدة رطبة .

"هل أستمتعت ليلة الامس ؟"

سأل روس فجأة , تجمدت جيمسي .
أغمضت عينيها بشدة لتفهم مغزى ما قاله ,
لأن الكثير قد حدث بينهما , ومع ذلك
تعرف أنه يخص امرأة أخرى .
"نعم , إنها بالتأكيد كانت ليلة ممتازة ."
وافقت مبتسمة .

قطب روس , للحظات , ثم رشها بالماء على
مقدمة وجهها .

"أعتقد , أنك تعين تجولك في الخارج . "قال

باستهزاء .

ضاقت عيناه ولكن نبرته بدت سعيدة

.أغمضت جيمسي عينيها وهزت رأسها

موافقة , وأخذت تعبث في فقاعات الصابون

التي أعتلت صفحة الماء و رمت روس بها .

"يجب على الرجل المهذب أن لا يسأل سيدة

أسئلة كهذه !"

ضحكت فيما أختفى وجهها خلف كتلة

الفقاعات .

"أنا لست رجلا لطيفا ."

أجاب على الفور وهو ينظر اليها ويمسح
وجهه "وهذا ما أنت بصدد اكتشافه ."
أطلقت جيمسي صرخة وهي تركض نحو
الطاولة ساحة كرسي لتقطع عليه الطريق .
ضحك وهو يتبعها . حلق الاثنان ودارا
حول الطاولة , ضاحكين كطفلين مبتهجين
. أخيرا وبحركة سريعة من روس أمسك يدها .

ووقفت جيمسي أمامه غير قادرة على
التنفس , تضحك فيما تكافح لأستعادة
أنفاسها .

"لقد أمسكتك الان ."

ضحك روس ويداه تحيطان بها , ونظر اليها
بابتسامة عريضة وباستمتاع .

"وماذا أنت فاعل بي الان ؟"

ابتسمت وهي تعرف انها قصدت تحريضه .
إنها غير قادرة على التخلص منه . هما قريبان
من بعضهما بعضا في الزمان والمكان ,

الحقيقة الوحيدة في هذه اللحظة هي وجود

كل منهما . أقفل روس عينيه مستمتعا

بعطرها العذب , وبصمت لعن غدر عائلتها

"جيمسي."

صاح بصوت أجش وضم رأسها وهو يجري

بأصابعه على خصلات شعرها الرطبة مناديا

باسمها بلطف .

"جيمسي , ليس من المتوجب علينا ان
نتحارب , بإمكاننا نسيان كل شيء , أليس
بإمكاننا فقط ...؟"

"فقط ماذا؟"

نطقها بحدة , منسحبة الى الوراء , وتحت
وقع كلامه تذكرت تحذير سوزان المتجهم .
ضاعت اللحظة , وادرك روس ذلك وارخى
يديه باستسلام . نظر إليها , غير قابل لإدراك
ردة فعلها .

"ألا تستطيعين أبدا نسيان الماضي ؟ لماذا
يزعجك بهذا الشكل ؟" صاح بقوة وعيناه
تلمعان بغضب لا منناه .

"هذا شيء سهل عليك قوله , أليس كذلك
؟ لديك كل شيء , وتريد كل شيء ليس
لدي شيء , لا عائلة ولا وطن ولكن لدي
كرامتي . أنتم آل ستيورات أخذتم مني بما فيه
الكفاية , ولكن سأكون ملعونة اذا بعث
نفسي ."

قالت بشكل عاصف وقلبها تزايدت دقائقه
من أثر الكلام وجهها تورد غاضبا . وكان
هناك علامات من الألم على وجه روس ,
لكنها تبدلت لاحقا الى نظراته الصلبة العادية

.

"تبعين نفسك؟" صاح بغضب .

"بأستطاعتي أن أنالك في أي وقت أشاء ,

ستكونين أكثر من شريك راغب." قال

باستهزاء , وهو يمرر إصبعه فوقها بدقة باردة

.

شعرت جيمسي بأنها تتجمد , إنه لا جدوى
من تجاهل الحقيقة في هذا الامر . إن حضوره
يثيرها وهي تعرف ذلك , على الرغم من
الفوضى في عواطفها التي كانت تشعر بها .
التقت عيناها ومرة ثانية وعلى الرغم من
مواقفها الشجاعة استطاع أن يرى فيها طفلا
مستوحشا , وأدرك التماسك الهش الذي
تحاوله لتشعر بالأمان . لعن نفسه لأنه كان
أخرق ولأنه لم يشرح لها .

ولكن عندما نظرت اليه وعيناها تشعان
بالرقة والخوف , علم بأنه لا يستطيع .
"لا يهم . "قال بصوت أجش , فيما هو
يستدير قبل ان يستطيع أن تقرأ التعبير في
نظراته .

ذهبت جيمسي لتلاقي سام بقلب مثقل .
كان كل شيء معقدا , لو لم يكن لأجل

سوزان , أو لن يكون ذلك لأجل اسمها , لو
لم تكن الحقيقة أن الحياة هنا لا تناسبها ,
اعترفت لنفسها . ربما عندئذ , ربما فقط ,
تسبح لهما , هي وروس , الفرصة للبقاء معا .
تنهدت , هل تريد روس ؟ إن الانسجام قد
يكون سببا لمباشرة الحياة سوية , استغرقت
في التفكير . هزت رأسها , بدا كل شيء
متوقفا على عامل الوقت وعلى رغبة في
أشياء لن تحصل أبداً .

فتحت باب المكتبة وأطلقت شهقة إعجاب
، إنها لم تراكتبا بهذه الكثرة ، خارج المكتبة
الحكومية العامة ، الكبيرة . الكتب موجودة
على طول الجدران من الارض والى السقف
رفوف بعضها فوق البعض ، بالنسبة لجيمسي
إنها الجنة .

نظر سام إليها عندما فتح الباب ، وابتسامة
بهجة تشع من هيئته الصباينية .

"مرحباً , أين كنت ؟" سأل ولكنه تابع , غير

منتظر أي جواب "أعتقد أنني وجدت ما

نبحث عنه , إنها يوميات ."

قال بحماس , دافعا اليها كتابا قديما مجلدا

بجلد أخضر بالهواء مسببا تطاير الغبار في كل

مكان .

"دعنا نرى !" صاحت جيمسي وهي تأخذ

الكتاب من يديه بعناية .

"لقد كان مخبأً بإحكام , لقد وجدته بالصدفة

فقط . هل يمكن أن يكون اللغز كله متوقفا

على هذه اليوميات التي وجدتها بالصدفة
."شرح ذلك .

"كيف بالصدفة؟"

سألت جيمسي ,مبتهجة فيما فتحت
اليوميات بعناية وتصاعدت رائحة الغبار من
الورق الذي أصبح لونه بنياً بسبب قدمه .
"أتى روس إلي بصندوق كبير من الاوراق
القديمة , خرائط , مخطوطات , وفي الاسفل
وجدت هذه ."مشيرا الى اليوميات ."

"هل يعرف إنها كانت هنا؟" سألت , حائرة

من تعاونه المفاجيء . هز سام رأسه .

"من يعرف ؟ ولكن أشك في ذلك . أن

اليوميات ليست الشيء الذي يود شخص

من آل ستيورات معرفته . "قال بغموض .

"لماذا ؟ ماذا تعني ؟"

"أن آل ستيورات و آل ماكدونالد لم يكونوا

أبداً متقاربين , كان هناك تحد دائم بين

العشريتين , قديم قدم التاريخ نفسه , لكن

هنا أمامنا مذكرات الصغيرة هيثر ستيورات ,

تكتب قصة حبها مع دنكن ماكدونالد

صفحة بعد صفحة . "

تجمدت يدا جيمسي حول الكتاب الاخضر

الصغير , وأمسكته بأحترام , أعتقد أنه

يستحقه .

"مسكينة هيثر . "تمت بهدوء مفكرة بنفسها

.

"إن قصتها تشبه قصة روميو وجوليت . "

"ولكن من دون شرفة . "أجاب سام , غير
مدرك رومانسية الموضوع ولكنه مسحور به
كمؤرخ .

"حسنا , طالعيها بعناية , أدرسيها , لاحظي
أي شيء تستطيعين , قد تجدين المفتاح الذي
يساعدنا لمعرفة ما حصل لدينا ."
كانت مهمة بطيئة , لم يتوقع من كتبها , أن
هذه المذكرات قد تقرأ , لذا كانت الكتابة غير
واضحة ومختصرة بحيث أن هيثر وحدها
تستطيع إعادة قراءتها . ومع مرور الوقت

أستطاعت جيمسي أن تستدرك ذلك
وأخذت تقرأ اليوميات دون صعوبة . تغير
لون الاوراق الى البني على مر السنين والمداد
الذي عليها جف هو الاخر , وتلاشت بعض
أجزائه .

كان هناك شيئاً مؤثر في قصة هيثر المحزنة ,
لقد كانت مخطوبة لرجل يكبرها بعشرين عاما
ولا يعني لها شيئاً , بينما كانت تحب دنكن
ماكدونالد , زواج لا توافق عليه العائلتان .
أخذا يلتقيان في السر , غير قادرين على

البعد , مشدودين بخيط غير مرئي . فهمت
جيمسي كيف شعرت هيثر , وأخذا قلبها
ينبض بألم في صدرها وهي تقرأ قصة حبهما
اليأس الذي كتب له الويل والالم .

"إستمع الى هذا ! "

صاحت جيمسي بألم . قرأت الملاحظات التي
أنهت اليوميات بسرعة . الاسى لدى الكتابة
كان واضحاً , فهي لم تكن قادرة على مقابلة
دنكن تلك الليلة لأنها سمعت صوت والدها
عندما أقتربت من مخبأهما , ففرت , ولم يُرا

دنكن بعد ذلك ثانية . فقدت الجواهر في
الليله نفسها واتهم دنكن بالدليل الذي قدمه
فرازر ستيورات . وجمع جميع أفراد عشيرة
ماكدونالد وأجبروا على الانتقال الى أستراليا
الوحيدة التي هربت الى أعالي الجبال كانت
بريدي ماكدونالد وكانت حاملا بولد .
"ما هذه القصة المحزنة , لقد أعادت هيثر
بريدي وأعتنت بها . "أستتجت جيمسي .
"أعتقد أنها جدة كامرون ."

"حسنا , أفترض أنه ذلك , ولكن لا يوجد
ذكر لزوج , اذاً؟"سأل سام , محاولا جمع شجرة
العائلة . هزت جيمسي رأسها نفيا .
"ولكن بالتأكيد علينا العمل لأيجاد هذا
المكان الخفي , المكان السري حيث كانا
يتقابلان ."

هز سام رأسه موافقا وقد بدأ بحثا سريعا في
الصندوق ثانية .

"يوجد عدد من الخرائط القديمة هنا , أنا
قريبون من اكتشاف نوع من العلاقة بين

المنزليين . إنه لشيء طبيعي . أن يكون
المنزلان متصلان بممرات تحت الأرض .
بدأ بحثهما بكثير من الأمل والحماس , ولكنه
كان عملاً مملاً ومضيقاً للوقت , لم ترى
جيمسي روس خلال الأيام الثلاثة التالية
فيما هي تتفحص كل ورقة بعناية إلى أن
وهنت عيناها . حتى إنها عزفت عن تناول
الوجبات , مفضلة تناول السندويشات وهي
مستغرقة في قراءة الأوراق القديمة .

البيت موجود هنا منذ منتصف القرن الثالث عشر , وكل جيل أضاف شيئًا خاصًا به , لذا كان من الصعب معرفة أين وكيف تكون الممرات . سام كان مصمما مثلها , وعملا بتواصل من دون راحة .

على حين غرة , أطلق سام صيحة وهو يلوح بورقة في الهواء . "وجدتها , وجدتها ! " صاح والدموع تكاد تسيل من عينيه .

أنزلت جيمسي الاوراق . فقد كانت متلهفة
ومستعجلة . وضع سام الخريطة القديمة بعناية
محاوفا ففحصها بدقة بإصبعه .

"أنظري هناك , إنها باهته , أنا أعرف , ولكن
هذه الخطوط تجري تحت البيت . وتمتد نحو
بيت ماكدونالد ."

وضعت جيمسي يديها حول رقبتة معانقة ,
لقد نجحت مساعيها بعد هذا العمل المضني
مد يديه نحوها وعانقها .

"لم أكن لأستطيع أن افعل ذلك من دونك ,

أنت رائعة . " قال بجنو .

سمعا خطوات توقفت عند مدخل الباب

جعلت جيمسي تجمد في مكانها وشعرت أن

سام يتعد عنها , استدار نحو الباب , ليرى

من القادم , المتلهف على مشاركتها الحدث

. بقيت جيمسي في مكانها من دون حراك .

انها تعرف تماما من هو القادم , وكيف

سيفسر المشهد الذي سيراه أمامه . ثم رفعت

رأسها بطيئاً بعد أن أفصح سام عن هوية

القادم .

كان روس واقفاً عند المدخل , هيئته

متصلبة , عيناه منكشتان وغاضبتان .

"أستغرب إلى ماذا توصلتما أنتما الاثنان ."

قال بحدة , وعيناه القائمتان تنظران اليهما

بخيبة , والتفت من دون أن ينتظر أي تفسير

, وسار في الممر وهو يخطو بخطوات بطيئة

مليئة بتهديد متقطع .

أَقْفَلْتُ جِيمْسِي عَيْنِيهَا , غَيْرَ مَصْدَقَةٍ . فَقَدْ
كَانَ مِنْ غَيْرِ الْمَأْلُوفِ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ فِي هَذِهِ
اللِحْظَاتِ .

كَانَ سَامٌ مَصْمُومًا عَلَى أَعْلَانِ الْخَبْرِ وَقَدْ
الْعِشَاءَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ , جِيمْسِي لَا تَرِيدُهُ أَنْ
يَعْلَنَ , لِأَنَّ الْإِخْبَارَ لَنْ تَقَابِلَ بِالْحِمَاسَةِ
وَالْتَرَحَابِ الَّذِينَ يَتَوَقَّعُهُمَا . حَاوَلْتُ كَثِيرًا أَنْ
تَقْنَعَهُ بِالْعَدُولِ عَنْ رَأْيِهِ لِدَرَجَةِ التَّعَبِ , لَكِنَّهُ
رَفَضَ أَنْ يَسْتَمَعَ لَهَا , وَلَا شَيْءَ أَثْبَطَ مِنْ
عَزِيمَتِهِ .

نظرت جيمسي في خزانها واختارت تنورة
سوداء بسيطة وبلوزة بيضاء مكورة حول
الرقبة . لا تستطيع أن تطرد روس من مخيلتها
 , لا مجال لذلك مهما حاولت , إنه يغزو
أحلامها ويروع نومها . لقد كانت مثارة بما
وجدت ولكنها لم تتوقع ردة فعل روس .
انتظرت حتى اللحظة الاخيرة ونزلت بعدها
السلم , غير راغبة في ان تكون مع الاخرين
لشراب ما قبل العشاء . جلست على
كرسيها صامتة ونظرت بكراهية نحو سوزان و

روس وهما يجلسان على رأس الطاولة , و
رأساهما متلامسان وقد أنحيا نحو بعضهما
البعض يتكلمان بمودة . سام أعلن أخباره
الآن , وكان هناك مناقشة مفعمة بالحياة ,
ولكن جيمسي قالت القليل . فأفكارها
كانت مشغلة جداً .

أدركت الآن أن المناقشة ستنتهي قريباً ,
الحقيقة كانت تقترب طيلة الوقت , وتعرف
أنه قد أقرب وقت المغادرة ولأسباب عدة لا
تريد أت تغادر , ولكن البقاء كان مستحيلاً

حدقت الى روس و توردت عندما رأّت
عينيه مثبتتين , تنظران إليها وهما قائمتان
وحنونتان . إنها تعرف أنه مساء مما عثرا عليه
, فلا بد أن علمه أن هناك وجهها آخر
للحقيقة قد زعزع إيمانه بميراثه .
"تبدين هادئة هذا المساء . "سأل ببرود .
"ولست متحمسة , كسام بما اكتشفناه
."قال باستهزاء , مراقبا ردة فعلها باستمتاع
.

" نعم , أنا متحمسة , لكن الطريق لا يزال
طويلا لأيجاد صلة آل ستيورات باختفاء
دنكن والجواهر . " أخبرته بهدوء .
أسودت تعابير روس وحصلت ضجة على
الطاولة وهو يقف على قدميه ويرجع كرسيه
الى مكانه .

"هل تقترحين؟" قال بصوت مجلجل , وعدم التصديق ظاهر في نبرته "أن عائتي مسؤولة بطريقة ما عن اختفاء دنكن وأنا سرقنا الجواهر؟ إنها لسذاجة , أنا اقترح أنه ينبغي لك إيجاد دليل فعلي قبل أن تنطقي بهذه النظرية السخيفة ثانية ."

عيناه تشعان بالغضب وجيمسي استطاعت الاحساس بحرارتها وهو يحدق بها . دفع شعره من على وجهه بإشارة من الانزعاج وعدل اتجاهه باستياء . أمام ضيوفه . السكون كان

صاعقا , ولكن جيمسي لم تجب , على الرغم
من ادراكها بأن الامور قد تتعقد أكثر مما
تتصور .

لاطفته سوزان بحنان ووضعت يدها عليه .
"أجلس ."

همست بلطف وابتسمت له بعدوبة جعلته
يحني رأسه بصمت . حاربت جيمسي شعور
الاختناق في حنجرتها لهذه الحركة الحميمة .
كل الآمال في علاقة تنمو بينها وبين روس .
تبخرت الان وذبلت . لم يعد باستطاعتها

تحمل المزيد , إن الايام الاخيرة المشحونة
بالعمل , والليالي المليئة بالارق , أضافا شيئاً
من الاسى الى حالتها العاطفية .

نظرت الى روس ثانية , فكانت عيناه تنظران
مباشرة الى عيني سوزان , فأسرعت جيمسي
بمغادرة الغرفة وهي تتمم بأعتذار . وشعرت
كأن رؤوس دبابيس صغيرة خرق عينيها ,
فيما هي تصعد السلم .

كانت متعبة طوال المساء تدرع الغرفة ذهاباً
وأياباً , تفكر من الافضل ان تترك , مع إنها

تواقة لمعرفة الحقيقة . فاتما العشاء كليا
وبدأت تحس بالآم الجوع تزداد . التهمت
أصبع الشوكولا الذي كان في حقيبتها ,
لكنها لا تزال جائعة . أن الجميع قد أخلدوا
للنوم , واقتنعت بأن نزولها الان لن يسبب
أي مشكلة . فتحت الباب ونزلت الى
الطابق السفلي , السلام تطلق تحت وقع
قدميها بصوت عال . فكرت بمرارة , كل
شيء وكل شخص ضد آل ماكدونالد .

أعدت فنجانا من الحليب الساخن
وسندويشا من لحم البقر البارد , كانت عائدة
الى فوق عندما رأت النور ينبعث من تحت
باب غرفة المكتبة . قد يكون سام .
فتحت باب المكتبة الذي أحدث صوتا وكأنه
يعترض على حركتها . أغمضت عينيها من
قوة الضوء وأحست أن فمها سيطلق صرخة
عندما رأت الجالس هناك .

رفع روس نظره نحوها ووجه منهنك ومتغير

شكله "من هناك؟" قال بحدة , ثم تلاقت

عيناهما .

"روس!"

صرخت جيمسي وهي ترى المنظر . كانت

مندهشة . لقد خلع معطفه ووضع به إهمال

على كرسي وقميصه كان مفتوحا الى الاعلى

و ربطة عنقه مرمية فوق المعطف . كان غارقا

في كرسي , ورجلاه ممدودتان أمامه , ويداه

معلقتان على جانبي الكنبه . وزجاجة نصف

فارغة من الشراب أمام رجله وكأس ممتلئة
بالشراب , أحسها دفعة واحدة , تجهم
عندما فعل ذلك , متعة الشرب كانت قد
فارقت منذ وقت طويل .

"ماذا تريدان بحق الجحيم؟" صاح وهو يمسك
بالزجاجة ثانية ليملاً كأسه .

"لم أستطع النوم , كنت جائعة , رأيت النور
مضاء , وأعتقد أنه سام ."

شرحت له وأحست بالجفاف في حلقها وقد
أدركت خطورة الوضع .

"تبحثين عن سام , لا تستطيعين النوم من
دونه , إيه ؟ إني أستطيع تصور ما أنت جائعة
له . "قال بصوت مرتفع .

شعرت جيمسي بدمها يتحول الى ثلج ,
ونظرت اليه باحتقار .

"ألا تعتقد بأنك حصلت على ما فيه الكفاية
؟" سألت ببرود . متجاهلة أحاسيسه كما لو
أنها من دون أهمية .

"كلا , لم أحصل ."

هزت جيمسي كتفيها بلا مبالاة , الحديث
معه الان غير مجدٍ . التفتت لتذهب .

"أنا عائدة الى السرير ."

قالت وكأنها تحدث نفسها . سمعت تهشيما
فيما هي تستدير لتغادر , والتفتت بسرعة .
فأرت أن روس كان قد قفز واقفا على رجليه
يقرع على جانب الطاولة وتحرك بسرعة
مدهشة . وبدا واضحا أنه قد شرب كثيرا
وهو يتجه نحوها .

هز روس رأسه ببطء.

"أنظري الآن ماذا فعلت . "تدمر. "وكل ذلك

غلطك . "أضاف , وعيناها تنكمشان وهو

يتكلم .

ابتلعت جيمسي الشعور بالاشمئزاز الذي زاد

من نبضاتها . نظرت إليه بحذر وانفجرت

فجأة :

"ربما عليك أن تشكرني . ربما أنقذتك من

صراع رهيب كنت ستعرض له , فيما بعد

"...

ابتسم وأحست بدمها يتجمد وتمنت على

الفور لو أنها لم تقل أي شيء .

"أي شكر تريدین؟"

جر نفسه وهو يقترب منها بشكل مهيب .

وصلت يده اليها , ولكن جيمسي قفزت الى

الوراء وعيناها تشعان .

"لا تتجراً على لمسي ."

صرخت به وقد أدهشها الغضب الذي يملأ

صوتها . رجع الى الوراء , مندهلاً بعدائها

ورفع حاجبه بمتعة معتدلة .

"ما الخطب , ألا يجب ذلك سام ؟" صاح .
أطلقت جيمسي تنهيدة مسموعة "روس أنت
مثل ."

"إذا . " قال بغباء "لماذا لا تأتين معي لقضاء
الليلة ؟ قد تجعلك جيدة . " عرض عليها ,
غير راغب في ان يراها تذهب .
"كلا , شكراً . " أجابته باختصار .
"إنه لأمر مثير للشفقة . " ابتسم بجفاف .

"قليل من الشراب قد يدفعك ويذيب قلبك
البارد . "قال مقترحا وهو يشد بيده على
يدها .

"اذا كان الشراب قد يدفع القلب فلن
أوقفك عن الشرب . عد الى الزجاجاة يا
روس , فقد تجعلك تشعر بتحسن . "قالت
بتجهم .

لم يقل شيئاً , للحظة , ادركت جيمسي أن
شيئاً ما يومض في عينيه , الغضب الالم
... الاذى لم تكن متأكدة . ثم دفعها

بعيدا عنه وشق طريقه باتجاه الباب الامامي .
نادته جيمسي وهي تركض باتجاه الباب
المفتوح الذي احدث صوتا من جراء ارتطامه
بالحائط الخشبي .
نظرت في ظلام الليل ولكنها لم تستطع رؤية
أي شيء أو سماعه علاوة على صوت الرياح
القوية .
وقفت على الباب وتمنت لو أنها تستطيع
إعادته , وفجأة تأسفت لأنها لم تقل له ذلك
وندمت بمرارة .

نهاية الفصل الثامن

الفصل التاسع....

تاقت جيمسي لرؤية روس , لتعتذر له
وتسترضيه , ولكن بدا أنه كان مصمما على
تجنبها تماما . بدا أنه يخرج كل يوم من البيت
قبل ان يستيقظ أحد ما , وعند العشاء كان

الجو مملا جدا , حتى أن الضيوف بدأوا
بالانسحاب بعد العشاء مبكرين , على غير
عادتهم . لمحتة عدة مرات يجول في البيت ,
ولكن تعابيره كانت مرعبة بحيث أن ذوي
القلوب القوية وحدهم , يستطيعون الاقتراب
منه .

أحست جيمسي بالعزلة , وعلى الرغم من
ذلك كانت لاتزال تتوق لإيجاد ممر سري
يربط بين البيتين , كان العمل مضجرا جدا ,
لدرجة أن كل المتعة قد تبخرت , على الاقل

بالنسبة إليها . وكان سام بالتأكيد , سعيدا
وهو يدرك بأن البحث قد أوشك على
الانتهاء . ومع ذلك فإن كل بحث عن هذا
الممر السري كان غير مثمر , وإذا كان هناك
فعلا ممر سري فلا بد أنه مخبأ بأحكام في منزل
ستيورات . ثم جاءت الخاطرة , انهما يبحثان
في المكان الخطأ . المكان الافضل للبحث فيه
, قد يكون خرائب منزل آل ماكدونالد ,
منزل لم يتغير منذ مئات السنين , قد يكون
الممر مرئيا .

لم تشارك جيمسي أحداً بهذه الفكرة , أرادت
التأكد بنفسها أولاً , وهذا يعني مزيداً من
البحث في المكتبة المحلية . فكرت بالذهاب
بعد تناول الافطار , صباح اليوم التالي ,
وهي مصممة على معرفة المزيد . صدمت
عندما دخلت , إذ رأت روس جالسا إلى
الطاولة يقرأ جريدة . حدق إليها من فوق
الجريدة بنظرات حادة كنظرات النسر .
"صباح الخير . كيف حالك ؟" قال بصوت
خال من التعبير .

أقلت جيمسي عليه ابتسامة غير مؤكدة .
هل تعتذر الان ؟فكرت بقلق , لكن
الاعتذار مات على شفيتها وهو يتابع حديثه

"أفترض إنك لا تزالين تتابعين هذا البحث
الشاذ , مزعجة كل البيت بطرقك المستمر
فوق جدران صلبة جدا . "قال بسخرية .
تلون وجه جيمسي قليلا , لأن هذا ما يحدث
فعلا .

"يوجد ممر , ويجب أن أجده . "ردت وبدا

التصميم من نبرة صوتها .

"حسن , اتمنى لك التوفيق , لكن ما الذي

تريدون إثباته بالتحديد ؟ لا شيء ! إن هيثر

ستيورات كانت غبية جدا لدرجة , انها

تخيلت نفسها تقع في حب شخص من آل

ماكدونالد وكانا يتقابلان في السر . من

الصعب ان يثبت ذلك براءتك , إنه فقط

يديك أكثر . "

أنهى كلامه وعاد الى قراءة الجريدة بطريقة

أوحى لها بأن المحادثة قد انتهت .

ذهبت جيمسي لتناول الافطار , مشدودة

الاعصاب ومتوترة . ارتعشت يدها وهي

تحاول سكب الفنجان . جلست بعد ذلك

الى المائدة وأحضرت لنفسها قطعة من الخبز

المحمص . أبقّت رأسها منخفضا وبقيت

صامتة .

"أنا لا أعمل اليوم . "قال روس فجأة , مبعداً

الجريدة لينظر إليها . نظرت إليه بدهشة ,

رافعة حاجبيها .

"هذا حسن . "قالت وهي لا تعرف تماماً ماذا

تقول , واستغربت مما يريد منها .

"حسنا ؟" قال بجدة , وقد أغاظته بلادتها .

"حسنا ماذا ؟"

"هل أنت ؟" سأل بجدة .

"أنا ماذا؟" أجابت وهي تتساءل , هل بدا
صوته مكتوما , أم هل هو يتعمد المرواغة ؟
رفع حاجبيه نحوها في نظرة اندهاش وكأنه
يكره التحدث اليها .

"هل لديك عمل اليوم؟" قال ببطء وكأنه
يتحدث الى شخص بليد الذهن .

أومأت رأسها بتردد . "قليلا , لماذا؟"

"هل تودين الذهاب إلى البحيرة , يمكن
مشاهدة النسور الان ."

أصابت جيمسي الحيرة للحظة , إنها تريد
الذهاب الى المكتبة , ولكن رؤية النسور أمر
مثير جدا .

"حسنا , نعم أم لا ؟" قال بإيجاز , وصبره
يكاد ينفذ .

"ماذا عن سوزان ؟ ألا تريد الذهاب ؟" سألت
, متمنية أن لا يكون رده ايجابا .

"لقد غادرت هذا الصباح , وقد قالت اني
تجاهلتها كثيرا , اللوم يقع عليك , بالطبع ."

أحست جيمسي بقلبها يخفق عند سماع هذه
الكلمات وشعرت بالالوان تتصاعد , فجأة ,
إلى وجهها .

"ماذا تعني ؟" وهي تتنفس بصعوبة .

"حسنا , إنك تحطمين كل سكون المنزل بهذا

الهراء , أليس كذلك ؟"

أخبرها ببرودة وأحست جيمسي بقلبها يغرق

. وبدا أنه يستمتع برؤيتها على هذه الحال .

"ما المشكلة الان ؟" قال بصوت أجش .

هزت جيمسي رأسها . "لا شيء ."

"حسنا . سأغادر خلال خمسة عشرة دقيقة

".

قال وهو يقف أستعدادا للأنصراف , بدأ

يمشي خارجا , ثم توقف "أنا لن أنتظر ."

انتظرت جيمسي الى أن تلاشى صوت

أقدامه وهو يتعد ثم وضعت فنجانها على

الطاولة .

"اللعنة عليه!"

صرخت في سرها من خلال أسنانها المصرورة
، لماذا بحق السماء ، ان قضاء يوم مع هذا
الشخص المتعجرف ، كان فوق طاقتها .
أخذت نفسا عميقا وارتشفت ما تبقى في
فنجان القهوة وأخذت قطعة من التوست
وأسرعت تجري من غرفة الطعام ، لم يبق لها
من الوقت غير ما يكفي لإحضار الكاميرا
بسرعة .

أنها تعرف أن روس لا يسوق تهديدا تافها
وبالتأكيد سيغادر من دونها إذا تأخرت .

أسرعت بصعود السلالم , أحضرت الكاميرا
والحقيبة , أسرعت الى الفناء الخارجي . كان
روس لا يزال منتظرا وينقر بأصابعه على
عجلة القيادة نقرا سريعا .

"في الوقت المناسب . "صاح وهو يدير المحرك

.

ابتسمت جيمسي في استمتاع , لقد كان
الرجل الاشد جنونا , الذي قابلته في حياتها
. بدأت الشمس في الظهور من بين الغيوم ,
وأشعتها الندية تخترق السماء الرمادية , على

الاقبل لا تبدو انها ستمطر . فكرت وهي تنظر
من النافذة , تستمتع بمناظر الريف الطبيعية
. التلال ترتفع حولهما وبدأت الطريق وكأنها
تمتد الى ما لا نهاية . كان هناك بحيرات
متعددة , كل واحدة لها سحرها الخاص .

"عندي مهمة يجب القيام بها , تريدني جيني
أن آخذ هذه الازهار الى الكنيسة ."

التفت روس نحو المقعد مشيراً الى باقات
الازهار , يملأ أريجها السيارة . استغربت
جيمسي من كون هذه الازهار تنمو في هذه
المنطقة الباردة .

"أرغب في زيارة الكنيسة , هل هي قديمة
جداً؟" سألت روس الذي بدت عليه الرغبة
في أخبارها .

"إنها بنيت في الاصل بالحجارة عام 848
ولكن قبل ذلك في العام 570 , بنى
كلوديس ديرا للرهبان هناك ."

"كلوديس؟" سألت .

تبدو لهجته أكثر جدية عندما يتكلم عن

أشياء يحبها , وكان من الصعب عليها أن

تفهم دمدمته اللطيفة .

"تقول معلومات ارساليات الرهينة السلطية إن

القديسة كولبا استراحت في هذا المكان لعدة

أشهر . "سكت لحظات .

"إنها تقع على ضفة نهر التاي , مكان جميل

. ربما علينا تناول الغداء هناك . "عرض ذلك

. وابتسمت جيمسي .

"إنها فكرة محبة , ولكن ماذا عن النسور
؟" سألت .

"المساء هو أفضل وقت لذلك , وبقليل من
الحظ يمكننا الاستمتاع بمنظر العقاب
." أخبرها , مستمتعا بابتسامة السعادة التي
ارتسمت على وجهها .

ذهبا إلى الكنيسة بعد قليل . تمشت جيمسي
على مهل , حول المكان فيما ذهب روس
ليسلم الازهار . لقد بنيت على مراحل , في
فترة تزيد عن المائتي عام , وكل مبنى له جماله

الخاص . دهشت لرؤية الزجاج المزخرف
والسجاد الاثري , وتاقت للبقاء هنا . ثم
نظرت محمقة الى نحت صخري , لرجل ,
يقع وراء حاجز , وتساءلت هل هذا روس ؟
اقتربت جيمسي مندهشة من التشابه , بغض
النظر عن الملابس , من الممكن ان يكون
روس بالهيئة الجانبية الحادة نفسها , البرودة ,
التعابير المتجهمه , وخشونة قاسية في فكيه
العنيدين . وارتعشت جيمسي وهي تنظر الى
التمثال .

"ذئب بادينوش ."

انطلق صوت روس الحاد ممزقا الصمت .

جفلت جيمسي وانتزعت يدها عن وجه

التمثال .

"من يكون؟" سألت روس بهدوء , هل

يستطيع رؤية هذا التشابه الغريب؟

"إنه أحد أجدادي . "قال بتجهم "السيء

السمعة , الكسندر ستيورات , سيد

بادينوش وابن الملك روبرت الثاني ."

"سيء السمعة , ذئب ؟" رددت جيمسي
وهي تشعر بالبرودة تجري في عمودها الفقري

رمقها روس بابتسامة صغيرة جعلت دمها
يتحول الى جليد .

"البعض يقول إنني ورثت عنه أكثر ملامح
التشابه . "قال بشكل تهديد , وقادها خارج
الكنيسة الى الهواء الدافئ .

لم تستطع أشعة الشمس لأزالة الاكتئاب
الذي اعترى جيمسي , إذ حدقت في روس .

كان التشابه واضحاً ، ولم تستطع إلا التفكير
كيف أن الكسندر ستيورات حصل على
أسم الذئب .

"عندما أكون في البيت وخاصة عندما يكون
لدي ضيوف ، فمن المتوقع ان اقدم لهم
الطعام التقليدي ، ولكنني أعترف بأني
استمتعت بأنواع الطعام الأخرى . "أعترف فجأة
مجبوراً جيمسي على العودة الى الحاضر .

"نعم , أنا ايضا أحب كل أنواع الطعام
". وافقت بسرعة .

"والطعام الصيني أيضا ؟"

"خاصة الطعام الصيني . "أجابت وهي تدس
يدها في يده التي مدها نحوها , تشابكت
يداهما بعضهما وهما يمشيان في الشارع ,
ولاحظت أن المارين ينظرون وينحنون لروس .
كان ثمة مطعم غير عادي , درجاته تنحدر
نزولا الى مستوى النهر . قادها روس فوق
ممر خشبي صغير يوصل غرفة الطعام

بالمقصف . جلسا الى الطاولة الخشبية ,
مستمتعين بأشعة الشمس الدافئة , والهواء
البارد الذي يهب من ناحية النهر .
طلبت جيمسي شرابا أبيض فيما كانت تقرأ
لائحة الطعام , التنوع كان كثيرا . كان المطعم
متخصصا بالكانتوينز والاطباق الصينية
الجنوبية , كان طعاما بسيطا ليس فيه الكثير
من البهارات الحارة , معداً من دجاج ممزوج
بصلصة بطعم السمك , ولكنه الافضل ,

وافق كلاهما على هذا الطبق ثم جاء دور

اختيار المقبلات .

"هذا الطعام اللذيذ يصنع من الاحياء

البحرية ويمزج بالخضار ثم يقلى بالدهن ,

كثيرا أو يطبخ على البخار ."

قرأ روس اللائحة وهو يتلمظ وقد اتسعت

عيناه .

" نعم , بالتأكيد والان ماذا أيضا ؟"

قالت جيمسي فيما تصفحت اللائحة ,

الموضوعة أمامها للبحث عن طبق آخر .

وبعد مناقشات مستفيضة , تخللها الضحك
والجدل , قررا أخيراً وأخبراً الخادم الذي طال
انتظاره .

"المقبلات ... بدأ روس ...

"نعم , كثيراً منها!" قاطعت جيمسي ضاحكة

"الكثيرة . "قال روس , ضاحكا .

"حساء مرق العجل , سبانخ في صلصلة

القريدس , شرائح من لحم البقر في حبوب

سوداء وصلصلة حارة و زجاجة من

الميورسولت صنع 1978. "قال بحدوء وهو

يعيد لائحة الطعام الى النادل .

"أنا أفضل الشاي بالمكسرات , إنه لوقت

مبكر جدا لتناول زجاجة من الشراب , أليس

كذلك ؟" قالت جيمسي بحذر وهي تراقب

ردة فعل روس وابتسمت بارتياح عندما وافق

.

"أنا لست من المدمنين لمجرد أنني ثملت تلك

الليلة . هل كنت أتصرف بسوء؟ لا أستطيع

التذكر ."

أعترف بذنبه وهو يداعب كأس الشراب ,
أبقى عينيه منخفضة , واندَهشت جيمسي
من ارتبَاكه الواضح .

"لا , ليس أسوأ من المعتاد . " ضحكت بينما
رفع رأسه وثبت عينيه عليها .

"امرأة مشاكسة ! " قال بمزاح .

حضر الطعام بعد قليل , وذهبا الى المائدة .
التصميم كان بديعا , كل الاواني الصينية
حمراء وذهبية فاخرة . كانت الوجبة رائعة ,
لكل لقمة نكهتها ومتعتها .

"هل أحضرت سوزان الى هنا؟" سألت
جيمسي وهي لا تستطيع ابعاد صوتها عن
ذهنها .

نظر روس اليها مستغربا , للحظة .
"كلا . "قال . "أنا لست متأكد من أنها تحب
الطعام الصيني . "أضاف وهو يرتشف الشاي
بالمكسرات .

"أليست رائحته عذبه؟" سأل جيمسي مقدما
فنجانه لها .

أومات جيمسي رأسها . من الواضح أنه
مستاء لذا غير الموضوع , فكرت بمرارة وهي
تتنشق العطر .

انتهت الوجبة في وقت قصير , وتركا المطعم
ووعدها روس بالعودة الى المطعم مستقبلا .
الطريق الى البحيرة انعطفت قريبا من انقاض
منزل ماكدونالد و رجتة جيمسي للوقوف
بحيث تستطيع مشاهدته بوضوح .

قطب حاجبيه , لكنها كانت مصممة

وناشدته بذلك .

أوقف السيارة بصورة مفاجئة وسمح لجيمسي

أن تتفحص بمنظاره المكبر . كان من الصعب

الرؤية , لكنها مقتنعة بأنها سترى السلم

بوضوح . أطلقت صرخة من البهجة وعلى

الرغم منها , أخبرت روس .

"أنظر يا روس هناك ."

قالت مشيرة بجنون "ألا تستطيع رؤيته ؟ تبدو

هذه الدرجات وكأنها تختفي تحت الأرض ."

انتزع روس المنظار المكبر منها وركز على
البقعة التي أشارت اليها . قطب بتجهم وهو
يستعرض المكان ولاحظ حماس جيمسي .
"قد تكون سلماً, ولكنها غير واضحة ." قال
بتجهم , وهو يناولها المنظر المكبر باستياء .
"لكنك بالتأكيد تلاحظ احتمال أن يكون
ذلك الممر السري ؟ دعنا نذهب هناك
ونلقي نظرة ." قالت وبدأت السير فوق
الاعشاب الموحلة .

اعترضت جيمسي , عندما وجدت نفسها لا

تستطيع الحراك .

"دعني !" صاحت بغضب وهي تتلوى

كالمسكة في الصنارة .

"بسرور . "قال ذلك ودفعتها بقوة الى الارض

فانتصبت جيمسي واقفة وقد اتسخت ثيابها

.

"ألا تريد الذهاب للرؤية ؟" سألت , متجاهلة

الملامح القاسية والصارمه على وجهه .

"كلا , ولن تفعلي أنت . "قال وصوته يدل

على التأكيد والصرامة .

"يجب ذلك يا روس , ألا تدرك ذلك ؟"

ناشدته وهي تعرف أن هذا , قد يكون الامل

الوحيد لها , الجزء الاخير من اللغز . تجمد

جسده بغضب , وباستطاعتها رؤية عضلاته

تنبض من تحت قميصه وتعرف أنه يستشيط

غضباً , ولكن لا تستطيع أن تستسلم ,

خاصة الان .

"قد تكون هذه هي الفرصة الاخيرة لأثبات

براءتنا ."

تابعت , محاولة اقناعه ولكنه لم يتزحزح .

"قد يكون هذا آخر شيء تفعلينه على

الاطلاق , إنه ليس آمناً."

عيناه تشعان بالغضب البارد كالفولاذ .

ووجهه المنزعج يبدو أكثر خشونة . عيناه

تتطايران شرراً وتحذرانها كي تصمت .

" دعينا نعود إلى السيارة ."

كان ذلك أمراً وليس طلباً , وتعرف جيمسي
أنه من الافضل أن تطيع .

تسلقت السيارة وهي تحقق للمرة الاخيرة إلى
الانقراض . أدرك روس نظرتها وضافت عيناه
بالغضب .

"آمل بأني كنت واضحاً . "قال بنبرة مهددة
وكسولة . التفتت جيمسي بسرعة وأخذت
تنظر أمامها .

"لقد عنيتها , يا جيمسي , لا تتجرأي حتى
على المحاولة , للذهاب قرب تلك الانقراض

"بعث صوته رعشة من الخوف في عمودها
الفقري ولكنها تماكنت على خوفها .

" هل أنت خائف من أن أكتشف الحقيقة
؟" قالت ساخرة وغاضبة من سلوكه , فيما
أدار روس محرك السيارة وأنطلق بها , ثم
أستدار نحوها .

تألق الازدراء في نظرات عينيه الباردتين
وأصبحت نظراته أكثر قساوة وجدية .

ابتلعت جيمسي ريقها بتوتر وهي ترى العنف
واضحاً في العصب النابض في فكيه المطبقين

"هل هذا ما تعتقدينه؟" تساءلت بخشونة .

"الحقيقة التي تحاولين الكشف عنها ,

تزعجني؟" صاح وشرر الغضب يتطاير من

عينيه , وأصبحت جيمسي خائفة قليلاً .

"أليس كذلك؟" نطقها بحدة , وهي ترد عليه

بسرعة .

تأوه قبل أن يجيب .

"إن الموقع خطر . "قال وهو ينظر الى فمها

المطبق .

" خطر جدا , ولهذا لا أريدك أن تذهبي الى

هناك . "قال بصوت عال .

تلملت جيمسي في مقعدها , ورفعت يديها

تلقائيا لتغطي أذنيها .

" عديني , يا جيمسي , عديني بأن لا تذهبي

الى تلك الانقاض . "

أصر وقد دفعها الى الخلف في مقعدها ,
مغرزاً أصابعه الطويلة في كتفيها . ابتلعت
ريقها وشبكت أصابعها وطأطأت رأسها .
"قولها . "طلب منها ذلك وهو لا يزال
ممسكاً بها .

"أنا أعد . "قالت غير صادقة , ورأسها يضع
الخطط للعودة الى الانقراض بأقرب فرصة
ممكنة .

لقد كان من الصعب عليهما كلاهما التمتع
بنزهة ذلك اليوم . لقد تكهرب الجو بينهما ,
وعادا الى الحذر كل منهما تجاه الاخر .
كما أن الاحوال الجوية لم تساعدهما , فلا
النسور ولا العقاب ظهرت . حياة البرية
كانت ممتعة بشكل كاف , ولكن لا شيء
غير عادي . عادا باكراً , ومضى اليوم ساكنا
بسبب النزاع الذي حدث بينهما عند
الانقراض .

لم تستطع جيمسي الانتظار لرؤية سام , فقد كانت مقتنعة بما رأت , سلوك روس وحده عقد أفكارها . استمع سام بعناية وهز رأسه

موافقا :

"يجب أن ألقى نظرة بنفسي . "أخبرها . لقد أمضيا بقية المساء يخططان لموعد الذهاب . "ونحن لا نستطيع الذهاب خلال وقت النهار , فقد يلاحظ وجودنا . "قالت جيمسي متذكرة تعابير روس المتجهممة .

"في المساء لا نستطيع رؤية شيء حت مع وجود المصابيح . "قال سام بحساسية , ولكن جيمسي لم تكن صاغية ولقد كانت مصممة على الذهاب إلى هناك في تلك الليلة مع سام أو بدونه .

بدا الليل طويلا لجيمسي , أحضرت مصباحاً قوياً , كم أحضرت حبلا يمكنهما من إيجاد طريق العودة عندما يربط أوله عند المدخل . لاحظ روس كم كانت هادئة خلال العشاء وتطلع إليها باهتمام .

"هل من خطب؟" سأل مرات عديدة ,

وشعرت جيمسي أن الاحمرار اعتلى وجنتيها

, هل هو يعرف بخطتها؟ فكرت بعصبية ,

إذا كان عالماً بما تخطئه فلا بد أنه سيوقفها .

"تعبه , هذا كل ما في الامر . أعتقد بأني

سأخلد الى النوم باكراً ."

قالت , وتظاهرت بالتشاؤب . ضاقت عينا

روس ولكنه طأطأ رأسه موافقا . عندما تركت

جيمسي الغرفة بعد الساعة التاسعة .

ضبطت المنبه على الساعة الحادية عشرة
تقريبا , حينها يكون الجميع في فراشهم ,
وباستطاعتها أن تنطلق في طريقها .
استفاقت من النوم ببطء , ولا يزال رأسها
يفكر بمخاطرة الليلة . كانت متعبة , لكن
نعومة السرير اللطيفة ساعدتها على
الاسترخاء .

استيقظت وهي ترتعش , وأسرعت كي تخمد
جرس المنبه خوفا من أن يسمعه أحد .
أنسلت من السرير ونظرت من النافذة ,
كانت ليلة هادئة جافة , والبدر يرسل نورا
أكثر مما تأمل . تمت أن يأتي سام معها .
ولكنه كان احتمالا بعيدا . "لا روح للمخاطرة
." تمت لنفسها وهي تتفحص حقيبتها .
وصلت الى قميص النوم , ربما محاولة أخيرة
مع سام , قد تدفعه الى المجيء , فكرت وهي
تضع روب النوم الرقيق فوق قميص نومها

الشفاف وفتحت الباب بهدوء . سارت ببطء
في الممر , قلبها ينبض بسرعة . توقفت فجأة
, كانت متأكدة من أنها سمعت أحداً ما
يتحرك . أضيء النور فجأة , كان مستندا الى
الحائط بكسل . أنه روس .
"أذهبة إلى مكان ما ؟"

صاح وهو يتفحص جسدها ومحدقا في كل
مكان من جسدها الذي لا يغطيه سوى
قميص النوم الشفاف . شدت جيمسي
قميصها نحو جسدها . كأنها تدافع عن

نفسها , وفركت عينيها من أثر الضوء القوي

"حسنا؟"

تابع روس بابتسامة كشفت عن أسنانه
البيضاء الحادة , إنه الآن يبدو خطيرا بشكل
غريب . هذه الابتسامة جعلت دمها يبرد
وأحست أنها وقعت في الشرك وغير قادرة
على الحراك فيما هو اتجه نحوها . تجمدت بلا
حراك بفعل نظرت الفولاذية .

تورد لونها وهو يتفحصها بصمت وعيناه
تراقبانه وهي تحاول البقاء هادئة .
"هل يتوقع مجيئك؟" سأل وهو يقترب ويقف
أمامها .

ارتفع حاجباها بدهشة . "كلا." أجابته
بصراحة مستغربة هل أنه من الحكمة الادعاء
بأنه ينتظرها .
"إذاً ما هذه المفاجأة السارة له؟" قال وصوته
القاطع دافئاً .

"لماذا لا تزوريني؟" سأل بصوت مزعج , رفع
احد حاجبيه وهو يقترب أكثر منها . شعرت
بأن ركبتيها ترتجفان .

"روس..."

بدأت الكلام وهي تبتعد ونظرات الخطر في
عينيه , أخافتها . وتراجعت إلى الوراء حتى
التصقت بالحائط ولكنه وقف قبالها محطما
كل أمل لها بالهرب .

"أعتقدين بأني لن أرحب بك؟"

اقترب منها أكثر وأخذت يده تداعب شعرها
الطويل بقبضة ثابتة . وقفت جيمسي غير
قادرة على الحراك . لم تجب جيمسي وعيناه
مثبتتان عليها .

"إنك جميلة . "همس بهدوء . نظر إليها وكانت
هناك لحظة صمت طويلة .

"جيمسي . "همس بقوة وعيناه مغمضتان
للحظة .

"روس . "نظرت إليه بقلق محاولة أن تدفعه
بعيداً عنها وبدأ جسدها يضعف .

"ألا تفهمين؟" قال وأسنانه مطبقة وعيناه

أصبحتا أشد عمقاً.

"جيمسي . "قال بصوت مرتجف وأخذها

بيديه بقوة. لم تستطع المقاومة , عانقته

وتحركت بقوة نحوه , وهو يشعر بها قريبة منه

.

"هل هذا مشابه لما يجعلك سام تشعرين به

"همس في اذنها . لم تستطع جيمسي أجابته

, فجميع أعضاء جسمها ترتجف بالالم الذي

سرى فيها .

"أليس كذلك؟"

سألها ثانية بصوت مرتجف وهو يلثمها "كلا "

أجابت وجسدها يرتجف .

"أبداً" أقرت بصدق .

"هل تحببنيه وتريدين الزواج منه؟" سألها ويداه

تحيطان بها بقوة وعيناه في عينيها .

هزت رأسها بارتباك .

"لا , لا " أخبرته وقد تقوس ظهرها .

"إذاً لماذا تذهبين إلى غرفته وليس غرفتي
؟" صاح فجأة ودفعها بعيداً عنه والاشمئزاز في

عينيه .

"روس . بدأت جيمسي , ولكن العنف في
عينيه أخافها ولكنه أبتعد عنها غاضبا .

راقبته جيمسي بأستغراب وصمت وعادت

الى غرفتها . بقيت جالسة على السرير

لوقت طويل تحاول السيطرة على عواطفها

المضطربة .

جمعت حقيبة ثيابها وارتدت ملابسها وقررت
أن تغادر , إنها تريد الذهاب الى الانقراض
لمعرفة هل يوجد أي شيء مهم , وبعد ذلك
ستكون في طريق العودة الى بلدها .

نهاية الفصل التاسع

الفصل العاشر

والأخير

تركت جيمسي غرفتها بقلب مثقل . توقفت
لحظة أمام الباب وحقائبها في يدها وألقت
نظرة أخيرة . تنهدت وقد بدا عليها الالاسى
والتحسر , الأذى الذي تحسه في الظهر ,
أصبحت عيناها حارتين من البكاء وتبلل
أنفها بالدموع . ابتلعت مشاعرها , واغلقت
الباب بهدوء .

كان البيت ساكنا , فيما عدا غطيظ النائمين
, الذي تناهى إلى سمعها . تجمدت جيمسي
عندما طقطقت السلام تحت وقع أقدامها ,

لأنها لا تريد أن يعرف احد برحليها . لم
تشعر بالأمان ألا عندما أصبحت في الخارج
وعبرت المدخل الى الاسطبل . هناك قررت
ترك حقائبها . ستأخذ أمير الى الانقراض
وتعود قبل الصباح لأخذ حقائبها ثم تنطلق
في رحلة العودة .

لم تكن تعرف تماما ماذا يشدها نحو الانقراض
, ولماذا تذهب الى هناك ولكنها شعرت
بالرغبة لرؤية أطلال منزل عائلتها حتى ولو لم
يثمر بحثها بالعثور على الممر السري .

أسرجت الحصان , لتجري بأقصى سرعة
وبأصابع شبه متجمدة من قسوة البرد في
هذه الليلة .

بدا الجواد لطيفا جدا غير منزعج من هذه
النزهة المتأخرة . قاداته جيمسي الى خارج
الاسطبل وأخذ قلبها ينبض بسرعة عندما
قرعت حوافره على الساحة المرصوفة ,
مخترقه سكون الليل . ألقى نظرة سريعة نحو
البيت لكنه بقي مظلما , لم يسمعه أحد .
امتطت الحصان , بعد أن وضعت الحبل

والمصباح على السرج وانطلقت في الظلام .
خطف برد الليل أنفاسها , كانت السماء
صافية وملايين النجوم تشع والبدر ينير
السماء .

إنها تعرف أنه من الأفضل لها البقاء على
الطريق , لذا سارت في الطريق نفسه الذي
أخذه روس في سيارته . كانت خائفة من
السكون حولها والأصوات الوحيدة التي

سمعتها كانت أصوات الحيوانات الليلة وهي
تطارده فرائسها , وأصواتها تترد حولها وكأنها
شياطين تسخر منها . حث حصانها على
الاسراع وعقلها يتساءل عن الحكمة من هذا
العمل .

وأخيرا وصلت إلى المنطقة التي كانت فيها مع
روس في النهار , حين اكتشفت السلام .
سلطت جيمسي مصباحها إلى ما حولها
ولكنها لم ترا أي طريق , ولا أي مدخل على
الاطلاق . مشت بجوادها ببطء إلى ان

وجدت أخيرا مكانا , حيث الجدار متداع

وقفزت من فوقه بحصانها .

إنها لا تستطيع أن ترى إلا بصعوبة , فهي

تعتمد الان كليا على حاسة حسانها .

همست مشجعة في أذن الحصان وهي تنحني

عليه وتداعب رقبتة . كانت فارسة ماهرة

وأمبر جواد رائع , وبوقت قصير وصلت الى

الانقاض وترجلت عن جوادها شاكره له ,

وربطته الى شجرة قريبة .

غطت الانقاض مساحة أكبر مما ترى ء لها
من قبل , وأحست بالحسرة , لان منزلا كبيرا
كهذا قد دمر . الاحجار تحت قدميها
تتكسر محدثة صوته في سكون الليل جعلها
تقفز . أضاءت مصباحها ببطء على الحجارة
المتكسرة ورأت المكان مدمراً بشكل مرعب
وقد أخفت الاعشاب بعض الحجارة الصغيرة
فتعثرت جيمسي أكثر من مرة .
أخيرا وجدت ما تبحث عنه . صفا صغيرا من
السلام مغطى بالطحلب و الاعشاب .

سلطت مصباحها الى الاسفل , لم يكن هناك
أي شيء يدل على وجود مدخل لكن كان
هناك تلال من الصخور والقرميد والفتحة
وراءها لا تبدو بالتأكيد واسعة بما فيه الكفاية
لتدخل فيها .

أبعدت جيمسي الاعشاب عن جانبي الفتحة
, لتفسح لنفسها طريقا . كانت الدرجات
لزجة وكادت في لحظة ان تفقد توازنها . نظرت
من خلال الفتحة واشتتت رائحة العفن
والرطوبة المتراكمة عبر السنين . تجهمت

وسرت فيها رعشة الخوف وترددت , هل
هي فعلا , تريد الدخول إلى هذا المكان ؟
كلا , لا تريد أن تتراجع في اللحظة الأخيرة
, يجب ان تجد ما يثبت أن اسلافها لم يكونوا
لصوصا . عندما تجد البرهان , سوف تتركه
لسام وترحل , وهذا يكفي لتحقير روس
ستيورات . فكرت ثم اندفعت بالعمل على
ما جاءت بشأنه بفعل الغضب الذي اعترأها

أزاحت الصخور التي أمامها الى ان اتسعت
الفتحة بما يكفي للدخول عبرها . يثبت أحد
طرفي الحبل على الصخور بعناية , ولفت
الطرف الاخر حول وسطها ثم اندفعت
والخوف يملأها , الى الداخل .
فوجئت , عندما وجدت ان المكان يتسع لها
وقوفا . سلطت المصباح على ما حولها ,
جدران رطبة يرشح منها الماء , وممر مظلم
يمتد أمامها , والمصباح لا ينير إلا مسافة
خطوات قليلة . وجدت صعوبة في تقرير من

أين تبدأ , في مكان مليء بالانقراض
والصخور والصلصال . بالاضافة الى أن
التقدم في طريق مظلم ومجهول كان مخيفا .

ظنت أنها سمعت أصواتا فتوقفت وسلطت
مصباحها الى ما حولها , ولكنها لم ترا شيئا ,
وعلى الرغم من ذلك , تزايد خوفها و
شعرت بتسارع نبضات قلبها .

"من هناك؟"

صاحت بصوت مرتعش . ولم تسمع إلا
صدى صوتها . انصتت ثانية , ولم تسمع ,
إلا سقوط بعض قطرات من الماء .
تابعت طريقها , وهي لا تدري عما تبحث أو
ماذا تأمل أن تجد . تفحصت الحبل , لم يبق
من طوله إلا متران , وأصيبت بالاحباط ,
لقد سارت كل هذه المسافة من دون ان تعثر
على شيء .

انتهى الممر الى حجرة . وعندما سلطت
المصباح على محتوياتها , صرخت بهجة
"وجدتها !"

لقد رأّت صندوق مجوهرات ملقى على
الارض . انحنّت وتلمست محتوياته بعد ان
فتحت الغطاء من دون عناء , وشهقت
لروعة المجوهرات التي لم تخف , طبقات
القدارة والغبار جماها .

تفحصت جيمسي احجار الياقوت الحمراء
الداقئة , والزمرد الاخضر ثم أعادتها الى

الصندوق وقلبها يخفق من شدة الفرح ,
أخيرا , وجدت البرهان وبرأت ساحة عائلتها

وضعت يدها على فمها في محاولة لمنع نفسها
من الصراخ , عندما رأت بالقرب من
صندوق المجوهرات هيكلًا عظميًا , لرجل ,
مسندا إلى الحائط .

تراجعت جيمسي وهي تحمل صندوق
المجوهرات الى صدرها , ولكنها رأت أن يد
الهيكل العظمي كانت ممسكة بكتاب .

استجمعت شجاعته ، واقتربت من الهيكل
العظمي وانتزعت الكتاب من يده .
سببت حركتها الفجائية انهيار وتهاوي الهيكل
العظمي ، ارتفعت جيمسي وفرت لا تلوي
على شيء . وبسبب خوفها تعثرت ، ولم
تحمها يداها الممسكتان بالصندوق والكتاب
من السقوط . صرخت من الألم واحست
بالدم يتدفق من رأسها .
بقيت في مكانها ، تتنفس بصعوبة ، لا تجرؤ
على الحراك لأن المصباح انكسر ولم يعد

بإمكانها الرؤية . حاولت الوقوف ولكن
كاحلها المصاب لم يساعدها , فسقطت ثانية
وصرخت . حاولت أن تجرر نفسها الى
المدخل الذي أتت منه , ولكن , الالم في
رأسها منعها من ذلك واخذ الدم يتدفق
بشكل خطير . سمعت خطوات تقترب منها
من دون أن تر أحدا , انكشيت على نفسها
واخفت الصندوق خلف ظهرها , ربما القادم
لص , يسعى وراء المجوهرات .

"من هنا؟" صاحت بشجاعة ثم فركت عينيها

عندما سلط عليهما نور قوي .

"من تعتقدين أن يكون؟" صاح روس وقد بدا

امامها ووجهه قائم كالليل نفسه . ارتعشت

جيمسي .

"نعم ، روس . "قال ، بنبرة حادة .

"ألم أحذرك ، ايتها الحمقاء الصغيرة؟"

قساوة تعابيره كانت على خلاف لطافة يديه

وهو يمسح الدم عن وجهها .

"لقد وجدتها يا روس , المجوهرات . " قالت

بضعف والالم يتزايد .

"أخرسي . "

أمرها ببرود وهو يضغط بصلافة على جرح

رأسها ليوقف الدم المتدفق . صمت

جيمسي . هل أصيب بالخيبة لأنها اكتشفت

المجوهرات ؟ إنه بالتأكيد لا يريد التباحث في

الامر , فكرت جيمسي .

"أن كاحلك متورم جدا , هل لويته ؟" سألتها
وقد انحنى عليها , فيما أصابعه القوية تمسكه
بقوة ولكن بلطف .

"نعم ."

ابتلعت ريقها وهي تحس بغضبه وتتذكر
تحذيره لها .

"لا أعتقد أنني أستطيع أن أمشي . " اعترفت
بصوت ضعيف , كارهة اعتمادها عليه .
أحاطها بذراعيها ورفعها عن الأرض بسهولة
. استطاعت ان تشعر بعضلاته تتقلص تحت

معطفه الاملس وهو يضمها نحوه . احست
جيمسي بتورد في وجهها عندما اصبح رأسها
على صدره .

"إنك أكثر مشاغبة مما ظننت ."

وجهه ملاحظته بجفاف وصوته يخبيء دفئا
مفعما , وأحست جيمسي بأنها تغرق في
عمق عينيه .

"هنا . "قال ووضعتها بقرب الحائط وجلس
بقربها .

"ألسنا عائدين؟" سألت وقد شعرت فجأة

بالارتباك .

"طبعاً , أنا لا أدعي بأنني سأمضي بقية حياتي

هنا , ولكن انا عكسك , لست مستعداً

للمجازفة في حياتي . سوف نبقى هنا حتى

الفجر لأني لا انوي محاولة حملك في الظلام."

أضاف بتجهم وعيناه تحديقان بقدمها . يبدو

أن التورم يزداد , شعرت جييسي بألم عميق

وادركت نظرة الغضب في عينيه فأعترت

على الفور .

"أنا آسفة , كان علي أن أجد ذلك ."
تجهمت ثانية والالم يزداد , شدها روس نحوه
ارتمت على صدره الصلب الدافئ .
وأحاطها بذراعه .

"أخبريني كل شيء عن ذلك . انها ستأخذ
عقلك . "أمرها وقد جلس وعيناه مغلقتان .
"الدليل الاول كان يوميات هيثر ستيورات ,
وكانت واقعة في حب دنكن ماكدونالد .
أتصدق ذلك , ستيورات وماكدونالد يقعان
في حب ؟"

قالت بحزن وهي تغرق أكثر في صدره.
"كلا . " أتى صوته متذمرا بعمق ومستنكرا .
ولكن جيمسي تابعت غير وجللة .
"على كل حال , لقد كانا , ولا حاجة للقول
بأن عائلتيهما عارضتا ذلك لذا تقابلا في
السر عبر الممرات السرية التي تصل البيتين
بعضهما ."

تمت مبعده رأسها عن صدره غير مهتمة
بالجرح ثم تأوهت عندها أحست بموجة من
الالم تسري في جسدها , عادت واغرقت

رأسها ثانية . تجمد روس على الفور , بفعل

صرخة الالم التي أطلقتها .

"ما هذا , جيمسي ؟ هل تشعرين بأنك أسوأ

حالا ؟"

سأل , وعلى الرغم من غضبه استطاعت أن

تشعر باهتمامه . حرك يده نحو وجهها وأبعد

برفق الشعر المبلل بالدماء من على جبهتها

وتنهد بعمق .

"أنا , بخير دعني أخبرك القصة ."

رجته وهي ترى نظرات الاستنكار في عينه ,
غريب , من المفروض أن يكون غاضبا ولكنه
بدا رقيقا جدا , استغرقت جيمسي في
تفكيرها وهي تسترخي بجانبه . بدت وكأنها
تستمد الدفء والقوة من رجولته القوية .
"في تلك الليلة بالذات , عندما أتت هيثر
لتقابل دنكن سمعت صوت والدها في الممر ,
لذا ركضت بعيدا ولم يُرَ دنكن ثانية على
الاطلاق."

انتهت منتصرة .

"اذا؟" قال روس وكأنه لم يستوعب القصة ,

وتساءل عن مدى اصابتها .

"حسنا . يوجد هيكل عظمي هناك , لا بد

أنه دنكن , لم يسرق المجوهرات . إنها فقط

طريقة آل ستيورات في الانتقام . ولتغطية

جريمة قتل دنكن , وضعت المجوهرات مع

جسده الذي لم يعثر عليه , وطردت عائلتي

بسبب ذلك ."

"هل تعنين ان آل ماكدونالد أبرياء وأفراد

عائلي مجرمون كاذبون . "سأل صائحا

. "ألست خائفة من أن يقع لك ما وقع

لندنكن ؟"

قال ممازحا ولكن جيمسي التصقت به أكثر

وهي تحك وجهها بوجهه مثل القطة الصغيرة

.

"كلا , أشعر بأمان تام معك . "تمتت مقتربة

منه أكثر . أطلق روس شخيرا خفيفا وهو

يقترّب منها ولكن أحكم ذراعها حولها وشدها
نحوه .

"هل تشعرين بالبرد؟" سألتها روس وهو يشعر
بارتجافها , لقد كان هواء الليل باردا بالتأكيد
, والرطوبة تعم المكان .

"قليلا . اعترفت وبدأ روس يخلع معطفه ,
ولكن جيمسي اعترضت .
"لا حاجة لأن" ابتدأت .

"أنا من سيقدر ما يجب فعله من الآن

وصاعدا وليس أنتِ." قال بحزم , خلع معطفه

ولفه حول كتفها .

"الآن حاولي ان تستريحي . وكأنه يتحدث مع

طفل .

"ولكن يا روس"

"أستريحي . قال بحدة .

اغمضت جيمسي عينيها على الفور , من

دون ان ترى ابتسامة الارتياح على وجهه

. استلقيا بعدوبة في تناغم لطيف إلى أن رأيا

أول شعاع من الفجر , حاول التمدد , لكن
رجليه تجمدتا وأطرافه تؤلمه .

"جيمسي . همس وهو يراقبها عن كثب ,

ولكنها بقيت صامته , وقد أزعجه الامر .

"نعم ؟" أجابته وعيناها مثقلتان تحاول فتحهما

ولكن جفنيها مثقلين أجبرها على اغماضهما

ثانية .

"جيمسي . صاح وهو يقف , حملها بين

ذراعيه الى الخارج .

"روس , علبة المجوهرات . "قالت بكسل وهو

يهم ان يعود بها .

"انسها ! "قال بحدة . "لا أستمتع بها . "

كانت جيمسي على وشك الاعتراض ,

معلنة براءة عائلتها , لكن الكلمات ماتت

على شفيتها وهو ينظر اليها . بدت عيناه

فجأة تشعان أكثر , النار التي في داخلها لم

تلحظها قبل الان .

الجو بينهما كان دائما منفعلا , صمت حاد

بقوة , لكن هذه المرة شعرت من اعماقها .

بعواطفهما المتبادلة . رفعت يديها لتعانق

رقبته وأحست به يتجمد من لمستها .

اطلقت صرخة ألم عندما بدأ قلبها يخفق

بطريقة غير محتملة .

"ما الخطب؟" سأل وصوته ينم عن الاهتمام

. تجهمت جيمسي وتأوهت برقة .

"إنه رأسي ."

قالت وفقدت وعيها . آخر صورة رأتها
كانت وجه روس وهو ينظر اليها . نظرة
القلق في عينيه وابتسمت بركة . اهتمامه في
الواقع يبدو صادقا , وذلك أسعدها .
تحركت جيمسي ورف جفناها واستعادت
وعينا . فتحتهما قليلا , استطاعت رؤية وجه
روس الوسيم والقاسي , بدت هيئته
المتعجرفة قد انتزعت , ولكن قبل ان تنظر
حولها ثقلت عيناها وعادت للنوم .

بدا أن النوم يدعوها باستمرار , رأسها بدا
مثقلا , عيناها ترفضان ان تفتحا , حتى
عندما تبدو كأنها تستجمع قوتها لترتشف
بعض الشاي الخفيف وكان وجه روس الصارم
هو الذي يحييها .

كان وقتا متأخرا عندما استيقظت على
صوت الستائر تفتح وتدفق النور فجأة , في
الغرفة , فتحت عينيها لتستقبل النهار , غير
مدركة بأنها لوقت طويل . كان الطبيب قد

أكد لروس انها واهنة , ليس فقط بسبب
الجرح الذي في رأسها .

"مرحبا , يا سارة . "قالت بضعف , تفرك
عينيها . استدرات ساره حولها وعيناها
تشعان بالاثارة .

"جيمسي!" صاحت وهي تركض نحو الباب ثم
صاحت على قدر ما تستطيع "لقد أفاقت ,
لقد أفاقت!"

امتلات الغرفة في لحظات , سام و روس حتى
جيني .

وقفوا عند أسفل السرير والكل يحملون فيها
شعرت جيمسي بالارتباك للحظة . وحدقت
فيهم مندهشة من تصرفاتهم , وكان روس
اول من أدرك على الفور حيرتها .
"ألا تذكرين ؟ أليس كذلك ؟" سألها وهو
يراقبها بتمعن .
فكرت جيمسي بصعوبة , وزالت الغشاوة
عن عقلها وتألقت عيناها وهي تسترجع ما
حدث .

"الليلة الماضية , المجوهرات !" صاحت .

عبس روس .

"نعم , الليلة الماضية . "ذكرها بغضب بارد .

بانت الحقيقة وغرقت جيمسي في وسادتها

لتستجمع أفكارها . لقد اكتشفت الحقيقة

ومن الطبيعي أن يغضب .

"رأسي . "همست بلطف وأمسكت الضمادة

على جبينها . "و رجلي . "وشعرت بالألم عندما

حركتها .

"ابقي ساكنة ! "أمرها روس وأمر الجميع
بالخروج من الغرفة وأقفل الباب بهدوء.
انحدرت جيمسي أكثر تحت أغطيتها وشعرت
بأن روس على وشك البدء في حديث عن
غيابها .

"أنا آسفة يا روس , كان يجب ان أصغي
لتحذيرك , لكن على الاقل وجدتها . هل
وجدتها ؟"

سألت فجأة , وهي لا تعرف بالتأكيد .

جلس روس على طرف السرير وصوته

منخفض وغاضب .

"نعم , لقد وجدتها . هل هذا هو كل ما

تهتمين به , شرف عائلتك الثمين ؟"

انتصبت جيمسي . هاهما يعودان إلى

طبيعتهما المعهودة .

"لقد اعتذرت , إني آسفة للإزعاج الذي

سببته , ولكني مسرورة لأني وجدتها ,

وأستطيع العودة الان وقد أبرأت إسم عائلتي

."

سرت لأنها برأت اسم عائلتها ولكن السعادة
بالنصر لم تجعلها سعيدة , وعوضا عن ذلك
شعرت بوحدة باردة تغلف قلبها .

"إذا , متى تعتزمين العودة ؟" قال وعيناه
تشعان نحوها .

حاولت البقاء مسيطرة على اعصابها لكنها
فشلت . هل يريد التخلص منها سريعا
؟ خائف من أنها ستخبر الجميع عن اكتشافها
, فكرت بمرارة .

"أعتقد ان باستطاعتي الحجز على رحلة يوم
الجمعة . "ردت .

"يومان . "رد . "هل تحسنت صحتك بما فيه
الكفاية ؟"

"البقاء هنا قد يضعفني أكثر . "

نظرت إليه غير قادرة على منع نفسها من
النظر إليه . انه يظن انها تريد ان تأذيه كما
آذاها , اللعنة عليه , ألا يعرف كم تحبه ؟
وقف روس بثبات .

"أعتقد أنه لا يوجد المزيد من الكلام ."

قال بأختصار , وخرج من الغرفة .

راقبته جيمسي وهو يذهب , وقلبها مثقل بألم

الفراق , عادت الى وسادتها وصرخت بحرية

لها , باحثة عن الراحة في نعومتها اللينة . لم

تكن في الواقع قادرة على السفر ولكن , لا

شيء يدفعها للبقاء في هذا البيت للحظة

أكثر .

لم ترا روس كثيرا بعد ذلك , كانت ممتنة لأن
ذلك جعل الفراق أقل ايلاما , ولكنها كانت
آسفة لترك ساره . وكانت ستعود الى لندن
ذلك اليوم وتطوع سام بلطف بأن يأخذها الى
المحطة لأن كاحلها المصاب يمنعها من أن
تنتقل وحيدة .

"لا ادري لما ذا انت مصممة على الذهاب
". قالت سارة وقد سألت ذلك في أكثر من
مناسبة ولكن جيمسي اكتفت بهز رأسها .
"ينبغي لي ذلك , أنا لا أنتمي الى هنا , حياتي
في أستراليا ."

واستدرت بسرعة غير راغبة أن ترى سارة
الاسف الظاهر في عينيها والالم العميق في
داخلها .

"روس , أنت أخبرها ."

ناشدته سارة وهو يدخل غرفة الصباح , وقد
ألقى نظرة خاطفة على الحقائق وضاقت
عيناه .

"لقد أعددت كل شيء للرحلة , اذا؟" سأل
بيروود وهو يوجهها باستخفاف .

"إلى لندن , سام سيقودني الى هناك . " شرحت
بسرعة , وقد جف فمها تحت تدقيقه البارد

"أرى ذلك , إذا علي اعطاؤك شيئاً يذكرك

بنا جميعاً . "قال بإيجاز وهو يتجه نحو غرفة

المكتب متوقفاً منها أن تتبعه .

وجهت جيمسي ابتسامة لسارة ولحقت

بروس على مهل وكأحدها لا يزال يأبى

التحرك كثيراً .

لاحظ روس الاجتهاد في وجهها على الفور .

"هل أنتِ متأكدة من أنك شفيت كفاية بما

يسمح لك بالسفر؟" سأها , وهو يراقبها عن

كثب , فالاحمرار يندفع الى وجهها .

"نعم , متأكدة تماما ."

"ليس عندي أي مانع في بقائك . "عرض

ذلك وهو يهز كتفيه في سلوك مبتهج .

لم يفهم جيمسي أي سرور من دعوته . لقد

تحملت بما فيه الكفاية من روس ستيورات

العنيد , إنها الآن حرة من الذنب .

ليس لديها اي سبب لتخرجل من عائلتها ,

وعلى الرغم من ذلك لا يزال يواصل لعب

دور السيد ستيورات الكريم , ساحا ببقائها .

أحست جيمسي بشعور عارم من الغضب

يسري في داخلها . رفعت رأسها إلى الوراء

فوق كتفها , وعيناها الخضروان تشعان

بالنار .

" أشعر بكرمك الزائد . " قالت .

" لقد أمضيت حوالي الاسبوعين هنا ,

اعتذرت باستمرار كوني من آل ماكدونالد ,

لكن ليس لدي المزيد ياسيد ستيورات . ليس

لدي المزيد ! إنه أنت من تدين لي بالاعتذار
. إني مريضة و متعبة من تصرفاتك . أعتقد
إني يجب أن أكون ممتنة لسماحك لي بالبقاء
ولكني لست كذلك , كلما أسرعت في
الخروج من هنا , كلما كان ذلك أفضل لي !"
صاحت , وجهها تورد بسبب انفعالها ولكنها
لا زالت تواجه بالنظرة الثابتة في وجه روس .
تحرك بشكل سريع بحيث لم يكن لديها الوقت
للأبتعاد عنه , وجدت نفسها في الشرك بين

يديه , دفعها بخشونة نحو صدره الصلب
وارتعشت فوراً من لمسته .
"أبقي جيمسي , إبقي هنا . أنا أعرف أنه
يجب ان لا أطلب . . إنك تستحقين الحرية
في بلدك وليس التقيد في التقاليد , لكنني
أحتاجك , أريدك . نشعر بالحياة عندما نكون
سوية , روحانا مرتبطان , موصولان . لا
يمكنك تجاهل ذلك . "انخفضت نبرة صوته
"إني أريدك يا جيمسي ."

ابتعدت عنه بتوتر واقفة , وحانقة من اقتراحه

"كيف تجرؤ؟ أتفترض أن كل أفراد

الماكدونالد سيئون . هل تعتقد أنني غبية إلى

هذه الدرجة كي أبقى هنا , فقط لأرضي

شهوتك؟ كلا , شكرا لك , لم أكون أسوأ

في عينيك , ولكن اللعنة عليك , فلدي

قيمي الخاصة بي ."

كانت تهتز بالغيظ والاسف , حتى الان ,

كل ما يريد هو ان تكون معه في المخدع .

إنها صالحة لشيء واحد في نظره , وذلك
يؤذيها .

بقي ساكنا كلياً , محققاً فيها وعيناه
الرماديتان مسمرتان كالصوان , لعن نفسه
بصمت . استدرات لتغادر .
ردة فعله كانت سريعة ومدهشة . أمسكها
من كتفيها وهزها . يداها القاسيتان تشداهما
بعنف . رأت وميضاً يلمع في عينيه بشراسة .
لقد كانت مشدودة إلى عدم الحركة بقوة

نظرته المغناطسية . ثم أخذ يعناقها قاصدا

اسكاتها .

"أحبك ."

همس لها . عانقا بعضهما بعضا ونسيا كل

البغضاء الحقيقة الوحيدة كانت أنهما

يجبان بعضهما البعض .

"أتزوجيني؟" ناشدها وهو يرفع رأسها بحيث

يصبح بإمكانه أن يرى النظرة في عينيها .

"نعم , نعم . "قالت وهي تقترب من البكاء

مبعده شكوكها , واطلق تنهيدة من الارتياح

"لم أعتقد أبداً أنني أوافق على الزواج من

ستيورات ."

اعترفت وهي تقع على صدره آمنة ووثقة
من حبه لها . رفعت جيمسي رأسها وهي تنظر
إليه غير مصدقة .

"لقد كنت أنت من دفعني الى البقاء في
البحث عن الثأر وليس أنا . "ذكرته بدعابة .
"لقد كانت المجوهرات مستحوذة على
تفكيرك لتبرئة إسم عائلتك . "رد عليها , لا
يزال مبتسماً لوجهها اللطيف الذي تغير .

"فقط لذلك...." توقفت .

"فقط ل...؟" شجعها على المضي .

"فقط لأصبح مقبولة في عينيك ."

"أنت غبية!" ضحك وشدها نحوه .

"أعرف منذ اللحظة التي قابلتك فيها أنني

وقعت في هواك وقد سلب ذلك جزءا من

حريتي . لقد كان صعبا علي ان اعترف بهذا

الواقع ."

"أدرکت ذلك !"

لديه الكثير من المسؤوليات وهو لم يتزوج بعد
ولم ينجب أولاداً. زوجة وأطفال . أحمر وجه
جيمسي عند فكرة , أولادهما , ماكدونالد
وستيورات .

"ماذا حدث للمجوهرات ؟" سألت فجأة
وانسحبت بعيدا .

"ستكون هدية زواجك . "قال ذلك وهو
يقدمها لها بعلبة جميلة من المخمل . امتلأت
عينا جيمسي بالدموع .

"لا أستطيع . "وهي تمسح دموعها . "وماذا

عن سام ؟"

جذب روس يديها بشدة .

"سام , ماذا عن سام ؟"سأل والخشونة في

صوته نمت عن غيرته .

ابتسمت جيمسي قائلة "لا يوجد شيء بيني

وبين سام , لم يكن أبداً هناك شيء , سوى

في مخليتك . لقد اهتمت به لأسباب تاريخية

, ألا يجب ان يراها في التحف المحلي ؟"

"أنا آسف . "قال روس , وهي تحرر يديها .

" لقد اثرت شكوكي بهذا الامر . إنك تنتمين

إلي أنا أنتمي اليك . "

" و سوزان ؟ "

"سوزان صديقة ممتازة , ليس أكثر , لقد

أدركت ذلك منذ ذلك اليوم الذي رفضت

أن اتركك لأكلمها على الهاتف . "شرح ذلك

وهو يعيدها الى ذراعيه .

"أعتقد بأني اتذكر انك كنت هناك . "

تمت بلطف وهي تستنشق رائحة عطره
وقد ضمها الى صدره بحنان . شدها أقرب
إليه وأخذ يداعب شعرها .

"لقد تبعك تلك الليلة , كنت قلقا عليك
كثيرا , اعتقدت أن انفعالي الذي لم اسيطر
عليه نحوك قد دفعك اخيرا الى الهروب مني .
لم أعرف اذا أغضبني ذلك أم سرنى عندما
رأيتك ذاهبة نحو الانقراض ولكنني سعيد
لأنك فعلت ."

"لماذا؟" سألته.

" لماذا ؟ لأنني أعطيت كل ما لدي من
المعلومات لسام وبدأ أنه غير قادر على
اكتشاف اللغز . "أخبرها بصدق آملا ان
تفهمه .

"تعني إنك في الواقع كنت تريدني ان أكتشف
ذلك ؟" سألت غير مصدقة , وهي تعرف
الجواب لسؤالها .

"طبعاً , أعتقد ان ما اكتشفته هو الحقيقة
تقريباً , وما تبقى , هو ان دنكن لم يقتل ."

"لقد احضرت خبراء عملوا لأيام , يبدو ان
جمجمته كانت رقيقة , وقع ومات على الفور
. ربما كان هناك قتال , من يعرف ؟ من
الواضح ان آل ستيورات ذعروا , فخبأوا
المجوهرات لإخفاء الحقيقة ."

صدرت عن جيمسي رعشة لا آرادية وهي
تفكر بذلك "كم هي مرعبة هذه الذكريات
المخزنة . "قالت اقتربت منه اكثر , وانطوت
صفحة الماضي .

"حسنا , على الاقل وضعنا التاريخ في
الطريق الصحيح . وعلينا ابقاء ما تبقى من
الهيكل العظمي مدفونا في ساحة الكنيسة الى
جانب هيثر . هل تعلمين إنها لم تتزوج احدا
بعده ؟ يقولون إنها ماتت بصدمة قلبية في
خلال ستة أشهر من اختفاء دنكن . والان
علينا ان نتزوج , آل ستيورات وآل
ماكدونالد عليهم الاتحاد أخيراً . " قال روس
بجدية .

" مهما كان رأي كاميرون بذلك ؟ "

صاحت جيمسي ولكن روس لم يجبها , فقد
عانقها مستحوذا عليها , مدركا أنه لن يدعها
تذهب على الاطلاق .

لتحميل مزيد من الروايات
الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبر

<https://t.me/aabiirr>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة
تمت